

# من أنقولا إلى الرأس الأخضر

رحلة وحديث عن الإسلام

تأليف

محمد بن ناصر العُبيُودي

الطبعة الأولى

١٤١٥ - ١٩٩٥ م

© محمد بن ناصر العبودي، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

العبودي، محمد بن ناصر.

من أنقولا إلى الرأس الأخضر: رحلة وحديث عن الإسلام.

٢٣٧ ص ١٧ سم

ردمك ٩٩٦٠-٧٨٥-١٨-١

١- الرحلات ٢- الرحلات والأسفار أ- العنوان

٩١٠,٤ ديوبي ١٥/٠٦٤١

رقم الإيداع: ١٥/٠٦٤١

ردمك: ٩٩٦٠-٧٨٥-١٨-١

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



## تقديم:

الحمد لله رب العالمين، الذي وفقنا إلى تحقيق ما كنا تمنينا من الإطلاع على أحوال المسلمين، في بلادهم بلاد الأقربيين منهم والأبعدين من حيث الموقع والمكان وإن كانوا كلهم في المحبة والمودة سيان.

والصلة والسلام على أشرف خلقه سيد ولد عدنان الذي أعز الله به العرب حتى أصبحت لغتهم على لسان المسلمين في كل مكان فيه مسلمون سواء القاصي منهم والدان، وهدى به العرب والعجم، بل هدى به من هدى من بني الإنسان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعده، فإن عنوان هذا الكتاب هو (من أنقولا إلى الرأس الأخضر) يقصد به أنه يتضمن الكلام على رحلة بدأت من أنقولا في غرب إفريقيا غير بعيد من طرفها الجنوبي إلى دولة الرأس الأخضر في غربها غير بعيد من طرفها الشمالي.

ولم يتضمن الكلام على ما بينهما من الأقطار لأنني سبق أن تكلمت عليها كلها دون استثناء في كتب لي سالفة عن القارة الإفريقية الخضراء، مما أغني عن إعادة الكلام عليها مرة أخرى. إضافة إلى أنني لم أثبت فيها في هذه الرحلة تلبيساً يقتضي المزيد من الكتابة عنها.

وقد تسلّلت إليها القارئ الكريم عن الكتب التي كتبها عن إفريقيا من أجل الإطلاع أو من أجل البحث عنها إن أعجبك ما جاء في هذا الكتاب. فأجييك بأن الحديث عنها مفصلاً هنا ليس بالمراد، وقد يكون من الحديث المعاد ولكن لا مانع من أن أذكر لك عنواناتها.

- \* «في إفريقيا الخضراء: مشاهدات وانطباعات عن الإسلام وال المسلمين».
  - \* «صلة الحديث عن إفريقيا : مشاهدات وحديث عن المسلمين».
  - \* «مدغشقر بلاد المسلمين الصنائعين».
  - \* «مشاهدات في بلاد العنصريين».
  - \* «جولة في جزائر البحر الزنجي».
  - \* «نظرة في وسط إفريقيا».
  - \* «شهر في غرب إفريقيا».
  - \* «بقية الحديث عن أفريقيا».
  - \* «أيام في النيجر».
- # وهذه مطبوعة كلها. ومن الكتب المخطوطبة العائلة للطبع:
- \* «في ريوس السودان الغربي، أو المنظور المأثور عن بلاد التكرور».
  - \* «بين غينيا بيساو، وغينيا كونكري».
  - \* «قصة سفر في نيجيريا».
  - \* «بقية البقية، من حديث إفريقيه».
  - \* «إلى أقصى الجنوب الإفريقي».

أما السبب في كوننا قرنا أنقولا بالرأس الأخضر، فذلك لأمور عديدة منها أن رحلتنا هذه امتدت من أنقولا في أقصى الجنوب الغربي من القارة الإفريقية إلى الرأس الأخضر الذي هو واقع بمحاذة ركن في أقصى الشمال الغربي من القارة الإفريقية السمراء التي يراد بها ما كان من أقطار إفريقية خلف الصحراء.

ومنها أن الدولتين تشتريكان في أن كل واحدة منهما كانت مستعمرة ببرغالية سابقة، ولذلك تتكلمان لغة برتغالية مختلطة هي التي يسمونها الكريول، وإن كان (كريول) أنقولا مختلفاً عن (كريول) الرأس الأخضر.

وشئ هام آخر يتصل بهممتنا أو الغرض من رحلاتنا إلى العالم وهو أن المسلمين فيهما أقلية عددياً قليلة، بل ضئيلة، ذلك بأن الاستعمار البرتغالي الذي ران عليهم رديحاً طويلاً من الزمن كان يمنع الدعوة إلى الإسلام. وكان يعتبر المسلمين بمثابة الوثنين، لذلك لا يجوز لأحد أن يدعوه في البلدين إلى الدين الإسلامي الحنيف. حتى الكتب الإسلامية قد حرم دخولها إليهم، لأنه لا يعترف بالإسلام ديناً سماوياً فيهما.

ولا شك في أن المثقفين من المستعمرين البرتغاليين يعرفون أن الإسلام ليس ديناً وثنياً، وإنما هو ديانة سماوية جليلة؛ ولكنهم يريدون ألا تكون في البلاد ثقافة غير ثقافتهم، ولا ديانة غير ديانتهم، إضافة إلى ما يحملونه من عداء دفين وحقد على الإسلام متواتر من عهود الصراع مع المسلمين في الأندلس.

وسوف يمر بك أيها القارئ الكريم في ثنايا الكتاب، وفي طوايا الحديث

---

---

ما يوضح بعض هذا الذي قلته لا سيما ما يتعلق بحاضر الدعوة إلى  
الإسلام هناك. والله المستعان.

### المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

# **القسم الاُول: أنقولا**



تعتبر أنقولا بالنسبة للعالم العربي كالوجه الآخر للقمر، وهي بالفعل الوجه الآخر من القارة الإفريقية فإضافة إلى البعد النسبي لموقعها غرب القارة الإفريقية، فإنها لم تكن مجالاً للثقافة العربية الإسلامية في القديم.

وإذا قارناها بما يحاذيها من الساحل الشرقي للقارة الإفريقية في موزambique التي تشتراك أيضاً معها في البلوى بالاستعمار البرتغالي ثم بالشيوعية بعد الاستقلال. فإننا نجد الفرق واضحاً . فموزambique وما كان عنها جهة الشمال قد وصل الإسلام إلى سواحلها منذ قرون متطاولة.

وقد عرفها العرب وذكروها في كتبهم باسم أرض النحاس وباسم (سفالة) التي زارها المؤرخ العربي النegade المسعودي قبل ألف عام.

بل صار بعضها دار إسلام، وقامت فيها ممالك إسلامية مشهورة منها مملكة كلوه الإسلامية التي زارها الرحالة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري من قبل ما يقارب سبعمائة سنة ووصف ملكها المسلم.

أما هذه البلاد الانقولية فإنها على العكس من ذلك لم يدخلها الإسلام دخولاً ظاهراً من قبل ثم ران عليها الاستعمار البرتغالي المتغصب الذي يكل التعليم في البلاد إلى الكنيسة الكاثوليكية التي يدين بها، ويحرم اعتناق الإسلام على رعاياه. فضلاً عن كونه يغلق البلاد دون الداخلين إليها من المسلمين.

والذي عرفه إخواننا المسلمين الموجودون في الوقت الحاضر في انقولا أن أول من أسلم من أهلها كان إسلامه في عام ١٩٦٨ م. أي منذ ٢١ سنة.

وقد سبق أن زارنا في رابطة العالم الإسلامي في عام ١٤٠٣ هـ مسلم من أنقولا . ذكر لنا من انتشار الإسلام فيها أمراً مشجعاً، وذكر أن المسلمين بقصد إقامة مسجد في العاصمة لواندا لأول مرة في تاريخ البلاد، وكان هذا مثار سرور لنا عظيم، لأننا نعرف أن المستعمرات البرتغالية كانت مغلقة أمام انتشار الإسلام إلا ما كان منها بلدًا مسلماً بأكثريّة سكانه قبل وصولهم إليه مثل الجزء الأكبر من (موزمبيق) الذي اكتسب اسمه أيضاً من اسم رجل مسلم هو (موسى بن بيك) كان مسلماً مستنيراً في تلك البلاد تعامل معه البرتغاليون عندما وصلوا إلى هناك وأسموا البلد على اسمه.

ثم كتبت إلينا الجماعة الإسلامية في لواندا - كما أسمت نفسها في الأوراق التي بعثتها تطلب المساعدة فأرسلنا لهم مبلغاً من المال على هيئة صك (شيك) باسم السفير المصري في لواندا الأخ محمد السلاوي وقد صرف الشيك باسمه وصار يعطيهم منه للإنفاق على المسجد، وحسناً فعل جزاه الله خيراً . وبعد ذلك أرسلنا صكًا آخر يتضمن مساعدة ثانية إلى السفارة المصرية فأعادته السفارة إلينا في مكة المكرمة مع حاجة المسلمين هناك إليه، معتذرة بأنها (هيئة) سياسية ذات وضع خاص لا يجوز لها العرف السياسي في البلاد الأنقولية أن تتدخل في مثل هذه الأمور وكان الكتاب موقعاً باسم رجل آخر جاء خلفاً للسفير السابق الأخ محمد السلاوي.

كما كنا أرسلنا صكًا آخر إلى السفارة الجزائرية في أنقولا لتسليمها للMuslimين فأعادته معتذرة عن ذلك بعدم وجود جمعية إسلامية مسجلة يمكن أن يسلم إليها .

وسنحت فرصة لي لزيارة هذه البلاد ضمن جولة في بلدان لم أزرتها من إفريقية ومنها أنقولا.

فأخذت معى من الرابطة مبلغًا من المال للمسلمين هناك وسافرت في هذه الجولة الإفريقية التى قادتني إلى (أنقولا) وكان يصحبى صديقى السفير الشيخ عبد الوهاب بن محمد الكورى عضو المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى ومدير مكتبها الإقليمي فى داكار. وهو مالى - نسبة إلى بلاد مالى - وسبق أن شغل منصب السفير فى مصر والملكة العربية السعودية ويعرف اللغة الفرنسية جيداً وبعض اللغات الإفريقية الغربية.

وفي الأوراق التالية من هذا الكتاب سأقص عليك أىها القارئ الكريم ما رأيته وما لاحظته فى هذه الرحلة الأنقولية محسناًظنن بك كما أحسنت الاستقبال للكتب العديدة التى أفتتها عن البلدان التى زرتها فى أنحاء العالم الإسلامي وخارجه. فإن لم يرقك ما فيه، فإنتي استسمحك العذر عن شئ هو فى طبع الكاتب لا يمكنه تقاديه.

ومقصود الأعظم من كتابة هذا الكتاب هو بالدرجة الأولى اطلاع المسلمين فى الحواضر الإسلامية على حالة إخوانهم المسلمين فى هذين البلدين الإفريقيين وواقع الدعوة الإسلامية فيهما عسى أن ينهضوا للقيام بالواجب الإسلامي الذى يجب أن تتعاون جميعاً على النهوض به.

## موقع أنقولا:

تقع أنقولا في غرب الجنوب الإفريقي يحدها المحيط الأطلسي جهة الغرب وجنوب غرب إفريقيا (ناميبيا) من جهة الجنوب وزامبيا من الجنوب الشرقي وزائير من جهة الشمال والشمال الشرقي. وتبلغ مساحتها مليونا ومائتي ألف كيلو متر مربع.

ويبلغ عدد سكانها عشرة ملايين نسمة. وعاصمتها (لواندا) التي يبلغ سكانها مليون نسمة ولم تكن (أنقولا) وحدة قائمة بذاتها قبل الاستعمار الأوروبي شأنها في ذلك شأن أكثر المستعمرات الإفريقيية، وإنما كانت فيها ممالك صغيرة وإمارات ترتكز على نفوذ قبائل أو جماعات عرقية معينة.

ولذلك لا توجد فيها لغة وطنية محلية أصلية موحدة. وإنما هناك ست لغات معترف بها رسمياً منها لغة (كي موندو) يتكلّم بها الوطنيون القاطنون حول لواندا وأما لواندا نفسها فإن اللغة الشائعة فيها هي البرتغالية لغة المستعمرتين السابقتين وبها يتفاهمون فيما بينهم، حيث لا توجد لغة لهم تجمعهم كما تقدم.

وعملتها هو (الكوانزا) وقد انهارت الآن حتى صارت تساوي في السوق الحرة أقل من قيمتها الرسمية مائة ضعف كما سيأتي.

ونتيجة لهذا الانهيار في العملة الذي نشأ عن اعتناق الدولة للمذهب الماركسي، وللحروب الأهلية الطاحنة تدنت معيشة المواطنين حتى صاروا لا يحصلون على أكثر الأشياء الضرورية للحياة.

ورئيس البلاد في الوقت الحالي هو (جوزي أدواردو سانتوس)

وجوزي هي جوزيف التي تعني يوسف، وسانتوس تعني القديسين: جمع قديس، وكل هذا باللغة البرتغالية. وهو الرئيس الثاني للبلاد منذ استقلالها عن البرتغال عام 1975 م، إذ كان رئيسها آنذاك أوغستينو نيتو الذي ظل في الحكم إلى أن توفي عام 1979 م. فخلفه الرئيس (سانتوس) هذا.

وينتمي الرئيس إلى قبيلة (أوتوبن) وهي كبرى القبائل التي تقطن شمال البلاد وإن كان هو مولوداً في (لواندا) العاصمة.

وتحتل (أنقولا) موقعاً متميزاً على الجنوب الغربي من القارة الإفريقية وتزخر أرضاها بطاقة من المعادن التي يمكن استغلالها.

لذلك تراقبها الشركات والمؤسسات المالية الغربية لتأخذ نصيب الأسد من ذلك عندما تستقر الأمور فيها على عادتها المعهودة في مثل هذه الأمور.

وتتألف أنقولا في غالب أرضها من سهل ساحلي واقع على الشاطئ الشرقي للمحيط الأطلسي، يمتد من الشمال إلى الجنوب بشكل يتسع قليلاً في شمال البلاد وأغلب البلاد خلف هذا السهل هضبة تتبع منها عدة أنهار منها ما يتجه شماليًّا بحيث يصب في حوض الكنجو مثل أنهار سانكورو، كاساي، كوانجو، ومنها ما يتجه نحوية الغرب بحيث يصب في المحيط الأطلسي مثل أنهار كوناني، كوانزا، ومنها ما يتجه جنوبيًّا مثل الزمبيري وكوفانجو. وتكثر الغابات الاستوائية في شمال البلاد بينما في الجنوب تكثر الأعشاب وتجود المراعي الصالحة لرعي الماشية من الأبقار والأغنام.

ومناخها حار صيفاً في المناطق الساحلية ودافئ شتاء يميل إلى البرودة في المناطق الجنوبية. وأمطار هذه الأجزاء شتوية. أما المناطق الوسطى والداخلية فالجو في شمالها استوائي حار رطب طوال العام وفي جنوبها ووسطها بارد شتاء معتدل صيفاً.

وقد عرفت أنقولا للأوروبيين منذ سنة ١٤٨٢م عندما وصلها المستكشفون البرتغاليون الذين ما لبثوا أن جعلوا منها محطة لتجارتهم بادئ الأمر، ثم كثر الوجود الأوروبي التجاري بينما الوجود السياسي بيد البرتغاليين، واستمر ذلك مدة طويلة إلى أن أُسست فيها عدة مجموعات وطنية تطالب بالاستقلال أهمها الجبهة الوطنية لتحرير أنقولا والاتحاد الوطني لاستقلال أنقولا.

وcameت تلك الجبهات بمقاومة الاستعمار البرتغالي عن طريق العصابات. ومنذ عام ١٩٦٦م سيطر رجال المقاومة على المناطق الشرقية من البلاد. وفي سنة ١٩٧٤م أعلنت البرتغال إعطاء البلاد استقلالاً ذاتياً وذلك أثر الانقلاب الداخلي الذي حدث في البرتغال نفسها الذي سقطت بسببه الحكومة الدكتاتورية برئاسة (سالازار) الاستعماري ونتيجة أيضاً للضغوط الدولية الخارجية والمقاومة العسكرية في الداخل، ولم تشكل حكومة مؤقتة في البلاد ذاتية الاستقلال إذ سرعان ما أعلنت البرتغال منح أنقولا الاستقلال الكامل سنة ١٩٧٥م حيث تألفت فيها حكومة انتقالية مكونة من جميع جبهات التحرير الوطنية ولم تثبت تلك الحكومة أن دب الخلاف في صفوفها فشلت حركتها، وكان من شأنه انفراد الجبهة الشعبية بالحكم وقضاؤها على الحركات الأخرى فأعلن قيام الجمهورية الشعبية برئاسة

(أوغستينو نيتو) اليساري المبدأ فحصلت حرب أهلية مدمرة بين تلك الجبهة المذكورة والجبهات اليمينية المبعدة فكان أن تدخلت قوات كوبية ومساعدة عسكرية ومالية روسية إلى جانب الحكومة القائمة مما ساعدتها على قمع حركات التمرد والمعارضة المدعومة بتأييد أمريكي شكلي.

وعدد سكان انقولا عشرة ملايين نسمة يرجع معظمهم إلى ما يسمى الآن بالبانتو أو الزنوج وإن كانوا يتالفون من عناصر عديدة وينقسمون إلى قبائل كثيرة.

ومن الناحية الاقتصادية لا تزال انقولا إحدى الدول المتخلفة عمرانياً ما عدا عاصمتها لواندا وبعض المدن الكبيرة التي كان يقيم فيها المستوطنون البرتغاليون ومن معهم من الأوروبيين فإن فيها أقساماً واسعة ذات عمارة حديثة. كما تعتبر متخلفة جداً من ناحية الإدارية. وتعتبر فقيرة في مجال المواصلات البرية المعبدة رغم وجود بعض الطرق التي بناها البرتغاليون ولكنها خربت أيام الحرب الأهلية الأخيرة وهناك خط حديدي يصلها بزامبيا إذ يعبر من شرق البلاد حتى غربها ويستخدم عادة للأغراض التجارية. إلا أنها في مجال الطيران توجد فيها شبكة من الخطوط الجوية الداخلية متطرفة لربط المدن وبعض المراكز الهامة بعضها ببعض.

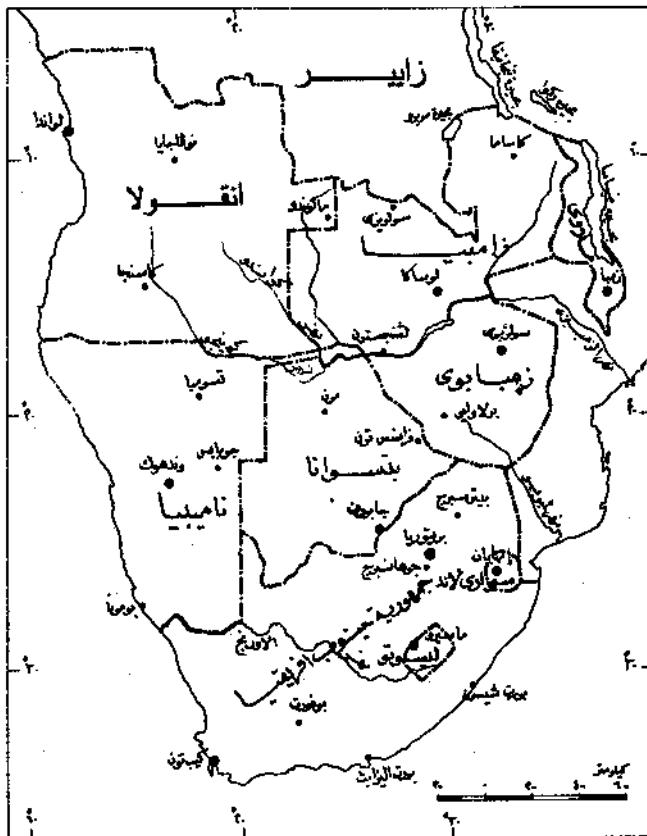
والبلاد غنية بموارد الزراعة والتعدين والبترول إلا أنها سيئة من حيث الاستخدام والتوزيع، ويعتمد الاقتصاد على المنتوجات الجيدة مثل البترول والماس، والحديد الخام، والمنجنيز ، والفوسفات والذهب والزنك.

وأما المنتوجات الزراعية فأهمها البن والقطن، وقصب السكر، والذرة والفول السوداني، والأناناس، والبقول والخضار وكانت تصدر كميات كبيرة منها إلا أن الانتاج كله قد تأخر، بل قد انذر بسبب الحروب الأهلية والإدارة الشيوعية المتأخرة.

كما أن البلاد تشتهر بتربية الحيوانات والماشى حيث كانت اللحوم والألبان والجلود وافرة أيام الاستعمار. وهناك الثروة السمكية العظيمة التي يمكن أن تجنيها البلاد من سواحلها الطويلة الخالية من التلوث على المحيط الأطلسي إضافة إلى الأسماك النهرية.

وسوف يأتي في اليوميات كلام كثير عن هذه الموضوعات وغيرها في معرض المشاهدات . ومن باب ضرب المثل للحالة الاقتصادية المتردية للسكان أن مرتب التخرج من الجامعة حديثاً يتراوح ما بين ١٦ ألف كوانزا إلى ١٨ ألفاً وذلك يساوى ما بين خمسة دولارات وثلاث إلى ستة دولارات أمريكية.

ومع تدني الأجور فإن الأسعار غالبة جداً ولا توفر الحكومة السلع للمواطنين ماعدا السكر والأرز والحليب وزيت الطعام فإنهما تباع بأسعار مناسبة للدخول المتدني إلا أنها مقتنة تباع بالبطاقات، وأما اللحم والسمك فإنه لا يحظى به إلا من يحمل عملة أجنبية صعبة. وربما نأتي على ذكر نماذج لهذا في آخر الكتاب.



## موقع انقولا من جنوب إفريقيا

خريطة إنقلا

هذا وقد أصبحت جمهورية أنغولا دولة مستقلة منذ عام ١٩٧٥ م. يوجد فيها سفراء لجميع دول أوروبا الغربية تقريباً وأما الدول العربية ففيها سفراء لمصر العربية والجزائر والمغرب وممثلية فلسطينية وترتبط أنغولا علاقات دبلوماسية بایران بمستوى سفير غير مقيد وسفير ایران الموجود في «هاراري» هو سفيرهم في أنغولا كما يوجد في أنغولا تجار مسلمون من غرب إفريقيا من السنغاليين والماليين والموريتانيين ولكن على قلة.

### المسلمون في أنغولا:

ستأتي أحاديث مبسوطة متفرقة عن المسلمين في أنغولا في ثنايا الكتاب الذي اهتم أكثر ما اهتم به بالاطلاع على أحوال المسلمين . ولكننا نود هنا أن نورد نبذة مختصرة عن ذلك .

كانت أنغولا مستعمرة برتغالية، ولم يكن فيها مسلمون أصلاء من أهلها ذوي المكانة المتميزة، أو حتى ذوي الجماعة المعروفة.

وكان البرتغاليون إبان استعمارهم للأقطار الإفريقية واقعين تحت تأثير تعصب ديني مسيحي أذكته البغضاء والتتعصب ضد المسلمين في الأندلس التي كانت البرتغال نفسها من بين ممتلكات المسلمين فيها.

لذلك حرموا الدعوة إلى الإسلام في مستعمراتهم، وحرموا دخول الكتب الإسلامية حتى على من كان مسلماً من أهلها الأصلاء. كما حدثنا الإخوة المسلمين في (غينيا بيساو) وهي - كانت - مستعمرة برتغالية، أن البرتغاليين كانوا يمنعون تعليم أولاد المسلمين أي شيء عن الإسلام ولغة العربية، ومنعوا المسلمين إطلاقاً من الحج فكان على

من يريد أن يحج من أهلها أن يذهب إلى أحد الأقطار الإفريقية المجاورة كالسنغال، وغينيا كونكري ويحصل على جواز سفر منها يستطيع به أن يحج.

وقد ذكرت أحوال تلك البلاد في كتاب : «بين غينيا بيساو وغينيا كونكري».

لهذا السبب لم تكن هناك دعوة إلى الإسلام في أنقولا قبل الاستقلال، رغم وجود بعض الأفراد من المسلمين المهاجرين إليها من المستعمرات البرتغالية كمزمبيق وغينيا بيساو أو من بعض الأقطار المجاورة مثل زاير. إلا أن هؤلاء المسلمين كانوا أفراداً ضعفاء في ثقافتهم الدينية، وفي الوسائل التي يستطيعون بها أن يظهروا إسلامهم.

وبعد أن زال الاستعمار البرتغالي واستقلت أنقولا اتخذت المنحى الشيوعي وسيلة للحكم، واعتمدت على المستشارين الروس في إدارة شئون البلاد.

ومعلوم أن المذهب الشيوعي نفسه يحارب الأديان عامة. ويحارب الإسلام بصفة خاصة.

إلا أن الفلاقل والحراب الأهلية التي صاحبت إعلان استقلال أنقولا ورافقتها بعد ذلك جعلت الحكومة تنشغل بذلك عن هذه الأمور كما أنها لا تلتزم بما التزم به البرتغاليون من حرب ضد الإسلام دون غيره من الأديان.

لذلك وجد بعض الأنقوليين الذين ذهبوا إلى أقطار مجاورة في إفريقيا للعمل مثل زاير والكونغو وحتى نيجيريا وقد التقاوا بالإخوة المسلمين في

---

تلك البلدان فأسلموا وعادوا إلى بلادهم أنقولا وهم يحملون الإيمان في صدورهم ومحبة الخير لأبناء وطنهم في أن يدخلوا في الدين الإسلامي الحنيف.

ولكن لم يكن معهم غير ذلك، فليست لديهم المعرفة الإسلامية ولا الإمكانيات المالية، ولا حتى الوضعية القانونية. لأنه لا توجد في (أنقولا) في الوقت الحاضر جمعية إسلامية مسجلة تسجيلاً رسمياً.

وقد جهدنا في أن نجد أية جهة عاملة في هذا الحقل من أهل البلاد بصفة رسمية قانونية فلم نستطع، ولذلك لم نستطع أن نصرف لهم أي مبلغ من المال الذي كنا نحمله معنا وقد خصصناه لأنقولا.

وحتى سفارات الدول العربية طرقنا بابها لكي تتسلم هذه المبالغ وتتنفقها على المسجد الوحيد الموجود في العاصمة (لواندا) أو على ما تراه من الأغراض الإسلامية التي نفوضها فيها. وستأتي قصة ذلك كاملة في اليوميات.

والحاصل أن من المسلمين الجدد هؤلاء تألف المجموعة الرئيسية من المسلمين الموجودين في لواندا عاصمة البلاد في الوقت الحاضر.

وإضافة إلى العاصمة فإنه يعرف أن هناك جماعة من المسلمين في الجنوب الشرقي من البلاد، وفي منطقة موسكو التي سميت على اسم قبيلة تسمى (موسيكو) وكذلك يعرف المسلمون هنا أن عدداً قليلاً من المسلمين يوجدون في (كابندا) وفي (ويج) وفي منطقة (زاير) وهي مقاطعه انقولية داخل البلاد.

وعرفنا أيضاً أن في (مالانغ) و (ساوريما) و (سويو) و (بانزكنتو)  
و (بنفلا) و (وامبو) و (لوبانغو) مسلمين ولكن بأعداد قليلة.

### عدد المسلمين:

لا يوجد إحصاء معتمد لل المسلمين في أنقولا سواء لدى الإخوة المسلمين في العاصمة أو غيرهم.

وحتى المناطق التي ذكرناها خارج العاصمة لا يعرف عدد المسلمين فيها، وإن كان إخوتنا من أهل (لواندا) قد ذكروا لنا أن بعض هؤلاء الإخوة الذين يقطنون في خارج العاصمة أماكن للصلوة لم تبلغ إلى درجة أن تكون مساجد، وحددوا عدد المسلمين في (كابندا) وأنهم مائة شخص.

ويقدر عدد المسلمين في العاصمة بـألف وثلاثمائة شخص، وفي كل أنحاء أنقولا بـثلاثة آلاف نسمة. ويلاقى المسلمون صعوبة في الاتصال فيما بينهم لو أرادوا ذلك لأن المدن المذكورة متباينة نظراً لسعة البلاد وتبعاد أنحائها، ولو جود قتال واضطراب في أكثرها.

وقال لنا أحد الإخوة العارفين: إن أقرب مدينة من المدن التي ذكرناها وأن فيها مسلمين يستغرق الطيران منها إلى العاصمة (لواندا) ٣٥ دقيقة وأبعدها يحتاج إلى ساعتين من الطيران.

ومع أنه لا توجد جمعية إسلامية رسمية معترف بها في أنقولا عند وصولنا فإن هناك بعض الإخوة يسمون أنفسهم الجماعة الإسلامية، ويعلمون بقدر ما تسمح به ظروفهم المالية وكلهم حدثاء عهد بالإسلام.

---

فمثلاً رئيس الجماعة الأخ (امبالا انتونيو رمضان) اعتنق الإسلام لما كان مقيناً في كنساسا قبل استقلال بلاده ثم عاد إليها في عام ١٩٧٥ م بعد الاستقلال.

والأخ (سيبا ستيان تاتي عمر) المختص بالشئون الإدارية أسلم في عام ١٩٨٠ م ومهنته خياطة. والأخ السيد حسن المختص بالشئون المالية في الجماعة أسلم في كنساسا ثم عاد إلى أنقولا في عام ١٩٧٥ م.

والأخ (عبد الله لاندو) المختص بشئون التعاون في الجماعة أسلم في كنساسا أيضاً منذ وقت قريب.

والأخ (انتونيو بورو ايموس سعيد) أسلم بعد عام ١٩٧٥ م وهو يقوم بعمل الأمين العام للجماعة.

#### احتياج المسلمين:

يحتاج المسلمون الأنقوليون في الوقت الحاضر إلى كل شيء يتعلق بالعمل الإسلامي لأنهم ليس لديهم من ذلك إلا الإيمان الذي يعمر قلوبهم، وثقتهم بأن الطيبين منبني قومهم يؤيدونهم.

وأول ذلك أن تعرف حكومة أنقولا بالدين الإسلامي اعترافاً رسمياً وأن ترخص للجماعة الإسلامية بالعمل على هذا الأساس.

ويقولون: إنهم يعتقدون أن الحكومة ليس لديها مانع من ذلك إذا سعى فيه رجال أقوياء بالمال والجاه وهو شئ لا يوجد عندهم.

كما ذكروا أن من أهم احتياجاتهم بناء المساجد في الأماكن التي يوجد فيها مسلمون لأن المسجد يصبح مركزاً للدعوة ولتجمع المسلمين وتعرف بعضهم على بعض.

ولا يوجد الآن إلا مسجد واحد في أنقولا كلها سوف يأتي الكلام عليه في اليوميات عندما نزوره ونذكر مشاهداتنا هناك بإذن الله.

ويقولون: أن أهل الكنيسة يساعدهم أصحابهم سواء أكانوا من الكاثوليك أم من غيرهم من طوائف النصارى، أما نحن المسلمين فلا يساعدنا أحد.

وأما كلامهم عن السفارات العربية في (لواندا) فإنهم يقولون: إن السفارة الجزائرية تساعدهم من زكاة الفطر . وأن السفارة المصرية ترسل وفداً في وقت العيد من السفارة.

قالوا: وأما المساعدات المالية والثقافية فإنهم يقولون: إننا سياسيون ينحصر عملنا في الميدان السياسي ولا يجوز لنا قانوناً أن نعمل في غيره. هكذا قالوا عن السفارات العربية بوجه عام.

وماذا عن الدعاء؟

قلت لهم: إنكم تحتاجون إلى دعاء لديهم معرفة إسلامية كما تحتاجون إلى مدرسة إسلامية في العاصمة وفي مناطق تكاثر المسلمين مثل احتياجاتكم للمساجد فذكروا إن ذلك صحيح. ولكنهم قالوا: إنه يوجد في زابير من إخواننا المسلمين الذين لديهم معرفة إسلامية، ويمكن أن يأتوا إلى هنا ويساعدونا إذا تيسر لنا الإنفاق على مجئهم أو تيسر من يقوم بذلك من المؤسسات الإسلامية في الخارج.

ونرى أن جميع ما ذكره هؤلاء الإخوة المسلمون هو ممكن وعلى المؤسسات الإسلامية في الخارج وبخاصة في المملكة العربية السعودية أن تقوم به، أو بما تستطيع القيام به منه.

ونحن في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة نستطيع أن نقدم الكثير للإخوة المسلمين في هذه البلاد مما ذكروه، وما لم يذكروه، مما عرفناه من خلال تجربتنا في حقل الدعوة الإسلامية مع الإخوة المسلمين في أنحاء عديدة من أنحاء العالم. ولكن الشأن الآن في أن يكون لهم وجود رسمي، تمكن معه مساعدتهم، لأنه بدون ذلك لا بد أن يكون من يساعدهم مقیماً معهم وإذا صرفت المساعدة لأفراد منهم قبل تسجيل جمعياتهم فإنها تكون كالمساعدة الشخصية من الناحية القانونية ولا يطن أن تقع موقعها أو أن تصرف فيما قدمت من أجله.

### فرصة مواطية:

ويجمع كل الذين لقيناه من الإخوة المسلمين من أهل (أنقولا) ومن غيرهم حتى من العاملين في السفارات العربية أن الفرصة مواطية الآن لنجاح الدعوة الإسلامية في هذه البلاد لأن الاعتراض على ذلك قد زال بزوال الاستعمار البرتغالي. كما أن الأهالي يعتبرون أن الديانة المسيحية التي كانت مسيطرة إبان حكم البرتغاليين هي ديانة أوروبية جاءت مع المستعمرين، ولذلك لا يعتبرونها من الثقافة الأصلية في البلاد، ولذا لا يدفع عنها إلا العاملون في الحقول الدينية الذين يدافعون بذلك عن وظائفهم. كما أن الإسلام ببنائه وبساطته، وأنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها إضافة إلى كونه لا يجعل بين الإنسان وخالقه واسطة في العبادة ومغفرة الذنوب هو قريب من افهام هؤلاء القوم.

ولا شك في أن الدعوة الإسلامية تمثل أو ينبغي أن تمثل جزءاً من الحياة الجديدة لهذه الأمة الإفريقية التي بعثت من جديد، بعد أن كان

---

الاستعمار البرتغالي المتعصب قد جثم عليها مدة من الزمان استمرت قرونًا، ولذلك فإن هناك فرصة ينبغي بل يجب علينا نحن المسلمين أن ننتهزها في الدعوة إلى الله في هذه البلاد، لا سيما مع ما أعطانا الله من المال، وحبنا من الرجال، فهل نحن فاعلون؟.



# **الطريق إلى أنقذنا**



يوم الخميس ١٤٠٩/١١ - ١٩٨٩/٧/٧ م.

### الطريق الى انقولا:

غادرت فندق نوفتيل الذي أسكن فيه في داكار - عاصمة السنغال - وقد تقاضى مني مائة دولار عن الغرفة والإفطار بعد أن كانوا قد خفضوا سعر الغرفة إلى ٢٣ ألف سيفاً وهو الفرنك الافريقي الغربي بدلاً من ٣٠ ألفاً بسبب الجواز السياسي وحددوا سعر الدولار الواحد بـ ٢٨٠ سيفاً. مع أن الإفطار عندهم أقل من المعتاد وذكرت بهذه المناسبة بلاد البرازيل عمرها الله حيث يستطيع المرء أن يجد فندقاً في منطقة جيدة بـ ١٨ دولاراً مع طعام الإفطار الجيد الذي تكون فيه الفاكهة وأصنافاً مصنفة والأجبان أنواعاً منوعة، كل ذلك بالمجان تأخذ منه ما تشاء وتختار. وما نزلت في فندق صغير أو كبير في البرازيل إلا وجدته يقدم طعام الإفطار بالمجان أي تكون أجرة الغرفة داخلاً فيها ثمن الإفطار مع أن الغرفة رخيصة. وذلك لخصب البرازيل وكثرة خيراتها، ورخص عملتها الوطنية. إن لم نقل انهيارها بالنسبة إلى العملات العالمية القابلة للتحويل.

### مكتب رابطة العالم الإسلامي:

ومكتبنا في داكار هو من أنشط مكاتب الرابطة على الإطلاق من الناحية الإسلامية التي تتعلق بالسياسة والعلاقات العامة. وذلك لما يتمتع به مدير المكتب رفيقنا الشيخ عبد الوهاب الكوري من صفات تؤهلة لما ذكرناه. وهو مكتب إقليمي بمعنى أنه يرتبط به العمل الإسلامي الذي تقوم به الرابطة في منطقة غرب افريقية. وبعد أن انجزنا بعض الأوراق في المكتب غادرناه إلى مطار داكار فاخترقنا قلب

المدينة حيث يقع المكتب الذى تملكه الرابطة وقد و هبته حكومة المملكة العربية السعودية لها وكان قبل ذلك مقرأً للسفارة السعودية فانتقلت إلى غيره أكبر منه.

وكان زحام السيارات في قلب مدينة داكار متعباً لكثرتها ولوجود بعض الحافلات التي تنفث الدخان المؤذى، وإنما فإن السيارات تغلب العناية عليها فليس فيها في الغالب ما هو محطم، أو مؤذٍ للذوق كما يكون في بعض البلدان الفقيرة التي يجتمع فيها مع الفقرة النظافة.

وكل مثل ذلك عن الأبنية والشوارع في وسط المدينة فهي أبنية جيدة مقامة من الإسمنت في طوابق متعددة وأرصفة ذات مظهر جيد. مما يقربها من بعض المدن العربية كالمدن المصرية وال سعودية المتوسطة أو من المدن الهندية المتوسطة الحجم، وهي بذلك تبعد عن مشابهة المدن الإفريقية التي يتميز أكثرها بطبع محلـي. أما الطابع المحلي لداكار وريما للسنغال كلها فهو موجود في ضواحي المدينة التي تكلمت على بعضها في غير هذا الكتاب.

### في مطار داكار:

أردنا الدخول كعادتنا بسيارة المكتب إلى قاعة كبار الزوار من ساحة المطار الداخلية وهي سيارة (دبلوماسية) وكل منا يحمل جواز سفر (دبلوماسيًا) ولكننا وجدنا في المطار جنوداً طلبوا منا أن يكون دخولنا إلى غرفة كبار الزوار (صالون الشرف) من الجهة التي تلي المدينة، من المطار مع شدة مراعاة السنغاليين للأعراف الدبلوماسية. وتقديرهم للرجال الذين تؤهلهم وظائفهم للتكريم.

وذلك لوجود الرئيس عبده جوف رئيس السنغال في المطار يستقبل الرئيس داود جاوارا رئيس جمهورية (غامبيا) التي ترتبط باتحاد أسمى مع السنغال. وكان للسنغال فضل في دفع انقلاب يساري كاد يطيح بالرئيس داود جوارا ويولي على البلاد حكماً يسارياً أرعن كال موجود في بعض بلدان العالم الثالث.

وكلا الرجلين مسلم، عريق في إسلامه بمعنى أنه من أسرة مسلمة. إلا أن الرئيس داود جاوارا كان قد أُلْقِيَ في صغره بمدرسة من مدارس التنصير بحجة أنها مدرسة عصرية فأثر المدرسون عليه وربوه تربية نصرانية وتعلم حتى نال وظائف عالية، ثم رجع إلى دينه الحنيف، فأسلم ثانية وحسن إسلامه وأثنى عليه أهله وعارفوه بالتزامه بأداء الفرائض الدينية .

أما الرئيس عبده جوف فإن كثيراً من قراء العربية لا يعرفون من حاله شيئاً حتى اسمه يغليط فيه المثقفون وكتاب الصحف وقراء نشرات الأخبار فيكتبونه ( Ubde Diouf ) أو عبده ضيوف ويقرأونه كذلك بـ دال بعدها ياء أو ضاد بعدها ياء، ولا يكلفون أنفسهم الرجوع إلى أية سفارة سنغالية لسؤالها عن النطق الصحيح في اسم الرئيس لأنهم هكذا وجدوا الاسم بالفرنسية بـ دال بعدها جيم ظنوا أنها تنطق ياء أو ضاداً. وال الصحيح في اسمه أنه ( عبده جوف ) بـ جيم عربية صريحة عليها ضمة بعدها واو ساكنة فهي حرف واحد قبل الواو وليس حرفين.

والامر غير المهم أو هو غير الخطأ في اسمه الأول أن أصله عبد الرحمن فهو ( عبد الرحمن جوف ) وصار ينطق باسمه حتى في السنغال ( عبده ) بـ ديلاء من عبد الرحمن .

وهو مسلم عريق في إسلامه. بل إنه كان له نشاط إسلامي مذكور في شبابه حيث كان من أوائل من أنشأوا جمعية الطلاب المسلمين في جامعة داكار ثم صار رئيساً لذلك الإتحاد.

إلا أن بعض الناس يعيرونه لكونه تزوج مسيحية لبنانية الأب، ولا عيب في ذلك على المسلم. قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَهْلُكُمُ الْطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حُلٌّ لَّهُمْ وَالْمَحْسَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمَحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾. الآية (٥) المائدة.

غير أن ذلك عاد عليه بشئ كثير من الحرج وربما من التشنيع من خصومه، وقد أخبرني أحد زعماء السنغال المقربين أنه قال له: إنني فرأت في الكتب الإسلامية أن الهدايا التي تهدى للحاكم المسلم لا تكون ملكاً له وإنما تكون ملكاً لعامة الشعب.

قال: ولذلك عندما زرت المملكة العربية السعودية وأهديت لي أثناء زيارتها قطع منكسوة الكعبة المشرفة عليها كتابة الآيات القرآنية أهديتها للمعهد الإسلامي في داكار لأنها أولاً ملك للشعب في اعتقادي، ومن أجل أن يطلع عليها عامة الناس في المعهد، أما إذا ظلت لدى مع محبتي فيها فإن الإطلاع عليها سيكون مقصوراً عليّ وعلى أفراد أسرتي، إلا أن المحزن أن بعض الناس اتخذ من هذا العمل وسيلة للطعن فيّ فأشارعوا بأنني أرسلت هذه القطع منكسوة الكعبة إلى المعهد الإسلامي لأن زوجتي المسيحية طلبت مني التخلص منها، وعدم بقائها عندنا!!!!.

## المراسيم الإسلامية في الاستقبال:

كنا نرحب باستقبال الرئيس السنغالي للرئيس الغامبي من قاعة كبار الزوار في المطار فرأيناه مثل غيره من الاستقبال في البلدان الإسلامية ومنها البلاد العربية يسير على الطريقة الغربية أو إن شئت قلت: إنها المراسم العالمية لأنها قد أصبحت بالفعل عالمية غير مقتصرة على الدول الأوروبية.

ولكن المرء مثلي عندما يراه في البلدان الإسلامية ومنها بلادنا يرد على ذهنه سؤال ملح عن السبب في تمسك بنى قومنا به، ولم لا تكون لهم مراسم استقبال رسمية خاصة مستوحاة من الآداب الإسلامية، بل حتى من المراسم الإسلامية والعربية القديمة إبان ازدهار الحضارة الإسلامية...؟

ويستطيع بنو قومنا أن يرجعوا إلى الكتب الإسلامية القديمة التي تبحث في كيفية التعامل مع الملوك والرؤساء في القديم ومن ذلك مراسم الاستقبال والتوديع، ولا شك في أنهم سيجدون فيها الغناء مما هو مفيد ولائق بهم، وما يؤكد لهم أنهم أحفاد مدينة عريقة ابتكرت أشياء عديدة مفيدة حتى في مثل هذه الأمور.

لا سيما أن بعض أبناء الأمة الإسلامية قد اختاروا مواضع من هذه الموضوعات لرسائلهم الجامعية العليا.

وأنذكر بهذا الصدد أن الأستاذ أحمد الأحمد من إخواننا السوريين وكان أستاذًا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة كانت رسالته متعلقة بالعلاقات ما بين الخلافة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية

في القرن الثالث الهجري، وطلب مني أن أعيده ما في مكتبي الخاصة متعلقاً بهذا الخصوص فأهديته عدة كتب كان من أكثرها فائدة له كتاب عنوانه «ترتيب الدول».

### إلى مطار أبيجان:

تمر رحلتنا إلى لواندا عاصمة أنغولا بمطار روبرت الدولي في منروفيا ثم مطار أبيجان عاصمة ساحل العاج حيث نغير الطائرة بطائرة أخرى تتجه إلى ليبرافيل عاصمة الجابون عن طريق لومي عاصمة (توجو) وكوتونو عاصمة بنين الشعبية ولاجوس عاصمة نيجيريا.

وسوف نمر بك أيها القارئ الكريم مروراً سريعاً بهذه المطارات كما مررنا بها حتى نحط رحالنا في أنغولا فنتمهل في الحديث إليك، حتى نخشى من الملال عليك . كان الله لك. وأصلح قولك وعملك.

صعدنا إلى طائرة الخطوط الأفريقية المسماة (إيراfrيك) وهي شركة عتيدة قاومت تقلب أهواء وانقلابات السياسة، وحافظت على وجودها طيلة سنوات المخاض للدول الأعضاء فيها وهي عشر دول هي السنغال والنيجر والكنغو - برازفيل - تشاد ، جمهورية إفريقيا الوسطى، بوركينا فاسو، توجو، بنين، ساحل العاج، موريتانيا، وقد انفصلت عنها في وقت سابق جمهوريتا الجابون والكاميرون وأسست كل واحدة منها شركة طيران خاصة بها، وذلك لغناهما بالنسبة إلى الدول الإفريقية الأخرى.

وهذه الشركة كانت إحدى شركتين كبيرتين للطيران في إفريقيا

والأخرى هي شركة طيران شرق إفريقيا كانت مشتركة بين الدول الإفريقية الثلاث كينيا ويوغندا وتنزانيا فاختفت فيما بينها ليس على انحلال الشركة وأضمحلالها، وإنما على أسلابها بل أسلائتها. ومن الملاحظ أن الشركة التي فشلت كانت تملكها دول كانت مستعمرات إنجليزية على حين أن (إيرافريكا) هذه التي نسافر عليها الآن تملكها دول كلها كانت مستعمرات فرنسية. وذلك مظهر من مظاهر الفروق ما بين المستعمرات الإنكليزية والمستعمرات الفرنسية في إفريقيا فالمستعمرات الفرنسية بعضها حافظت على هدوئها، وازدهارها، وببعضها تقدمت.

أما المستعمرات الإنكليزية فإن أغلبها قد تدهورت حالته مثل أوغندا وغانا أو تدهورت حالة الأمن فيها مثل نيجيريا.

صعدنا لطائرة (إيرافريكا) وهي ضخمة من طراز دي سي ١٠. قائمة من مدينة نيويورك، وسألنا المضيفين عن المقادير التي نحملها في بطاقات الصعود للطائرة. فقالوا: اجلسوا حيث شئتم من منطقة غير المدخنين فلا ضرورة للتقييد بالأرقام،

وأعلنوا أن الطيران من داكار إلى مطار روبرت الدولي في ليبيريا سيستغرق ساعة وخمساً وثلاثين دقيقة.

وكان قيامها في الحادية عشرة والنصف صباحاً، متأخرة عن الموعد المحدد لها في الأصل بثلاثين دقيقة.

أما الموظفون في هذه الطائرة الكبيرة فإنهم كلهم من الإفرقيين، وقد اختاروا المضيفات من التوسطات في العمر اللاتي يفترض أنهن يتحلىن بحسن المعاملة أكثر مما يتحلىن بالجمال النسبي المظهر.

وضيافتهم كأس من الشراب، لأن الوقت ليس وقت وجبة من وجبات الطعام، وكان الجو غائماً فلم تتمتع برؤيه منطقة مدينة (داكار) من الجو، ثم ارتفعت الطائرة عن السحاب.

وعندما صاح الجو كان المنظر تحت الطائرة هو منظر إفريقيه الخضراء التي نعرفها من قبل وهي الواقعه تحت خط الاستواء أو القريبة منه ، وهي تختلف عن منطقة داكار التي هي شبه صحراوية، وليس خضراء ولذلك ترى الرمال الحمراء وأنت سائر ما بين داكار ومطارها.

كما تجلت التربة الاستوائية الإفريقيه الحمراء ، وذلك في الطرق الترابية في الغابات التي تفترش بساطاً أخضر شاملأ.

وقبيل الوصول أبصرنا تحتنا نهراً ضخماً في هذه الغابات وهي يغدو إلى منتهاه في المحيط الأطلسي الذي يقع بقريه المطار.

### في مطار ليبيري:

هبطت الطائرة في الثانية إلا الثالث في مطار (روبرت الدولي) في ليبيريا وأعلنوا للركاب الذين يقصدون (ابيجان) مثلنا أن عليهم أن يبقوا في الطائرة.

واسترجعت في ذهني عهداً مضى منذ سنوات عندما زرت ليبيريا. وذهبنا في هذا المطار فاستقبلنا فيه إخوتنا المسلمين من أهل ليبيريا. وقد ذكرت ذلك في كتاب «شهر في غرب إفريقيه» المطبوع.

واسم المطار بالإنكليزية (روبرت انترناشنايل ايربورت).

ولم يكن في الطائرة ما يقطع الوقت إلا الحديث مع شبان من البيض الأميركيين يتضح من مظهرهم أنهم من أهل الترف والنعمـة أخبرونا أنهم ذاهبون إلى ساحل العاج للعيش مدة عند أسر من الإفريقيين أهل البلاد في نطاق التعاون بين الشعوب واكتساب الصداقات لديهم.

ومع ذلك رأيت في أذن أحد الشبان قرطاً ذكر لي أحدهم أنه يدل على أنه من المختفين الذين يدعون الآن بالشاذين.

وقد نزل عدد منها من الركاب إلا أنها عندما قامت في الساعة الثانية عشر دقائق لم يكن صعد إليها أحد.

وأعلن مكبر الطائرة بالفرنسية والإنكليزية أن المسافة إلى مطار أبيجان هي ساعة واحدة، ولم يعلموا في الطائرة بأية لغة إفريقية، لأنـه ليس في المنطقة لغة إقليمية واحدة، وإنما لغات أهلها محلية عديدة مختلفة. وقد يكون في بعض الدول عشرات اللغات المحلية، وفي مجموعها قد يبلغ عدد اللغات مئات.

وكان وقت الغداء قد حان فوزعوا على الركاب قائمة بطعمـاتـ الطعامـ الغـداءـ بالـفرـنسـيـةـ والـإنـكـليـزـيـةـ وهـيـ حـافـلـةـ بما لـذـ وـطـابـ. إذـ لمـ يـدـخـلـهاـ شـيـ منـ الخـزـيرـ أوـ الـحرـامـ.

ثم قدموا الطعام سخياً جيداً اشتتمـلـ علىـ السمـكـ ولـحـمـ الغـنمـ، والـخـبـزـ الجـيدـ والـبطـاطـسـ وأنـواعـ مـخـتـارـةـ منـ الأـجـانـ الفـرنـسـيـةـ منهاـ اللـبـاـ وهوـ الـلـبـنـ الـذـيـ يـكـونـ لـلـدـابـةـ بـعـدـ أـنـ تـلـدـ مـبـاـشـرـةـ. وـمـعـ ذـلـكـ المـاءـ المـعـدـنـيـ، وـعـصـيرـ الـبـرـتـقـالـ وـالـحـلـوـيـ، وكـلـ ذـلـكـ فـيـ غـايـةـ النـظـافـةـ وـالـذـوقـ الرـفـيعـ،

وقال لي رفيقي الشيخ الدكوري: إن هذه الشركة قد تغيرت إلى الأحسن في الوقت الحاضر، لأنه تولى إدارتها مدير فرنسي.

في مطار أبيجان:

انتهت الساعة التي تفصل بين المطاراتين الليبيري والعاجي كما يحب إخواننا المسلمين في غرب إفريقيا أن ينسبوا إلى ساحل العاج فوق إفريقيا الكثيفة الخضراء الغائمة الجواء.

وقد حطت الطائرة في أبيجان في الثالثة إلا عشر دقائق بعد طيران استمر ساعة واحدة . و(ساحل العاج) من البلدان التي حافظت على الروابط المتينة مع المستعمرين السابقين وهم الفرنسيون . ومن ذلك البقاء على التسمية الاستعمارية للبلاد:(ساحل العاج) وهي المستوحاة من هدف الأوروبيين الأوائل الذين كانوا يسعون إلى كسب المال والثروات فأسموا البلاد بأسماء تدل على ذلك مثل هذه البلاد (ساحل العاج) وجاراتها (ساحل الذهب) التي غير أهلها اسمها بعد الاستقلال إلى اسم (غانا) تيمناً باسم مملكة (غانا) التي كانت أول مملكة إفريقية غربية امتد بها الزمن لقرون عديدة، وكانت مفخرة للافريقيين ، وإنما (غانا) الحديثة التي عاصمتها (أكرا) ليست في موضع (غانا) القديمة.

فغانة القديمة مكانها على ضفتي نهر السنغال الذي يفصل بين موريتانيا والسنغال، ونهر السنغال كان يسميه أسلافنا العرب (نيل غانا) قال فيه أحدهم:

«نيل غانا شقيق نيل السودان ويصب في البحر المحيط الأعظم». ويريد بالبحر المحيط الأعظم «المحيط الأطلسي» ونيل السودان نهر

النيل وفسميتها هكذا عند أسلافنا العرب والسودان عندهم هو السودان الغربي الذي تمثل قاعدته الآن جمهورية مالي.

كان المطار قد أصابه مطر جود قبل وصولنا بدقائق، لذلك كانت المناقع فيه في كل مكان فلوثت الأحذية وما تطامن من الثياب، لأنهم جعلونا نسير على أقدامنا من الطائرة إلى مبني المطار حيث هو قريب منها.

أسرعنا إلى مكتب العابرين فيه، نطلب منه تحويلنا إلى الرحلة المسافرة إلى (ليبرافيل) عاصمة الجابون، وأن يتتأكد من وصول حقائبنا من داكار ومن شحنها إلى ليبرافيل. ولكن الموظف فاجأني بقوله: لا حجز لك في هذه الرحلة، مع أن التذكرة عليها بطاقة الحجز، وحجزي فيها مؤكداً. وبعدأخذ ورد بيته وبين رفيقي الشيخ الدكوري بالفرنسية أقر بوجود الحجز وذكر أن سبب الاختلاف أن اسمي في التذكرة العبودي وفي الحجز محمد ناصر.

وكان مطار أبيجان مزدحماً كعادته بالركاب لأنها منطلق لكثير من الرحلات العابرة، ولكون البلد تتمتع بقوانين مرتنة فيما يتعلق بالشركات الكبيرة وعدم مضايقة رؤوس الأموال.

وبعد ذلك انتقلنا إلى قاعة كبار الزوار في المطار وفيها المشروبات المعتادة التي اخترنا منها الشاي، وهي ذات مقاعد وثيرة، ومزدحمة بالناس وأغلبهم من البيض إلا أنها ليس فيها حمام وإنما على من يريد ذلك أن يذهب إلى الحمامات العامة في قاعة المغادرة.

وتعرف السفير الدكوري على موظفة في المطار مسلمة كانت حبت

في العام الماضي. في ضيافة رابطة العالم الإسلامي فرحت بنا وخدمتنا بالتأكد من أن حقيابنا قد وصلت بالفعل وأنها شحنت إلى ليبرافيل.

### من أبيجان إلى لومي:

ركبنا مع طائرة أخرى تابعة لشركة إيرافريك وهي كبيرة أيضاً من طراز الحافلة الجوية (إيرياص) التي هي من صنع أوروبي وليس كأكثر الطائرات الكبيرة صناعة أمريكية مثل طائرات بوينغ ودي سي ١٠ . وقد امتلأ عن آخرها بالركاب وكلهم من الأفريقيين الغربيين مما أكد ما لاحظته في عدة رحلات سابقة، من كون المواطنين الأفريقيين في غرب إفريقيا يستعملون الطائرات في تنقلاتهم أكثر مما يستعملها أهل إفريقيا الشرقية. وأكثرهم يحمل معه أمتنة يدوية متعددة قد ناءت بها يداه وبخاصة من النساء لذلك كانوا يصلون إلى الطائرة وهم يلهثون بعد الصعود على السلم المرتفع، وكانت لأجسامهم في ازدحامهم، رائحة من العرق والصنان، يتآذى بها الأنف والعينان ولا يستطيع الأجنبي عنهم أن يشكوا لثلا يقال أن ذلك تعصب عنصري منه ضدهم.

والواقع أن مثلي فيما أعرفه عن نفسي من أبعد الناس عن التعصب العنصري، لأن ذلك التعصب مذموم بل منكر في الدين وهو مخالف لقواعد الدين الإسلامي التي تؤاخذ الإنسان على ما كسبت يداه، وليس لونه مما كسبته يداه، بل هو أمر خلق عليه قبل أن يعقل، وبعبارة أكثر اختصاراً أن الإنسان يؤخذ على خلقه بضم الخاء واللام ، لا على خلقه - بفتح الخاء وإسكان اللام.

ولآخر آخر يتعلّق بالتجربة وهو أنني زرت العالم كله، وعاملت شعوبه بأجمعها على اختلاف ألسنتهم وألوانهم فوجدت فيهم الخير والشر، ولم أجد الخير من لون دون لون ولا الشر في لون دون لون آخر.

وبالنسبة للأفارقة فإنهم في مرحلة من مراحل تطورهم في التعليم والتربيّة لا ندرى ماذا تفضي بهم إليه، ولكنهم بالطبع يقلون في هذا الأمر عن الأوربيين الذين لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من حسن الإداره وإدراك النافع من الضار في معاملة الشعوب الأخرى إلا بعد أن قطعوا إلى هذه المرحلة مراحل دونها.

وهذا الكلام بطبيعة الحال لا يشمل المسلمين الملتزمين بالإسلام قوله وعملاً وسلوكاً ومعاملات فأولئك لا يمكن أن يدانوهم في حسن المعاملة مع الآخرين مدان من أهل الأديان أو المذاهب الأخرى.

ولم أجده في تعامله مع الأفارقة ما يقدح في معاملتهم لي إلا كون بعضهم يشعر بأن البيض يحتقرن السود فيحاول أن يقابل ذلك بضده ظناً منه أنني من أولئك البيض، وإنما لم يصل إليه إدراكهم من بعض الأمور المتعلقة بمعاملة الأجانب. أي إن سوء المعاملة، مثلاً ليس طبيعة أصلية فيهم.

هذا فيما يتعلق بما أعرفه عن نفسي من بعد عن التمييز العنصري ولكن ما حيلة الإنسان إذا هجم عليه شيء ذو أذى مادي هل يحاول أن يقنعه بأن ذلك غير صحيح. أو أنه لا ينبغي أن يتأنى منه.

والقوم هذه بلادهم وتلك طائراتهم ويجب أن نشكر لهم حسن

---

ضيافتهم لنا ، ونحن جئنا إليهم لهدف نبيل جليل ألا وهو الإطلاع على أحوال إخواننا المسلمين في منطقتهم، وتوثيق الصلات معهم.

أعلن مكبر الصوت في الطائرة أن الطيران من أبيجان إلى (لومي) عاصمة (توقو) س يستغرق ساعة واحدة. وكان قيامها في الخامسة إلا ربعاً. وجميع المضيفين والمضيفات فيها كانتى قبلها هم من الأفاريقين. وعندما ارتفعت الطائرة واستوأت في الجو تنفست الصعداء لأن الجو برد داخلها فخف العرق حتى جف.

وكانت الضيافة شطائر من الخبز داخلها جبن أو زبدة- لا أدرى فلم آكلها لأنني قد شبت من قبل- ولكنني لاحظت أنهم يحضرون المزيد منها يعرضونه على من يريدون المزيد مع أنها كبيرة الحجم جيدة النوع ومعها البارد من شراب الفاكهة والأشربة الغازية. وبعد ذلك الشاي والقهوة. وهي بهذا تفوق بالكرم أضعافاً مضاعفة الطائرات الهندية التي تطير بين المدن الهندية المتباudeة، وقد عودتنا البخل والتقتير في طعامها وشرابها.

في مطار لومي:

هبطت الطائرة في مطار لومي عاصمة جمهورية (توقو) فجددت عهداً مضى بها هذا المطار وينظر المدينة وشاطئها على المحيط الأطلسي، وكانت زرتها أكثر من مرة، وتكلمت على (توقو) وعاصمتها (لومي) في كتاب «بقية الحديث عن إفريقيا» المطبوع.

وكان هبوطها في السادسة إلا ربعاً أي بعد ساعة لم تزد ولم تنقص من الطيران.

ونهض كثير من الركاب النازلين لأنهم طلبوا من الذين سيواصلون سفرهم البقاء في الطائرة . وكانت النسوة الافريقيات يجاهدن في ملمة ثيابهن الوطنية التي تتالف من فوطة واسعة عريضة تضرب إلى الكعبين فوقها قميص يكون واسعاً في أكثر الأحيان ، ولكنه قصير الكمين ، وذلك لباس لأكثرهن اتخذهن لباساً وطنياً أو إن شئت قلت: قومياً افريقياً في هذه المنطقة ، لأنه لباس النساء في أكثر من دولة من دولها بديلأً من اللباس الافرنجي الضيق . وذلك لكون معظم المسافرات معهن ما يشق أيديهن من الأمتعة والحقائب كما قدمت . ثم عادت إلى الطيران فغادرت مطار لومي في السابعة إلا ثالثاً بعد أن صعد إليها عدد قليل من الركاب .

وأعلن مكبر الصوت فيها أن مدة الطيران إلى كوتونو عاصمة بنين هي ثمان عشرة دقيقة . فهي قريبة جداً ، وسيق أن قطعتها بالطريق البري ووصفت ذلك في كتاب : «بقية الحديث عن افريقيا» وعفواً عن تكرار اسم الكتاب ، فإنني إنما ذكرت ذلك لظني أنك قد تريد الاطلاع على وصف للرحلة البرية بين لومي وكوتونو .

وكان النظر من الطائرة عند الإقلاع كالمنظر عند الهبوط غابات كثيفة ندية وساحل من ساحل المحيط الأطلسي توشه رمال حمر لا تفتأ تغسلها مياهه دون كلال أو ملال . وكلا العاصمتين التي غادرتها الطائرة والتي ستصلها مالك من ملاك هذه الشركة الافريقية الغربية وهما توقرو وبنين . لذلك كانت الشركة شبه مجبرة على الهبوط في المطاراتين كليهما رغم قرب المسافة الذي يجبرها على عدم التحليق على ارتفاع عال مع أن الطيران المنخفض ليس مريحاً للطائرات الكبيرة مثل هذه .

## في مطار كوتونو:

وهي عاصمة جمهورية بنين الشعبية. وتسمية بنين كتسمية (غانبا) هو على اسم مملكة افريقية خالصة ازدهرت في منطقة بنين التي تقع الآن في أرض نيجيريا المجاورة ، وليس واقعة في موضع جمهورية بنين الشعبية هذه وإنما أسموها بنين تيمناً باسم تلك المملكة الافريقية الراقية. وذلك من قادة الدولتين بنين وغانبا جاء رداً على أقوال بعض الأوروبيين أو على الأدق المستفرقين - على وزان المستشرقين منهم الذين ينكرون على الأفارقة أي إسهام لهم في الحضارة الإنسانية، ويصورونهم بأنهم كانوا متواحشين حتى جاء الاستعمار الأوروبي فأنقذهم مما هم عليه من همجية.

ومن الطريف في أمر الطيران إلى كوتونو أن مكبر الصوت في الطائرة أعلن أن الطيران إلى (كوتونو) يستغرق ثمان عشرة دقيقة، وأن الوقوف في مطارها سيستغرق خمسين دقيقة.

وعندما هبطت في هذا المطار كان الظلام قد حل فلم نر من الطائرة شيئاً من معالم المطار مع أنني كنت سافرت منه قبل ذلك، وقد طلبو منا نحن العابرين البقاء في الطائرة .

## إلى لاجوس:

قامت الطائرة في الساعة الثامنة إلى مطار لاجوس عاصمة نيجيريا وأعلنت المضيفه بالفرنسية ثم الانجليزية أن الطيران من كوتونو إلى لاجوس سيكون لمدة عشرين دقيقة. وقد اضطربت الطائرة وهي تقابل سحاباً منخفضاً حتى صرخ أحد الركاب، واصفر لون امرأة منهم، وذلك لكونها تطير طيراناً منخفضاً بسبب قصر المسافة بين المدينتين.

ولم يكن عدد الركاب الذين صعدوا إليها من كوتونو قاصدين لاجوس كثيراً. وكلهم من الأفريقيين.

ولم يقدموا خلال هذه الرحلة والتي قبلها أي شيء للركاب لقصر المدة. ولم تزد مدة الطيران على ما أعلناه وهي عشرون دقيقة، فبقينا في مطار لاجوس بعد أن طلبوا منا ذلك.

إلى ليبرافيل:

تأخر قيام الطائرة من مطار لاجوس أكثر مما قدرناه، وهذه عادة لمستها في هذا المطار عندما مررت به أكثر من مرة ومنها واحدة كنت فيها مسافراً إلى ليبرافيل نفسها التي نسافر إليها الليلة. ولم تقلع إلا في التاسعة والنصف بعد أن ركب فيها ركاب قليل من لاجوس كلهم من الأفريقيين. وأعلنا من مكبر الصوت أن مدة الطيران إلى ليبرافيل ستكون ساعة وثلاثة.

وكان الظلام الدامس هو المخيم على الرحلة فلم نتمتع بأي منظر خارجها. وقدموا عشاء جيداً كالغداء يدل على أن هذه الشركة الإفريقية الغربية (إيرافريك) قد طرأ على خدماتها تطور إلى الأحسن تمثل في هذا وفي خدماتها في الحجز وقطع التذاكر.

في مطار ليبرافيل:

وهي عاصمة جمهورية الجابون التي يرأسها الرئيس المسلم (عمر بنجو) وتذكرت في نفسي وأنا أدخلها كيف دخلتها لأول مرة في عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. رئيساً لوفد رابطة العالم الإسلامي. وكنت آنذاك أشغل وظيفة الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وليس

---

لي علاقة إدارية بالرابطة، وإنما طلبت منى الرابطة أن أترأس وفدها لحضور الاحتفال بدخول الرئيس بونجو في الدين الإسلامي ونطقه بالشهادتين، وكان اسمه (بونجو) فقط عندما دخلنا البلاد وأسميناه عمر بعد بحث معه في هذا الأمر.

وكان وفد الرابطة آنذاك مؤلفاً من الشيخ محمد محمود الصواف عضواً والشيخ حرمته ولد بابا أحد السياسيين الموريتانيين السابقين والأستاذ محمد محمود حافظ سكريتيراً للوفد، والأخ فؤاد خوج مصورو تلفاز وحضر معنا حفلة إسلام الرئيس وفود من الدول العربية منها وفد من الإمارات برئاسة وزير المالية ووفد من ليبيا برأسه الشيخ محمود صبحي رئيس جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا في ذلك الوقت.

وقد استقبلنا في المطار آنذاك موظفون رسميون من وزارة خارجية القابون ومن رئاسة الجمهورية .

أما اليوم فكان هبوط الطائرة في الحادية عشرة إلا عشر دقائق بوقت (داكار) ويوافق الثانية عشرة إلا عشر دقائق منتصف الليل بتوقيت القابون. ولم يستقبلنا في المطار أحد، لأننا لم نشعر الحكومة الجاپونية ولا مكتب رابطة العالم الإسلامي في الجاپون ومن المقرر أن نبقى في مطار ليبرافيل إلى السادسة صباحاً حيث نغادره مع الخطوط القابونية إلى (لواندا) عاصمة أنغولا. أي أننا لا ننقى خارج المطار إلا أربع ساعات تقريباً. ومع ذلك قررنا أن نسكن في أقرب فندق في البلد من المطار هذه الساعات الأربع لأن المطار ليس فيه فندق. إلا أننا فوجئنا بالزحام الشديد على مكاتب الوصول الذي يقع في قاعة صغيرة ليس فيها كراس.

وقد استمهدلوا نحن العابرين حتى انتهوا من الركاب القادمين بعد ضجة وضوضاء مزعجة زادها ازعاجاً أن القاعة كانت تعج بأسراب من الحشرات اللاصعة مما جعل رفيقي السفير عبد الوهاب الذكوري يسرع بإخراج حبات معه من دواء حمى الملاريا فيفاً كل واحدة ويعطيني أخرى.

وكان هو الذي يتكلم معهم لعرفته بصعوبة الزحام وغلبة الحر والرطوبة والعرق على القاعة فليس فيها تكييف ولا مراوح إضافة إلى أنه يحسن الفرنسيية اللغة الرسمية للقوم وأنا لا أحسنها وهو - أيضاً - يريد خدمتي جزاء الله خيراً. وبعد أن انتهوا من الركاب الوافصلين الداخلين إلى ليبرافيل قامت بينهم معركة بل معارك مع ركاب ليست معهم سمات دخول وأخرين معهم سمات دخول ، ولكن الموظفين ذكروا أنها غير كافية. وأنه لا بد من حصولهم على أوراق أخرى ذكروها لا نعرف لمطالبتهم بها معنى منها قولهم : أنهم لم يحصلوا على إقامة في القابون وأن مجرد الحصول على سمة الدخول لا يكفي للسماح لهم بدخول البلاد. وكان ذلك وسط تردد الموظفين وكلامهم بأصوات مرتفعة خالية من اللياقة، أو الإحترام لمن يخاطبونهم من أبناء جلدتهم.

وبعد فترة طويلة من التردد والانتظار بل العذاب في الوقوف مع الحشرات اللاصعة والحر الشديد والرائحة النفاذة من أجسام الناس أمروا بإدخال جميع من لم يسمح لهم بالدخول في غرفة للشرطة فيها مكتب ولكنها ضيقه لا يزيد عرضها على ثلاثة أمتار وطولها على خمسة وجمعوه فيها مع ضيقها وليس فيها مروحة ولا تكييف والعرق يتصبب من الأجساد.

ورأيت امرأة افريقية معها طفلها فاحتاج إلى قضاء حاجته فرفع ثيابه وقضاهَا في الغرفة.

وطلبوا منا أن نبقى مع هؤلاء ولكن السفير الكوري احتاج بشدة وقال: كيف تطلبون منا ونحن (دبلوماسيون) أن نبقى مع هؤلاء الناس في هذه الحجرة الضيقة؟

وقلت لهم : إننى أرفض الدخول فى هذه الغرفة. فقالوا: إذاً اذهبوا إلى الفندق وعليكم أن تدفعوا أجراً ٢٤ ألف فرنك إفريقي غربي أي مائتان وخمسون ريالاً ولم يبق على العودة إلى المطار إلا حوالي ثلاثة ساعات إذ كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بتوقيت القابون: إن دفع هذا المبلغ - على كثرته - لهذه الساعات الثلاث أهون من البقاء هنا، ولكنهم امتنعوا عن اعطائنا الجوازات ولا التذاكر وقالوا: نبقيها هنا إلى أن تقوموا بالطائرة- فكيف نسكن في الفندق بدون أوراق؟ والفندق بعيد جداً عن المطار، ولا نأمنهم على جوازاتنا وتذاكرنا من أن تضيع عندهم، أو يتختلف الموظف الذي تكون معه. وانتهى بنا موظف في الشركة كبير، وقال: يجب أن تعلموا أنكم ستدفعون للفندق سبعة وعشرين ألف فرنك. وعليكم أن تتحملوا أجراً السيارة التي تتكلم إليه في الذهاب والإياب. فقلنا: لهذا بديل من أن تتحملوا أنتم إقامتنا لأننا سننافر معكم بعد خمس ساعات أو أقل إلى لواندا.

قال: نحن لا نتحمل شيئاً، وقيل لنا: إنه يريد شيئاً، ولكننا لم نعطه، لأن معاملته سيئة. وقال الشيخ الكوري: إن كل واحد منا يحمل جواز سفر سياسياً كما ترون وهذا يخولنا الجلوس في قاعة كبار الزوار، فامتنعوا من الدخالنا إليها.

فقلت لهم: إذاً نجلس في قاعة المغادرة وكانت بجانبنا وفيها عدة كراس فهى أهون من هذه الغرفة؟  
قالوا: لا نسمح لكم بذلك.

فقلت لهم: إننا سوف نذهب إلى قاعة المغادرة فهى جزء من منطقة العبور ويعتبر من يكون فيها كمن لم يدخل البلاد، ولتفعلوا ما شئتم. فاشفق رفيقي الديوري من مغبة ذلك، وقال: لا نستطيع أن نكون في القاعة رغمًا عنهم. فقلت: ليكن ما يكون وذهبت . فتبعدني ولم يفعلوا شيئاً.

وبقينا في القاعة وهي خالية من الناس وليس فيها مراوح والبعوض يسرح ويمرح فيها، ولا يحول له الواقع إلا على أنف أو ذراع أو حتى أن يخترق الجورب إلى الساق. وقد حملنى على تحديهم أنني تذكرت المرة الثانية السابقة لهذه التي زرت فيها القابون زيارة رسمية واستقبلني فيها في داخل الطائرة وزير من وزراء القابون ومعه آخر برتبة وزير والأول هو الأخ (محمد موابة بيوتسا) والثاني هو الأخ (محمد هارشاني)، ومعهم مدير مكتب الرابطة في ليبرا فيل آنذاك الشيخ عبد الواحد كونطه، ومدير مكتب الرابطة في القابون هو موظف لدينا ولو أخبرته بوصولنا لأخبار الحكومة القابونية، بل لأخبار الرئيس بوصولنا واستقبلونا استقبالاً رسمياً، وأنزلونا منزلاً كريماً على ضيافتهم كما فعلوا في المرتين السابقتين. ولكنني أشفقت عليه وعليهم من السهر في هذه الساعة المتأخرة من الليل، وقلت لرفيقي الديوري عندما طلب مني أن أخبر مدير المكتب الأستاذ يعقوب ولد دادا وهو أخ لرئيس جمهورية موريتانيا السابق (المختار ولد دادا): إنني لا أريد أن أشق عليه ونحن

---

عابرون بعد ساعات قليلة ويجب أن تكون في المطار مع الفجر.  
فيقتضى هذا منه أن يسهر الليل كله معنا.

وبقينا في القاعة، وإذا بثلاثة من الأنقوليين العابرين مثلاً يأتون إلى  
قاعة المغادرة التي هي في المطارات الدولية تابعة لقاعة السفر وفي كثير  
من المطارات المتوسطة تكون هي قاعة العابرين، وأخبرونا أنهم  
أعطوهن نقوداً فسمحوا لهم بالبقاء معنا في القاعة. أما نحن فلم نعطيهم  
 شيئاً، وكانت هذه فرصة للتحدث مع الأنقوليين للاطلاع على بعض ما  
لا نعرفه من أمر بلادهم كالفنادق، وقال أحدهم : إن لي أخاً مسلماً  
حضرت له هذه السبحة ذات الرائحة الطيبة من نيجيريا.

ورأينا على آخر منهم لباساً كالذى يلبسه المسلمون فى نيجيريا فظنناه  
مسلمًا فذكر أنه لم يسلم بعد، وإنما أعجبه هذا اللباس فاشتراه ولبسه،  
لأنه واسع ومخالف للباس الأوروبيين.

ثم أخبرونا باسم الحي الذي فيه المسجد الوحيد فى (لواندا) وهو حي  
(بالنقا). وقد انسنا بهم وانسوا بنا، وإن كان أحدهم لا يفتأ يضرب  
البعوض الذي يقع عليه بشئ فى يده فيحدث صوتاً مزعجاً.

وعجبت من أمر ديننا الإسلامي الحنيف الذى اهتدى إليه نفر من  
أهل هذه البلاد البعيدة عن المراكز الإسلامية . وعن جهود الدعاة إلى  
الإسلام، حتى إنه لا يوجد فى بلادهم داعية واحد مؤهل للدعوة وإنما  
بلغنا أنهم عرفوا بالإسلام عن طريق الذين اتصلوا منهم بالكنغو وزاير،  
وعرفوا بعض المسلمين هناك.

هذا ولم يعطونا الجوازات ولا التذاكر رغم كوننا لم نغادر قاعة  
الرحيل. ولم ندخل البلد. وكوننا أخبرناهم بأن حجزنا مؤكد على

طائرتهم ومكتوب على تذاكرنا ولدينا سمة دخول سياسية إلى أنقولا. ولم يكن في قاعتهم حمام وإنما يوجد حمامات خارجة عامة على غاية من القذارة جعلتني أتفزز إذا ذكرتها فالبول ناقع فيها رغم كونها حديثة البناء، والأوراق الفضفاضة المستعملة منثورة فيها وفيما حولها مع أن تنظيفها لا يكلف أكثر من أن يقوم أحد العمال أو إحدى العاملات بتنظيفها.

### المواطنة في الدول المتختلفة:

ورثيت في هذه المناسبة مواطني الدول المتختلفة، كما رثيت لهم في أماكن أخرى من العالم، حيث يلاقون العناء من سوء المعاملة، ومن النقص في الخدمات العامة، ومن تعسف الموظفين وفساد الإدارة ولا يستطيعون أن يجدوا من يشكون إليه أمرهم من المسؤولين في بلادهم. الذين لو شكوا إليهم لما اهتموا بهم، وإنما يقتصرن اهتمامهم على مصالحهم الخاصة.

### من ليبرافيل إلى لواند:

صلينا الفجر في قاعة المغادرة في المطار، ثم ذهبنا إليهم لطلب التذاكر فاستمهملوا فترة حتى جاء بعدها أحدهم وهو مغمور وخاطبنا مع الأنقوليين بغلظة قائلًا:

ليسعني كل واحد منكم أنه يجب أن يأخذ تذكرته إذا ناديت اسمه  
وإلا فلا يلومن إلا نفسه!!!

يوم الجمعة ١٤٠٩/١١/٦ هـ - ١٩٨٩/٧/٩ م.

دخلنا طائرة (إير قابون) أي طيران القابون وهي ضخمة من طراز بوينج ٧٤٧ (جامبو) قادمة من باريس ولذلك وجدنا عليها بعض

الركاب الأوروبيين. وهي ذات تنجيد نظيف، وكل ما فيها جميل، إلا معاملة المضيفين والمضيفات فإنهم كانوا يأمرون الركاب وينهونهم كما يأمر المرأة أولاده وبنهاهم إلا أنهم أغفلوا من ذلك. مثلما كان الموظفون في المطار يعاملون الركاب فكانهم قد اقدوا بهم.

وقامت الطائرة في الساعة السادسة والنصف وما تشرق الشمس بعد وذلك بتأخير ٢٥ دقيقة عن الوقت المحدد لقيامها في الأصل وهو السادسة وخمس دقائق. فأعلن مكبر الصوت فيها باللغة الفرنسية بعدها الانكليزية أن الطيران إلى (لواندا) سيستغرق ساعة وخمساً وعشرين دقيقة.

وعندما نهضت من المطار تجلت الطبيعة الإفريقية الاستوائية الكثيفة الغابات في القابون. كما اتضحت ضواحي مدينة ليبرافيل وهي جميلة ذات دارات (فيلات) ممتدة على شاطئ المحيط الأطلسي غارقة في الحدائق.

وأما الأبنية المتعددة الطوابق فإنها كانت في قلب المدينة التجاري الذي يسميه الأميركيون بالداون تاون وإن لم تكن كثيرة.

ثم لجئت الطائرة في جواء المحيط الأطلسي، وأشرقت الشمس عندما ارتفعت الطائرة ولم تكن أشراقت على الأرض.

وجاؤا بطعم الإفطار. وافر المقدار متعدد الأصناف نظيفاً وكل ما يتعلق به من أواني وصحون في غاية النظافة.

وأستمر المنظر تحت الطائرة سحابة مطبقاً لا ترى إلا أعلايه وإن كانت تطير غير بعيدة من الشاطئ.

## في مطار لواندا:

قبيل الوصول إليها انقضى السحاب عن الأرض ولا نقول عن السماء كما كنا نقول ونحن على الأرض. ولكنها صادفت سحايا آخر ما لبثت أن مزقته ونفذت منه إلى الأسفل آخذة في التدنى إلى الأرض. فرأينا أنها كانت تطير على ساحل المحيط الأطلسي.

وشاهدنا الأرض من تحتنا ذات أشجار نضرة ولكنها ليست بالخضراء المطبقة الخضراء. ولم أر أيضًا على هذا الساحل عمارة مزدهرة من حقول زراعية واسعة أو من قرى كثيرة عامرة.

ثم قربت من مدينة (لواندا) وصارت تطير فوق ضواح من ضواحيها شعبية غير مرتبة، بل إنها منازل غير متلاصقة، لأن كل منزل مستقل عن الآخر. وليس بينها شوارع واسعة مستقيمة إلا شوارع متباudeة، وليس في شوارعها أزفلت.

والمدينة من هذه الضواحي الشعبية تبدو ذات مظهر نصف صحراوي، وليس في منظر إفريقيا الخضراء التي عرفناها تحت خط الاستواء، وما قرب منه. فهي تبدو أشبه ما تكون من ناحية عدم شمول الخضراء بمدينة داكار عاصمة السنغال.

ثم ظهرت المدينة الفاخرة على ساحل المحيط ذات أبنية متعددة الطوابق وفي ارتفاعات عالية، وشوارع مشجرة ولكنه تشير غير شامل. وهي في موقع جميل.

ولم استطع استكمال المنظر إلى المدينة لأن الطائرة أسرعت في الهبوط إلى المطار في الساعة الثامنة إلاً ربعًا بعد طيران استغرق ساعة وربعًا في مدرج طويل جداً، بعيدًا عن ساحة وقوف الطائرات.

وتحف بالدرج أعشاب كثيفة هامدة مما يدل على أن المنطقة تشهد  
سيولاً في وقت معين من السنة يتلوها جفاف كما يكون الربيع والصيف  
في بلادنا العربية الشمالية.

وسارت الطائرة في الدرج سيراً غير سلس، لأن في أزفلت المطار  
شقوقاً كثيرة إما من رداءة زفلته في الأصل، أو من بعده  
بالإصلاح والترميم.

ورأينا طائرات عديدة من طائرات خطوط أنقولا رابضة في المطار  
يميزها الشعار الذي وضعوه على طائراتهم وهو رأس وعل من نوع  
نادر لا يوجد بكثرة إلا في أنقولا وهو ذو قرون مقوسة بشكل خاص  
تشبه الأهلة.

ثم وصلت الطائرة إلى قرب مباني المطار التي رأيتها واسعة ممتدة،  
وقفت بقربها حافلة واحدة وهي طائرة كبيرة إلا أن الركاب فيها ليسوا  
كثرة. فحملت الحافلة دفعة من الركاب عادت بعدها لتأخذ دفعة أخرى  
وكنا مع الثانية.

كان أول من رأيناه في داخل قاعة الوصول رجلاً واقفاً على مكتب  
سأل عن بطاقات التطعيم الصحية الصفراء، ولم أكن أحمل منها  
شيئاً بعد أن تجاوزها العالم وصاروا لا يسألون عنها في المطارات،  
وذلك لتقديم الطب في مكافحة الأمراض، ولأنها تكون - في الغالب -  
مزيفة.

وكان رفيقي السفير الكوري يحمل واحدة منها، وقد أمسك الرجل  
بجوازه وأشار إلى عضده بالتطعيم يريد أنه لا بد من تطعيمي هنا  
فأعطاه الكوري ثلاثة دولارات أمريكية فختم على بطاقة الدخول بما

يدل على أنه رأى معي البطاقة صالحة، مع أنه لم تكن معى بطاقة أصلًا.

وقيل لي بعد ذلك: إن السبب أن البلاد موبأة الآن بالكوليرا. وقد مات بها آلاف من أهلها.

هذا وقد انفقنا وقتاً في مليء استمرارات الدخول في المطار لأنهم لم يعطونا إياها في الطائرة كما تفعل البلدان الأخرى. وهي مكتوبة بثلاث لغات أعلىها البرتغالية تحتها الانكليزية وأسفل منها الفرنسية. وهي معتادة ولا تعقيد فيها، إلا أن الصعوبة أن المكان الذي يمكن أن يكتب فيه المرء وهو واقف ليس فيه نور كاف، وليس فيها مقاعد فملأناها ونحن جالسون على أرجلنا قرب نور الشمس المتسلل من الحائط.

### هل أنا صحاوي؟

وصلت إلى ضابط الجوازات وأبى أن يقف أحدهنا لصاحبه عنده، بعد أن أنهى جوازه. ولم يتوقف عند جوازي لأنني أحمل سمة دخول سياسية من سفارة أنقولا في داكار، ولكنه فاجأني بقوله: هل أنت صحاوي؟ وكدت أقول له: نعم، لأنني من أبناء الصحراء بالفعل، ولكن تبين أنه يريد بالصحاوي أهل الصحراء الغربية التابعين لمنظمة (البوليساريو) وذلك أنه عرف بعضهم لأن البلدان ذات المنحى اليساري هي التي اعترفت بهم. لذلك قلت له: لا. والعجيب أنه يسألني هذا السؤال وجوازي بين يديه، وفيه أنني عربي سعودي.

وعند ضباط الجمرك أفسحوا الطريق لنا مع انحساره احترام عندما رأوا ظاهر جوازينا وأنهما سياسيان، وكذلك كان الأمر بالنسبة لشخص يفتش الخارجين من قاعة الجمرك.

## في مدينة لواندا:

وجدنا أنفسنا بسرعة خارج مبنى المطار مما يلي المدينة، وتنفست الصعداء لأنني كنت أحمل مبالغ مالية للمسلمين في هذه البلاد وفيما بعدها من غينيا كوناكري وجزر الرأس الأخضر وأخشى من أن يسألوا عن الجهة التي صرفتها لها عند المغادرة ولكن كان خوفي في غير محله، فلم يفتحوا شيئاً من حقائبنا، ولم يسألوا عن أي شيء يتعلق بالمال بسبب الجواز السياسي.

## أيام كيوم موزمبيق؟

خرجنا من المطار وأنا أتصور أن يتباردني سائقو سيارات الأجرة أو سمسرة السائقين كما كانوا يفعلون في المطارات الحرة ناسياً أن هذه بلاد شيوعية.

والتفت إلى المواطن الأنقولي الذي قدم معنا أسأله عن (التاكسي) فهز رأسه وقال: سأحاول ذلك فانتظرناه فترة ثم عاد يقول بأسف: لا (تاكسي).

ورأيت رجلاً هندياً من أقاموا في هذه البلاد كما يدل على ذلك لونه الذي صار في لون الرماد. فقلت له: كيف أجد سيارة أجرة؟ فزم شفتيه وقال: لا تاكسي. فقلت له: والفندق؟ ماذا عنه؟ إبني لا أعرف فندقاً نقصده. فلوى عنقه عني وأنصرف دون جواب.

وتباردت إلى ذهني الذكريات عندما وصلت إلى بلد مثل هذه البلاد في كونها كانت مستعمرة برتغالية سابقة، أصبحت الشيوعية فيها ساحقة ماحقة فخربت البلد، وأفقرت العباد، إلا وهو (موزمبيق)

عندما كنت فيها في مثل هذا الموقف لا أجد فيها سيارة تنقلني من المطار إلى المدينة وأخاف على أمتعتي من السرقة والانتهاب، لأنني كنت وحدي عندما وصلتها فرأيت رجلاً هندياً ففرحت به وسألته مثل هذا السؤال الذي سأله هذا الرجل الآن فكان جوابه أن أشاح بوجهه عني وتركني دون جواب. إلى أن جاملني رجل برتغالي كان قادماً بسيارته الخاصة التي كان حصل عليها قبل الشيوعية في موزمبيق وحملني بها إلى فندق في مدينة (ماپوتونو) عاصمة موزمبيق ولم يأخذ مني أجرة.

وفي هذا اليوم طال بنا الوقوف أنا وزميلي السفير الـدكتوري ونحن نبحث عن سيارة توصلنا إلى أي فندق من الفنادق. وقال الشيخ الـدكتوري: إن هنا رجلاً مالياً - من أهل بلدة مالي - يعمل في الأمم المتحدة وامرأة سنغالية تعمل - أيضاً - في الأمم المتحدة وسأحاول أن أتصل بهما أو بأحد هما حتى يرسل لنا سيارة تنقلنا إذ لا وسيلة للحصول على سيارة رغم كون جيوبنا كانت مليئة بالفقد.

وذهب بعيداً يحاول أن يجد هاتفاً فلم يجده وبقيت مع الحفائب وفيها اثنان يدويتان تضمان الغالي والنفيس من الأوراق المالية والأوراق الخاصة، ويسهل أخذهما أو إدراهما بالانتهاب ان لم يمكن بالاختلاس.

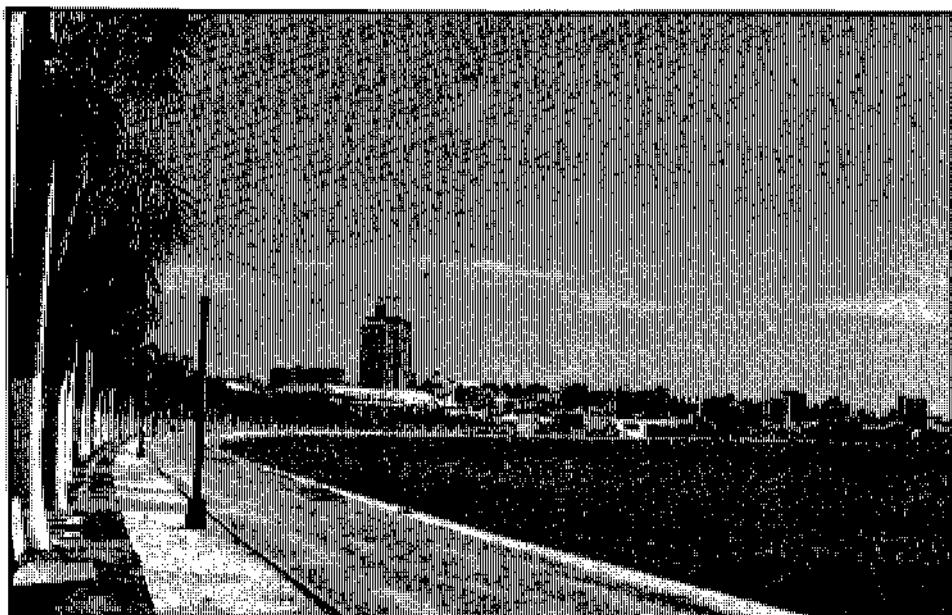
وكان وقوفنا عند الباب الخارجي للمطار وقد أقفر من الأجانب ولم يبق إلا متسكعون وفقراء وأطفال نصف عراة من أهل البلاد وهم في أسوأ مظاهر البلاد الافريقية تحت خط الاستواء وهم يرقبوننا بأعذن بشعراً منها من هو في مثل موقفنا بالخوف والارتياح.

وجاء بعض الصبية يسألون ويلحفون ويشيرون عندما عرّفوا أننا لا نعرف كلامهم بإشارة التعليل والتحقيق التي يرمّز إليها بضم الإبهام مع

السبابة وهي التي تليه من أصابع اليد علامة على أنه يكفيهم حتى الشئ القليل فكان الجواب: أن منع الجميع أرضى للجميع وليس معنـى من عملتهم نقود ولو كان معنا شئ لما اعطينا منه أحداً في مثل هذا الموقف.

وجاء الفرج عندما قدمت طائرة فجأة بعض المستقبلين يقفون معنا عند الباب الخارجي للمطار فأنسنا بوجودهم. وخرج بعض الركاب ولكن كان للجميع من ينتظـرـهم بالسيارات ومنهم من يغيب عنا ماشياً على قدميه. وبعد حوالي الساعتين من الوقوف المستمر وقفت حافلة صغيرة خاصة ليست عليها أية علامة من علامات سيارات الأجرة وقال لي سائقها: أين تـريـدون؟ وكان رفيقي الـدـكـوري قد ذهب في إحدى روحاته للبحث عن الهاتف وهو يـعـرفـ الفـرنـسـيـةـ التي يوجد عدد من الناس هنا يـعـرـفـونـهاـ ولكنـيـ تـذـكـرـتـ أـنـيـ أـعـرـفـ قـدـراـ لاـ بـأـسـ بـهـ منـ اللـغـةـ البرـتـغـالـيـةـ تـعـلـمـتـهـ مـنـ سـفـرـيـ فـيـ البرـازـيلـ. فـاتـفـقـتـ مـعـهـ عـلـىـ أـنـ يـنـقـلـنـاـ إـلـىـ فـنـدقـ (بانوراما) بـخـمـسـةـ دـوـلـارـاتـ أمـرـيـكـيـةـ، وـكـانـ يـنـكـرـ اـسـمـ الدـوـلـارـ بـصـوـتـ مـنـخـفـضـ وـهـوـ يـتـافـتـ يـمـينـاـ وـيـسـارـاـ. وـعـلـمـتـ بـعـدـ ذـلـكـ أـنـ سـبـبـ ذـلـكـ أـنـ الـحـكـومـةـ تـحـرـمـ عـلـىـ الـمـوـاطـنـيـنـ حـيـازـ الـعـلـمـةـ الصـعـبـةـ التـيـ يـأـتـيـ عـلـىـ رـأـسـهـ الدـوـلـارـ أـوـ تـمـلـكـهـ بـأـيـةـ وـسـيـلـةـ مـنـ الـوـسـائـلـ. كـمـاـ تـبـيـنـ لـنـاـ أـيـضاـ أـنـ غـبـنـتـيـ بـهـذـهـ الدـوـلـارـاتـ الخـمـسـةـ مـنـ حـيـثـ ظـنـنـتـ أـنـيـ غـبـتـهـ لـأـنـ الدـوـلـارـ يـبـاعـ فـيـ السـوقـ السـوـدـاءـ بـأـكـثـرـ مـنـ سـعـرـهـ الرـسـمـيـ مـائـةـ ضـعـفـ. وـأـنـ الدـوـلـارـاتـ الخـمـسـةـ هـذـهـ تـسـاـوـيـ بـالـسـوقـ السـوـدـاءـ مـثـلـ أـجـرـ عـامـلـيـنـ اـثـنـيـنـ فـيـ الشـهـرـ. فـقـلـتـ لـهـ: اـذـهـبـ وـابـحـثـ عـنـ رـفـيـقـيـ وـوـصـفـتـهـ لـهـ أـنـيـ لـأـسـطـعـ أـنـ أحـمـلـ الـأـمـتـعـةـ حـتـىـ اـذـهـبـ وـأـنـادـيـهـ. وـلـاـ أـسـطـعـ أـنـ أـتـرـكـهـاـ وـكـانـ الـدـكـوريـ لـاـ يـزالـ يـكـرـرـ الـبـحـثـ عـنـ هـاتـفـ فـذـهـبـ السـائـقـ وـجـاءـ بـهـ.

وركينا ونحن لا نكاد نصدق وسار بسيارته بعد أن نقل حقائبنا بسرعة إلى السيارة وليس معنا أحد في هذه الحافلة الصغيرة. وانطلق بسيارته من المطار وما أسرع أن وصلنا إلى ضواحي المدينة التي يقع المطار غير بعيد منها، بل هو ملاصق لها ثم دخل إلى:



لواندا

### مدينة لواندا:

وسار في شوارع المدينة التي تقع عليها المنازل الجيدة المؤلفة من أبنية متعددة الطوابق واخترقها إلى أن وصل إلى قلب المدينة الرئيسي على شاطئ خور وهو ما نسميه الآن بالخليج من البحر المعنى به، وقال أحدها لصاحبه: ألا تخشى أنه فهم أن الأجرة هي خمسون دولاراً؟ لأن المسافة كانت طويلة؟

وعندما قرينا من الفندق وقف وطلب أجرته خمسة دولار والتقطها منا مشفقاً من ألا يستطيع الإمساك بها وهو يقول: (يرقادو) أي شكراً بالبرتغالية. ثم أنزل حقائبنا في باب الفندق وانصرف.

### ندق بانوراما:

ومعنى بانوراما: نظرة عامة أو منظر عام وهو فندق يصدق عليه هذا الوصف ويستحق أن يخصص له مثل هذا العنوان إذ لا تزال على مداخله صور النجوم الخمس الذي كان مستوى فيها قبل الشيوعية إلا أنه لم يبق فيها غيرها مما يستحق له أن يكون ذا نجمتين أو ثلاث. رأينا في مكتب الاستقبال فيه رجلًا قصيراً سمح الوجه، وإن كانت الوجاهة بعيدة عنه شأن أكثر الناس في هذه البلاد.

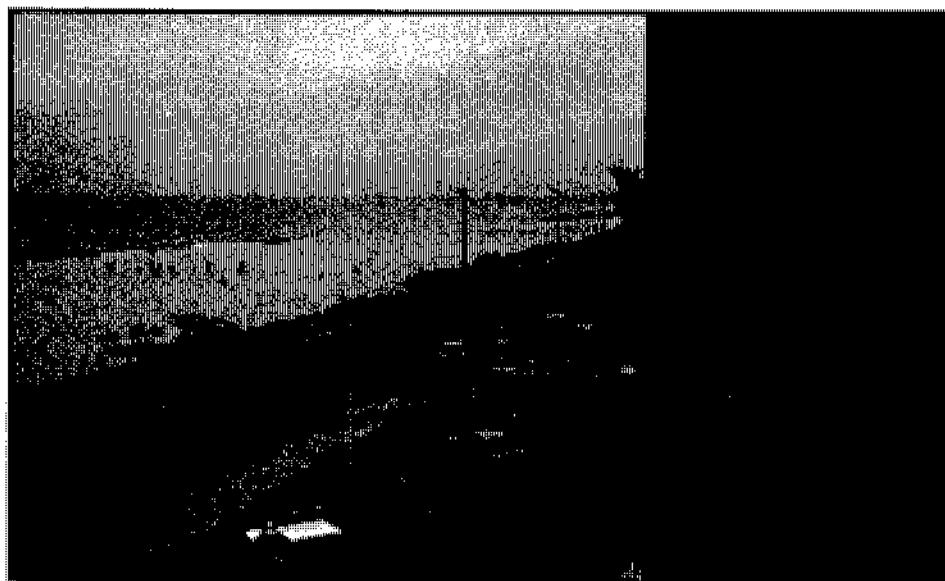
فطلبنا منه غرفتين فيه فقال: نعم لكن بخمسين دولاراً لكل غرفة أجرة مع وجبة الإفطار دون ثمن. ويجب أن يكون الدفع بالدولار أو بالفرنك الفرنسي. وكأنما أنزلنا عنده بالمجان.

ولبثنا قليلاً وهم يعدون الغرف، وكان السهر قد بلغ مني مبلغه إذ لم أنم البارحة إضافة إلى تعب السفر المتواصل منذ ضحى أمس.

وفي الساعة الواحدة ظهراً أعطونا مفاتيح الغرف فإذا بها خالية من الماء والمسابح الكهربائية. أما الماء فذكروا أنه لا يأتي للفندق إلا مدة عشر دقائق في ضحى كل يوم . ومنه يجمعون في حوض الحمام في الغرفة بعض الماء الذي يمكن للنزيل أن يعترف منه إذا احتاج إلى الماء مع أن لونه متغير، وذكرت خادمة الغرفة أنه غير صالح للشرب وهي من أهل البلاد الفقراء الذين لا يلقون بالأمثل هذه الأمور إلا إذا كان فساد الماء عظيماً ظاهراً للجميع، وجاؤا ببعض المسابح إلى الغرفة مع

أتنا لم نكن نحتاج إلى نور الكهرباء في تلك الساعة لأن الغرفة تطل على شاطئ البحر وقد بدأت الشمس تدخلها من جدراها الزجاجي الذي وضع عليه ستارة سميكة.

وموقع الفندق فريد حقاً فهو في الطرف الجنوبي من جزيرة تسمى جزيرة (لواندا) حيث تصيق الجزيرة فلا يكون فيها إلا هذا الفندق ومرافقه وحدائقه يحيط به البحر من الشرق والغرب.



صورة التقطتها من نافذة غرفتي في فندق بانوراما لشاطئ جزيرة لواندا الواقع على المحيط الأطلسي

أما من جهة الشرق فإنه يطل على خور بحرى يسمونه خليج (لواندا) قد التف حول جانبه الغربي القسم الذي كان فاخراً من المدينة بأبنيته الشامخة الفخمة، ويطل جانبه الغربي على المحيط الأطلسي، وقد أكثروا فيه من المرافق والحدائق إلا أنها كلها أو أكثرها قد خربت وصارت مجرد شواهد على الإهمال.

ومن ذلك بركة السباحة التي ليس فيها ماء. والمصاعد التي ليس في داخلها نور، لذا يجب عليك أن تعرف موضع الرقم الذي تريده من المصعد. ثم إذا أغلقت بابه تلمس الرقم في الظلام فضغطت عليه.

والتكيف المركزي فيه قد فسد فأحدثوا مكيفات منفردة لكل غرفة ولا تزال تعمل. والأنوار المتعددة التي تدل على العناية العظيمة بالتمديدات الكهربائية قد خربت.

ومع ذلك فقد فرحتنا مجرد الحصول على غرف في فندق في لواندا بهذه السرعة والسهولة لأن بعض الناس كان قد أخبرنا أنه لا بد من حجز مسبق في الفنادق وقال وربما كان قوله هذا هو من باب التنادر: إنه لا بد من يريد أن يأكل في مطعم في البلد أن يحجز قبل أيام . ولا أدرى صحة ذلك. وأنا أتحدث عما رأيته أو سمعت من غيري في البلد وظهرت لي صحته.

لا خير ولا شai:

حان وقت الغداء فنزلنا لمطعم الفندق وقد تجاوزت الساعة الواحدة وقد اجتمع عند بابه عدد من ذوي اللون الأبيض فصدقنا موظف عنده بجفاء وكأنما جتنا لسؤال غدائنا وقال: بعد عشر دقائق، ولكن بعد دقيقتين فتح المطعم واندفع إليه الناس. فأول من جاء رجل معه ورقة يسأل عما نفضله من الخمر وذكر اسمها صراحة (وابين). فقلنا له: لا نريدها، فكانه لم يصدق بذلك فكرر علينا فقلنا له: نحن مسلمون، لا نشرب الخمر. وجاؤا أولأ بالشورية وهي من الصلصة لا طعم لها.

ثم جاءت امرأة بالصحن الأول وهو قليل من الأرز مع قطعة من السمك. ثم جاءت بالصحن الثاني وهو قطعة من اللحم مع بطاطس مطحونة. وطلبنا الخبز فقالوا: لا يوجد عندنا خبز ثم طلبنا الشاي بعد الغداء فقالوا: ليس عندنا شاي . ويمكنكم أن تطلبوه من (البار) ولكن البار اعتذر أيضاً بعدم وجوده لديه. وكان ثمن هذا الغداء غير المتكامل (٤١) كوانزا فوقعنا عليها.

### الحساب الدقيق:

سألنا موظفاً في الاستقبال عن صرف الدولار الأمريكي بعملتهم وهي الكونزا فأحضر ورقة وكتب القيمة ٢٩,٦٢ تسعة وعشرون كوانزا واثنان وستون بالمائة من الكوانزا بالدولار الواحد. إلا أنها علمنا بعد ذلك أن قيمة الدولار في السوق الحرة تتراوح ما بين ألفين وخمسمائة وثلاثة آلاف كوانزا أي أكثر من قيمته الرسمية بمائة ضعف، ومع ذلك لم يكملوا الثلاثين فيه، بل نقصوها ٣٨ بالمائة من الكوانزا. وحسبنا وجة الغداء هذه فإذا بها تساوي خمسة عشر دولاراً أمريكيًا بالصرف الرسمي والذي يجب أن ندفعه لهم على حين أن المبلغ يساوي بالصرف الحر سدس دولار. ولكن أين تجد الطعام خارج الفندق؟.

ثم جاءت مسلمة قريبة للشيخ الديوري وهي سيدة سنغالية اسمها عائشة تعمل مع الأمم المتحدة في أنقولا وهي رئيسة النساء الأفريقيات متزوجة ولها ثلاثة أولاد. وهي مثقفة تجيد عدداً من اللغات العالمية، وكان مجئها فتحاً مبيناً لأنها حضرت بالسيارة التابعة لها من خلال عملها في تلك المنظمة الدولية. فكان أول ما طلبناه منها أن ترينا المسجد الوحيد في (لواندا) الذي يقع في حي (بالانقا). فذهبت على أن تعود في الخامسة.

## البحث عن المسجد:

والمقصود من ذهابنا إليه هو رؤية المسجد، والبحث عن زعماء المسلمين العاملين في الجمعية الإسلامية لبحث معهم في الأمور الإسلامية، ولنصرف للجمعية مبالغ مالية أحملها معي.

فاخترقنا أحياءً جيدةً من قلب المدينة الذي يشبه المدن العربية المتوسطة الحجم ولا يشبه المدن الأفريقية الخالصة للأفاريقين، ولا غرو في ذلك لأنَّه من بناء البرتغاليين الذين كانوا قد بنوه لأنفسهم ظنًا منهم أن استعمارهم لهذه البلاد الانقولية أو استملاكهم إياها سيدوم.



في جزيرة لواندا (الشارع الرئيسي)

ثم غادرنا قلب المدينة إلى حي (بالانقا) ولكن لم يكن أحد معنا يعرف من نذهب إليه من العاملين في الجمعية فقال سائق سيارة (عائشة) وهو

---

مسيحي من أهل البلاد : إنه يعرف دار رجل مسلم يجدر بنا أن نأخذه معنا ليدلنا على المسجد وعلى من تريدونه من المسلمين.

طرقنا باب الدار فخرج رجل بعد أن تثبت قليلاً وقال السائق: وجده يصلي العصر، ثم خرج علينا وعلى وجهه نور الإيمان وطمأنينة اليقين، واسمه: (أحمد جان ممفبا) وهذا الاطمننان واليقين رغم كونه حلت به مصائب منها أنه - كما قال - تبخر في يوم الجمعة ليطيب رائحة ثيابه فشم ثيابه زملاؤه من الموظفين في الإدارة الحكومية التي كان يعمل فيها فظنوه ساحراً تبخر ليسحرهم بسحره، ففصلوه من العمل. ومع أن هذه قصة غريبة فقد سالت عدداً من غير أهل البلاد الذين يعملون هنا وهم من مالي والسنغال فحكموا بإمكان وقوعها، لأن القوم على غاية من التصديق بالأمور التي لا يصدق بها إذا اتصلت بما وراء الطبيعة.

قال: والمصيبة الثانية أنه كانت لديه سيارة يسترزق منها فأصاب محركها عطب فتوقفت .

كان يخبر القوم بذلك وهو يتحدث به إلى سائق السيارة التي نحن فيها وهي سيارة مكتب الأمم المتحدة التي أحضرتها (عائشة) ولم يكن قد عرفنا بعد، بأننا من السعودية وأنه يمكن أن تكون معنا نقود. وسيأتي الحديث عن الرواتب والأجور في هذه البلاد والأمور المحزنة المضحكة حولها فيما بعد إن شاء الله .

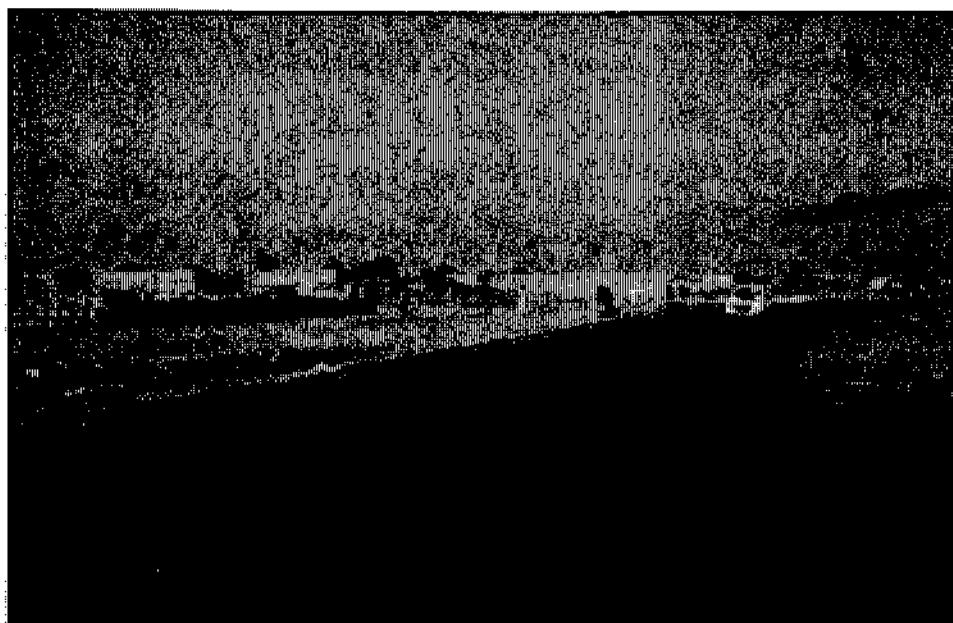
كيف أسلم؟

حدثنا الأخ أحمد جان ممفبا أنه أسلم في عام ١٩٨٢م وعن سبب إسلامه أنه أسلم كما أسلم إخوانه هنا وذلك لكونه سافر إلى بعض

البلدان المجاورة وهي زاير والكنقو التي كانت قديماً تسمى (الكنقو برازافيل) فاتصل ببعض المسلمين وأسلم على أيديهم . وإنما لم يأت إليهم دعاء للإسلام في هذه البلاد، ولو كان جاء دعاة مخلصون صابرون لأسلم جمهور كبير من الناس، وذلك لأن الإسلام دين الفطرة وهو الذي يتفق مع التقليد الصحيح إضافة إلى أن أكثر أهل البلد هم مسيحيون بالاسم نصرهم البرتغاليون من دون أن يسمعوا بأي دين سماوي آخر، وأكثرهم دخل المسيحية بسبب الحرص على عمل أو لأنه لقن إياها وهو صغير فصار مسيحياً دون اقتناع . ومع أن إسلام الأخ (أحمد جان) هو حدث بالنسبة إلى مقاييسنا وهو عام ١٩٨٢ م فإنه يعتبر بالنسبة إلى أكثر الإخوة المسلمين من القدماء في إسلامهم، لأن أكثرهم أسلم بعد هذا التاريخ.

#### ففي حي بالنقا:

وهو على اسم نوع من الأيل: جمع أيل، وهو الكبير من الغزلان أو الوعول كما يسميهما بعض الناس . وإن كان الفرق عندنا من حيث اللغة العربية الشاعرة كبيراً بين الأيل والوعول والغزال . فهذا الحيوان (بالنقا) موجود في أنقولا أكثر مما يوجد في أي مكان آخر من العالم، ولذلك وضعوا صورة رأسه بقرنيه الهلاليين شعاراً لطائراتهم على خطوط الطيران، وربما كانوا وضعوه شعاراً على غيرها.



شارع حيث في ضواحي لواندا

وحي بالنقا هو الذي يقيم في أطرافه أخونا أحمد جان وفيه يسكن رئيس المسلمين الذي يكون واسطة بينهم وبين السلطات الحكومية، وفيه يقع المسجد الوحيد في العاصمة (لواندا) وربما في أنقولا كلها حسبما بلغنا من المسلمين هنا وإن كانوا يذكرون أن هناك تجمعات إسلامية صغيرة في عديد من البلدان، وربما كان فيها أماكن للصلة على هيئة غرف صغيرة وأما المساجد كما نعرفها فإنه لا يوجد في أنقولا شيء منها غير هذا المسجد.

**لم نجد رئيس المسلمين في بيته:**

فأمعنت السيارة في حي (بالنقا) وهو شعبي بمعنى أنه لعامة الشعب وهم هنا من الفقراء فالشعب الآن كله فقير ولكنه فقر دون فقر كما كان يقال قديماً. وهو ذو شوارع واسعة، تكون أطرافه حديثة وبعضها لا

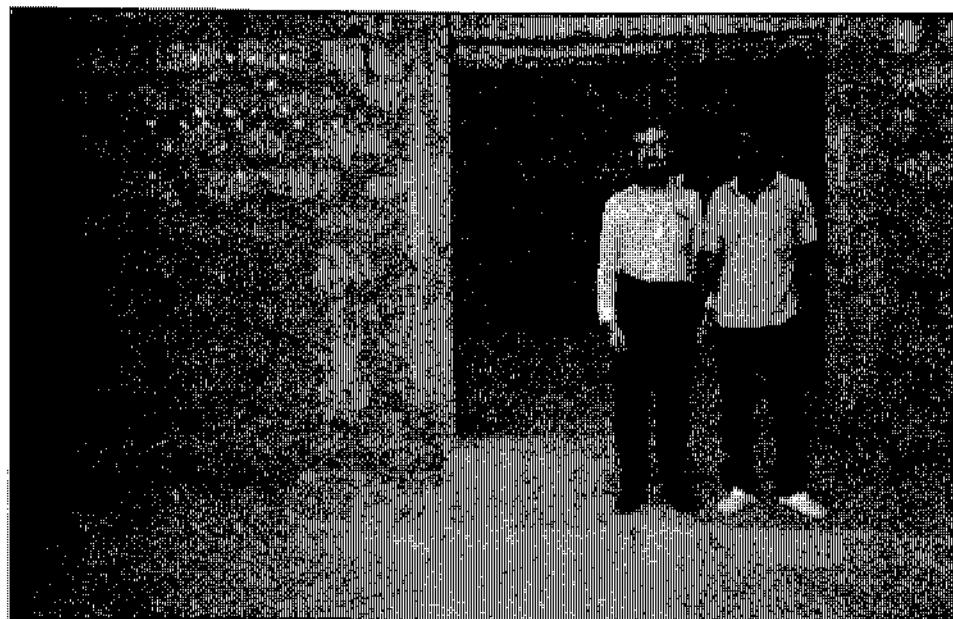
يزال فيه فراغات من الأرضي لم تبن وليس فيه من الميزات للشوارع الجيدة غير السعة التي لا تكفي شيئاً فهي خالية من الأزفلت ماعدا الشارع الرئيسي في الحي. وليس فيها أرصفة مثلما عليه الحال في أكثر الشوارع والأحياء خارج مدينة (لواندا). وأكثر بيوته مبنية بلبن الإسمنت ومسقفة بالصفيح المسمّ.



الشارع الذي يقع عليه مسجد الفتح في لواندا وسيارة الأمم المتحدةواقفة هناك

### مسجد الفتح:

وصلنا المسجد الأول في أنقولا وقد أسموه اسماً على مسمى في الحاضر ويدل على التفاؤل في المستقبل وهو مسجد الفتح. وهو فتح قلوب، لا فتح حروب. فلم يرسل المسلمون من الحواضر الإسلامية جنوداً للدعوة حتى باللسان، بل إن بعض ممثلي المسلمين الموجودين في السفارات العربية لم يقبلوا حتى أن يوصلوا المساعدات المالية التي قررتها رابطة العالم الإسلامي لهؤلاء الإخوة كما سيأتي.

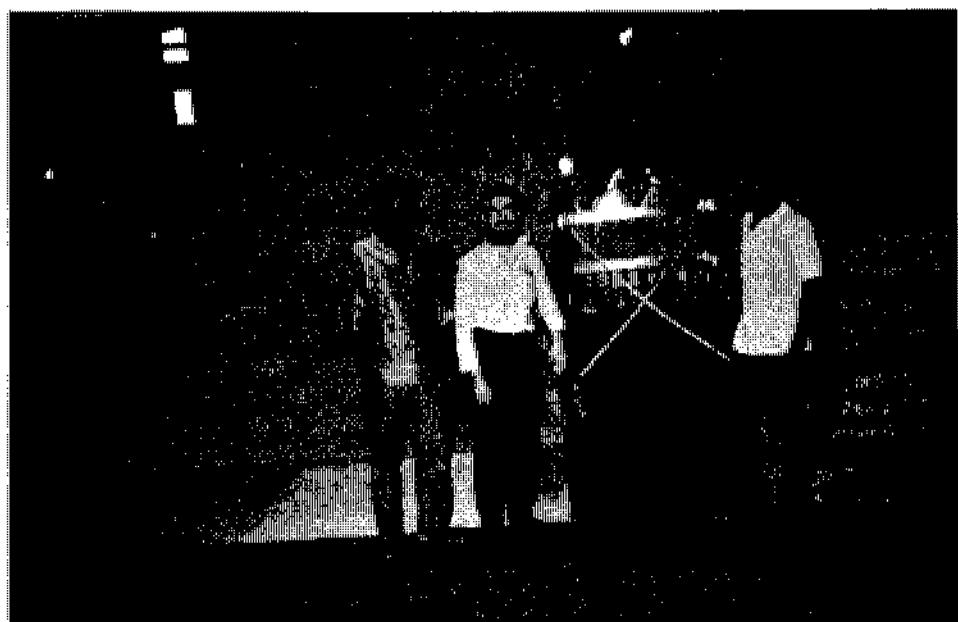


المؤلف واقف في المدخل الخارجي لجامع الفتح في لواندا مع الأخ المسلم أحمد جان

وجدنا المسجد مبنياً بالإسمنت المسلح القوي وهو واسع المساحة بالنظر إلى إمكاناتهم الضعيفة . وقد بنوه قوياً، جيد البناء بأعمدة قوية وحيطان مثلها مما يدل على الإخلاص في العمل وبنوا بجانبه ملاصقاً له بناء أعدوه ليكون مدرسة إسلامية ترشد الكبار ، وتعلم الصغار.

وأكتمل بناؤه إلى رؤس العمدة سقفوه بالزنك المؤقت على شكل مسطح خلاف المعتاد بأن تكون أسقف البيوت هنا على شكل مسنن وذلك لأن النفقه قصرت بهم عن إكماله.

ومن أوجه النقص فيه أن الأفنية التي تحيط به ضيقة مما يؤكّد أنه إذا كثُرَ المسلمون أو حتى إذا صلَّى المسلمون الموجودون الآن كلهم فيه الصلوات الجامعة كالجمعة والعيددين فإنه سيضيق بهم.



بجانب محراب مسجد الفتح في لواندا مع الأخرين المسلمين الأنقوليين

ووجدنا في المسجد أحد الإخوة المسلمين يصلي واسمه (ساندولا عبد الله) أسلم في عام ١٩٨٤ م . ولم يقل هو ولا الحاضرون أنه حديث الإسلام، لأن أكثرهم - كما قلت - كذلك.

وقد تحدثنا معهم بما طيب نفوسهم وبشرناهم بما أعده الله تعالى من الثواب الجزيل في الآخرة فضلاً عن الثواب العاجل من الاطمئنان النفسي واللذة بحلوة الإيمان في الدنيا لهم وأمثالهم من الذين يصبرون على دينهم مع قلة الأنصار وكثرة الخصوم، وضآلية الامكانيات. والتقينا لهم وللمسجد صوراً تذكارية.

**حديث عن أول مسجد:**

والحديث عن مسجد الفتح هذا الذي هو أول مسجد يبني في أنقولا

حديث شجي، بل واجب، لأنه يمثل فتحاً إسلامياً جديداً لمنطقة كان أعداء الإسلام قد أقاموا دونه فيها سداً حديدياً منيعاً من التغريب ساعد على استمراره وصموده ضعف المسلمين وتقاعسهم أو حتى جهلهم بهذه البلاد.

أخبرونا أن بناء المسجد ابتدأ من عام ١٩٨٦م على مراحل، وأنه مستمر حتى الآن إلا أنهم الآن سقوه هذا السقف المؤقت من أجل أن يستعملوه للصلوة. وأن الأراضي الصالحة للبناء في البلاد كلها هي ملك للدولة، والدولة لا تبيع لهم أرضاً يبنون عليها المسجد، لأنها لم تعرف بهم، بمعنى أنه لا توجد جمعية إسلامية رسمية معترف بها يمكن أن يكون العقد باسمها. وإنما تبيع الدولة الأرضي في هذه الأحياء السكنية على عامة الناس ليقيموا عليها بيوتاً لهم.

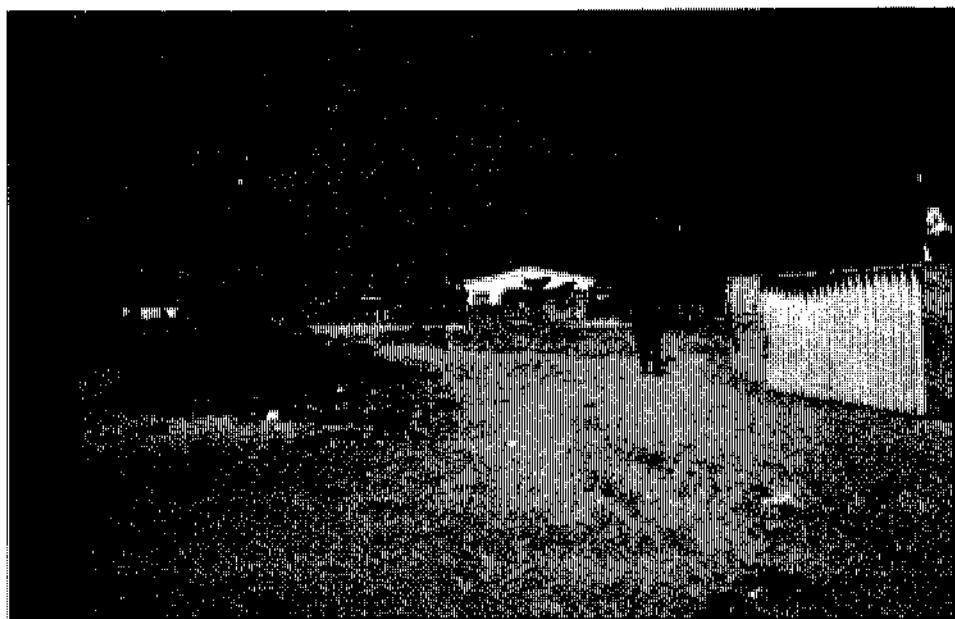
فكانت الوسيلة الوحيدة للحصول على الأرض أن أحد الإخوة المسلمين الأقوياء في دينهم ومكانتهم اشتري من الحكومة أرضاً بحجة أنه سيقيم عليها منزلأً له ثم باعها على المسلمين بيعاً ليس رسمياً غير مسجل في الدولة وذلك بثلاثمائة ألف كوانزا.

و (الكونزا) وهي عملتهم الوطنية صارت قيمتها تنزل مع مضي الأيام فكانها الذي قال فيه الشاعر من باب التهكم.

### في الماء من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

فقد وصلت قيمتها الآن إلى جزء واحد من مائة جزء من قيمتها الرسمية التي لا تزال الدولة تتمسك بها كما تقدم. فثلاثمائة ألف (كونزا) تساوي الآن بالصرف الحر مائة دولار وبالصرف الرسمي ثلاثة آلاف دولار لكل دولار (٣٠) كوانزا أو أقل.

والمسجد يحتاج إلى تكملة في البناء والملحقات وإلى فرش وأثاث ومنارة ومرافق ومكبرات للصوت. ومعنا الآن مبالغ مالية يمكن أن تكفي لذلك. إلا أنهم قالوا قبل أن يعرفوا أن معنا شيئاً لهم : إن المهم في الأمر أننا الآن غير مسجلين في الحكومة، ولا تعترف الحكومة بنا، لذلك يصعب علينا أن نجمع التبرعات. وقد فهمنا منهم أنه لا توجد لهم جمعية رسمية، وإنما هم جماعة أسموا أنفسهم بذلك وكانتبوا في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بهذه الصفة وأرسلوا لنا أوراقاً مطبوعة ولكن بلغنا أن الحكومة أوقفت عملهم هذا وأوقفت الحساب الذي كان لهم بصفتهم تلك على اعتبار أنهم شخصية معنوية غير مرخص لها بالعمل.



منظر في حي ناشئ في لواندا

وقالوا لنا: نحن لا نريد النزاع مع الحكومة فهي قوية ونحن ضعفاء . وكل الذي نريده أن تعرف بنا الحكومة وبجمع عيتنا كما اعترفت بالجماعات النصرانية.

كما ذكروا لنا أن المسجد أقيم من تبرعاتهم الخاصة المحدودة جداً، لأن الدخول متذرعة إلى حد محزن بل لا يكاد يصدق وهم ضعفاء وكلهم فقراء. إلا أننا ذكرنا لهم أننا أرسلنا إليهم مبلغًا بواسطة السفارة المصرية هنا فذكروا أنهم تسلموا معونات من السفارة المصرية وكان السفير المصري السابق الأخ (محمد السلاوي) جزاء الله خيراً تسلم المبلغ الذي أرسلناه إليه وصار ينفقه عليهم ويدفعه إليهم على هيئة مواد للمسجد حرصاً على المبلغ لئلا يصرف في غير محله ولإنه إذا دفع إليهم نقوداً كان ذلك تدخلاً في الشئون الداخلية لا ترضى عنه دولة شيوعية مثل هذه الموجودة في أنقولا. كما أنه إذا دفع المال إليهم بالعملة الصعبة ضاع عليهم إذ تصرفه الحكومة لهم بالسعر الرسمي الذي يعطي عن المائة دولار بالصرف الحر دولاراً واحداً.

ثم أرسلنا بعد ذلك مبلغاً آخر ولكن السفير كان قد ترك لواندا، وحل محله آخر أعاد إلينا الصك (الشيك) دون أن يصرفه معتذراً عن عدم صرفه للمسلمين.

ثم مررنا أيضاً ببيت رئيس المسلمين فلم نجده واتفقنا مع الأخ (أحمد جان) على أن يتافق مع أحد الأشخاص من الذين عندهم سيارات بتأجير سيارته لنا يومياً فوعدنا بذلك في الثامنة صباحاً .

## الخبز بالعملة الصعبة:

قالت عائشة: إن ألزم ما يلزم من يسكن في الفندق هنا الماء فالماء حتى غير النظيف ينقطع مدة طويلة، ولا يجد المرء في الفندق ما يغسل به وجهه أو يديه . وأما الماء الصالح للشرب فإنه لا يوجد إطلاقاً، فيجب أن تشتروا صندوقين من الماء المعدني للشرب ولغيره مثل غسل الأيدي والوجوه عند الحاجة. ولا يوجد هذا الماء إلا في سوق حكومي واحد يبيع كل ما فيه بالعملات الصعبة، فلا يقبل العملة الوطنية لا من المواطنين ولا من الأجانب، ثم قالت: والخبز أيضاً إنكم لن تجدوه إلا بالعملة الصعبة فالفندق ليس فيه خبز كما عرفتم ذلك في الغداء، ولا يوجد أحد يبيع الخبز بالعملة المحلية. فأوقفنا السيارة ودخلنا متجرًا كبيراً مكتوبًا عليه (إيتوى فرانكس) ومعناها: السوق الحرة. ومع أنه على مستوى المدينة وتملكه الدولة فإن حجمه وما فيه من البضائع لا يتعدي حجم أحد الأسواق المركزية المعتادة في بلادنا التي يكون في المدينة الواحدة عشرات مثله.

أما أنواع البضائع التي فيه فإنها أقل مما يكون في الأسواق الصغيرة أو المتوسطة عندنا بكثير، ومع ذلك وجدنا عليه زحاماً من الناس فيهم من هم في مظهر الأوروبيين وفيهم عدد من الخلاسيين وهم المولودون من بين اللون الأبيض والأسود مع أنهم في الأمكنة المعتادة من المدينة غير كثیر. وفيه طائفة من السود ذوي المظهر الحسن من حيث التغذية واللباس والغالب أنهم من غير أهل البلاد ، وممن يعملون لدى هيئات دولية فيها. أعطينا أمين الصندوق وهو في مدخل المتجر مائتي فرنك فرنسي وأخبرناه أننا نريد أن نشتري ماء معدنياً ونزيد بقية المبلغ بالعملة

الصعبة فرنكات فرنسية، أو دولارات أمريكية فلم يرد بشئ، وإنما أخذ المبلغ وأعطانا ورقة بأنه تسلمه وتخول لنا أن نشتري بالمبلغ كله ما نشاء من هذا المترجر.

ولم ينفع معه الكلام وقالوا: هكذا الأمر عندهم أن يلزموك بالشراء بجميع ما تسلمه لهم من عمليات أجنبية.

واشترينا خبزاً وجبنًا فرنسيًا ومشروبات غازية بعضها معروف لنا مثل (الفانتا) التي هي من شراب البرتقال.

كما اشترينا برتقالاً غير جيد وهو صغير الحجم، أصفر اللون الكيلو الواحد بما يعادل ثلاثة ريالات ونصفاً وشايًا، لأنه لا يوجد في الفندق شاي إلا في وجبة الفطور. وفاكهه من البابايات الذي ينبع في المواطن الاستوائية المطيرة، ومنها أجزاء من بلادهم.

ولاحظنا من مقدار ما يشتريه بعض المواطنين من المشروبات الغازية والخمور مثلاً أنهم يبيعونها لغيرهم أو أنهم يشترون لمجموعات كبيرة من الناس.

وكان أصعب ما في الأمر طول الانتظار عند المحاسبين فكانوا يبطئون وكأنهم يرتبكون وبعضهم يقف فوق رأسه بعض الموظفين كالمراقبين. وعندما انتهينا منهم أوقفنا موظف كبير عند الباب وأخذ ورقة الحساب وجعل يطبق كل ما ورد فيها على ما نحمله من البضائع، وهكذا كل من أراد الخروج من المترجر ثم قطع جزءاً من الورقة احتفظ بها وأعطانا باقيها.

وقد اقتضى هذا منا حوالي الساعة والنصف في شراء الخبز والماء بالعملة الصعبة.

وعندما وصلنا الفندق اتفقت مع زميلي الشيخ البدوري على أن ننتقم منهم بعدم العشاء في مطعم الفندق الذي لا يقبل إلا العملة الصعبة. وأن نأكل مما اشتريناه من خبز وجبن وفاكهـة هذه الليلة، وبذلك نوفر ما أخذوه منا من النقود التي لم نرد الشراء من المـجر بها !.

يوم السبت ١٤٠٩/١١/٧ - ١٩٨٩/٦/١٠ م.

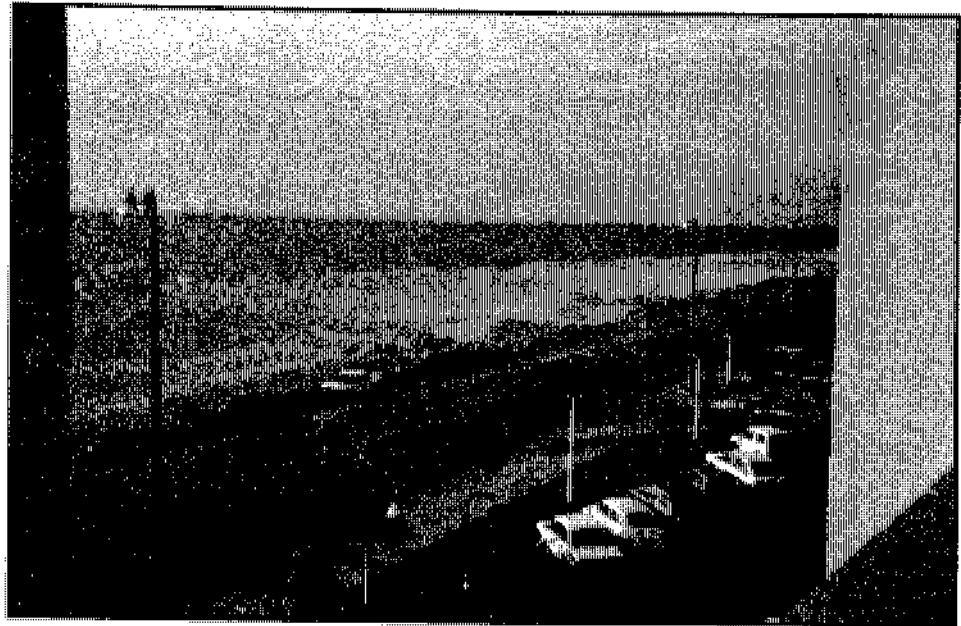
صباح لواندا:

وإن شئت قلت: أنه صباح أنقولا مع أننا لا نجزم بأن بقية هذه البلاد الواسعة هي مثل لواندا العاصمة فيما له صلة بالإدارة ونظام الحكم.

أزاحت ستارة النافذة الواسعة في غرفتي فأسفرت عن منظر لشاطئ المحيط الأطلسي ذي رمل نقى ولكنه عار من النبات والأشجار تماماً مثلما رأيته أمس في وسط النهار حيث يحلو لكثير من الناس اللبس بقرب البحر عارياً من وجود أي إنسان.

وليس المراد بذلك أن شاطئ البحر ليس عليه أشجار فهذا طبيعي في غير البلدان المطيرة ولكن هذا الشاطئ (اللواندي) ليس فيما بينه وبين المعمور من الأرض أي عود أخضر إلا أشجار من الجذورينا وهو الأثل الأمريكي مغروسة على الشارع العام في الجزيرة.

وفي شاطئ البحر غربان ضخام سود الألوان إلا من زنار أبيض شديد البياض يلتوى حول ظهر الغراب وصدره وهي تحجل أي ترقص عندما تقع أو تردد الطيران، ورأيتها تتلاحق في طيرانها في الجو وتکاد تتعارك أو تتعانق لا أدرى فأنـا لا أفهم فحوى أفعال الغربان.



### شاطئ المحيط الأطلسي كما رأيته من غرفتي

وكانما كان المشي يشق عليها في الرمل لذلك رأيتها تتخر إذا سارت وإذا كانت تفتخر بذلك فإن لها الحق بأن يقول لسان حالها : إننا معاشر الغربان لبني جنسنا من الغربان أحسن تنظيمًا في حياتنا من الحكم الشيوعيين لابن جنسهم الإنسان في هذه البلدان.

وفهمت السر في كونها تقع في هذه الساعة على شاطئ البحر وهي أنها تلتقط ما قد تجده مما جاء به جزر البحر، بعد أن بخل عليها البر.

وطيور كالغرانيق الكبيرة بيض شديدة البياض تقع على اليابسة العارية من النبات وعهدنا بها أنها لا تقع إلا قرب المياه أو على رؤس الأشجار وهي أيضًا تبحث عما قد تأكله في هذه الرمال.

والغريب في أمرها وهي البيض أنها لا تقع أبداً بقرب الغربان السود وإنما تكون في مجموعات بعيدة عنها وكذلك الغربان فهل في الطيور تمييز عنصري أيضاً؟ ربما. فالطيور على أشباهها تقع ولو لا التمييز العنصري عندها لما وقعت على أشباهها فقط. غير أن موضع الشك في الأمر هو من يدعى الأفضلية هنا أهي الغربان السود والمنطقة منطقة المواطنين السود؟ أم هي الغرانيق البيض التي ربما كانت - من هذه الناحية - بقية من بقايا البياض الذي رحل مع المستعمرات البرتغاليين عندما طردتهم الوطنية الأنقوليون. ودخل في الحلبة أيضاً خنزير ضخم رمادي اللون ببطنه الناصل، ورجليه القصيرتين اللتين تغوصان في الرمل فيبدو على بعد كما يزحف على بطنه، وهو يلتمس القاذورات والعذرات فيأكلها لكي يأكله الناس الكافرون بعد ذلك. وشبان رياضيان بجسمين من الأبنوس المحترق المجدول العضلات وهما يركضان على الشاطئ يبغيان قوة عندهما ما يكفي منها. ورأيت رجلاً يخلص شبكة رأيتها مهجورة على الشاطئ أمس مغطاة بخرق بالية ، وقد أمضى وقتاً في ذلك العمل وانصرف بيصري عنه وما ينته منه.

وإذا انتقل البصر إلى الشارع المجاور للشاطئ وإن كانت تفصل بينهما مساحة من الرمال البيض فإنه يرى سيارات عديدة قد بكرت إلى الشارع الأزفلتي الذي لحقت بزفته الرداءة أو لنقل: أنه أخلق كما أخلف شباك ذلك الصياد.

والجميل في صباح (لواندا) هذا مياه البحر التي تداعب الشاطئ الرملي بحنان وهي تغسلها أوقل: إن شئت - إنها تبادلها صفاء

بصفاء. والجو الساجي الذي هو لا حر ولا قر فهو كطبيعة القوم في هذه البلاد التي يحس الغريب مثلكما أنهم من يرکن إليهم ولا ينفر القلب منهم. بل إنه يشعر أنهم ذوو طبيعة ودية وعدم عداء للأبيض الغريب إذا كان جاء إليهم زائراً بعد أن رحل الأبيض المستعمر عنهم. وهذا القول هو في الشاطئ الواقع جهة الغرب من جزيرة لواندا الذي تطل عليه نافذتي في الفندق وأما الآخر فإنه واقع جهة الشرق من الجزيرة وعلىه مباشرة تقع حديقة فندقنا لأن الجزيرة تضيق في موضع الفندق ويقع على ما يسمونه (خليج لواندا) والذي ليس فيه شيء من الارتباط هو معاملة الموظفين في مطعم الفندق عندما نزلنا لتناول طعام الإفطار فوجدناه مغلقاً وكلمنا أحدهم بجفاء قائلاً: انتظروا وكانت الساعة قد جاوزت السابعة والنصف. ثم بعد دقيقتين، أوثلا ث فتح الباب.

ودخل قبلنا إلى المطعم أناس ربما كان ينتظركم شغل عاجل، فكان العمال ينتهرون بهم وكأنما هم يمنون عليهم. وقد يكون سبب عملهم معروفاً وإن لم يكن لائقاً فرواتبهم ضئيلة وسواء أساوا أم أحسنوا سوف يقبضونها لا تنقص ولا تزيد. بل كانوا يريدون من دون قصد أن ينتقموا من حكومتهم التي ظلمتهم في أشخاص هؤلاء الغرباء الذين يملكون ما لا يملكون من الدرهم والدينار الذي يصرف في كل الديار.

وقصدنا مائدة خالية فجلست عليها أنا ورفيفي الديوري فجاء الموظف وأمرنا بغلظة أن نقوم منها وأن نجلس على مائدة أخرى فيها أربعة كراس وعليها شخصان. مع كثرة الموائد الخالية. ولم نر تفسيراً لذلك إلا لكونهم لا يريدون أن ينظفوا غطاء الموائد كلها.

أما طعام الإفطار فإنه شراب لا أعرفه تركناه لأن البلاد موبأة بالكولييرا وأكلنا قطعة خبز واحدة لا يزيدون عليها إذا استزدتهم ومعها

زيدة مغلفة وقطعة صغيرة من الجبن وكأس من القهوة أو الشاي وهذا هو كل إفطارهم الذي نوهوا بأنه داخل في أجرة الغرفة التي هي خمسون دولاراً للاليوم تعادل بالصرف الحر راتب ستة أو سبعة من هؤلاء الموظفين في الشهر. أو لنقل: إنها تعادل راتب واحد منهم لمدة ستة أشهر أو سبعة. بيان.

### جولة في مدينة لواندا:

حضر الأخ (أحمد جان ممفبا) ومعه سائق سيارة استأجرها بعد موافقتنا بستين ألف كوانزا ويساوي ذلك بالصرف الذي صرفنا به الدولار ٢٢ دولاراً.

وكان بعض الذين سألناهم عن أجرة السيارة أمس ذكروا أن مثمنا لا يجدها إلا بمائة دولار في اليوم ولكن الأخ استأجرها من أصحابها وهو يعرفه ساكناً في الحي معه بهذا السعر الرخيص فأعطيناه خمسين دولاراً أجرة ليومين.

وعلى ذكر الدولارات أقول: إنني أعطيت الأخ أحمد مائة دولار قطعة واحدة صدقة أرسلتها مع ابني الدكتور فاطمة وهي أستاذة في كلية البناء في الرياض فلما أعطيته إياها لم يكن يصدق، وأسرع يضعها في حذائه تحت جوربه يخشى عليها أن تكشف أو أن تنتبه لنفاستها، ولأن الحكومة تحرم على المواطنين تملك العملة الصعبة بأي وسيلة كانت ومع ذلك يكون لا مفر لبعضهم من البحث عنها بأي ثمن لشراء بعض الأشياء التي لا تباع بالعملة المحلية.

وقلت له: هذه من الله سبحانه وتعالى يسرها لك على أيدينا وسوف أعطيك أيضاً بعد ذلك مائة دولار تصلح بها سيارتكم الخربة التي

تسترزق منها فبلغ به التأثر مبلغه وقال: أنا منذ أن رأيتم علمت أن الله تعالى كان معي. فقلت له: هذا صحيح، والدليل على ذلك أننا لم نسمع باسمك من قبل وأنت لم تعرف بوجودنا ويسر الله تعالى التعارف الأخوي الإسلامي بيننا.

### جزيرة لواندا:

ابتدأت الجولة في أنحاء الجزيرة التي يقع فيها فندقنا ويسمونها (إيليا دي لواندا) بمعنى جزيرة لواندا بالبرتغالية فأيليا: جزيرة، ودي: أداة إضافة تقع بين المضاف والمضاف إليه مثل كلمة أوف الانكليزية. وذلك برفقة الأخ أحمد جان والسائق واسمه (بورو ماكومو) وهو من سكان لواندا إلا أنه ينتمي إلى قبيلة باكونقو التي تقطن الشمال وتوجد في الكنفو الذي عاصمته برازفيل. وفي زاير أيضاً. وسيارته صغيرة يابانية مستعملة ولكن لا بأس بحالتها.

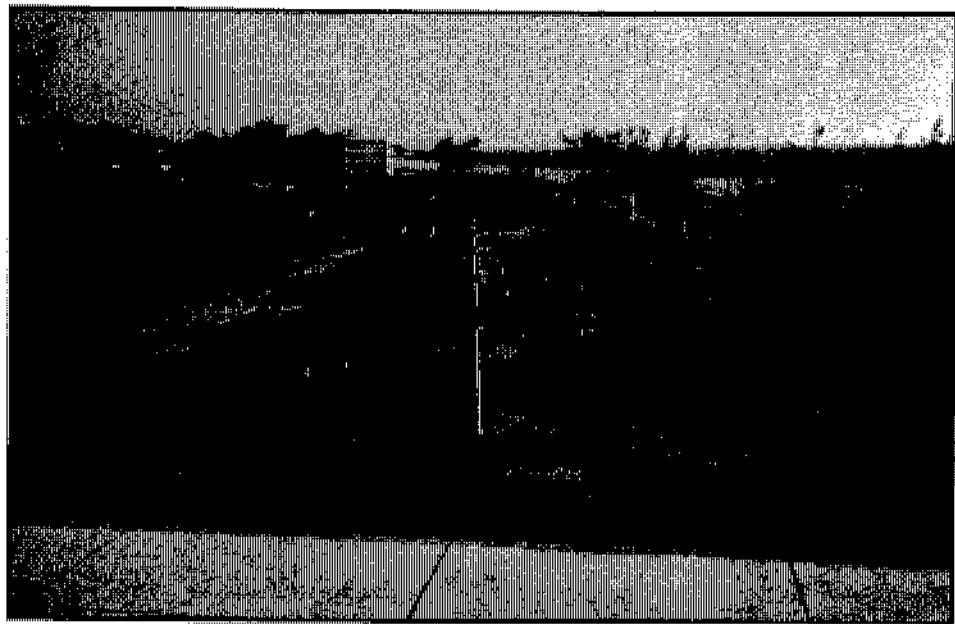


في الشارع الرئيسي في جزيرة لواندا

فانطلقنا من فندقنا صوب الشمال مع الشارع الرئيسي فيها ووقدنا  
فجأة بمساكن شعبية فيها نسوة لفت الأخ أحمد جان أنظارنا إلى  
بعضهن وقال: إنهن يرتدين لباس المسلمات مع أنهن لم يسلمن، وذلك  
لجماله وستره. وهي قليلات العدد، ولباسهن فوطة واسعة فوقها  
كالرداء السوداني أو التونسي يلف حول العنق وأحياناً فوق الرأس  
أيضاً ويستر النصف الأعلى من الجسم وقد يصل أسفله إلى الركبة  
وليس هذا باللباس الشائع للنساء في هذه البلاد كما أسلفت.

والبيوت الشعبية هذه بعضها من الطين وبعضها من لبن الإسمنت  
سقوفها إما صفيح أو من القش وهي تقابل القسم الفاخر من مدينة لواندا  
يفصل بينهما من جهة الشرق لها خليج لواندا.

وحاولت إخراج المchorة لتصوير بعضها فاضطررت الأخ أحمد جان  
وكذلك السائق وقالا: التصوير هنا ممنوع منعاً باتاً لأن رأس الجزيرة  
هذه فيه مركز للشرطة والجيش وكذلك هذا الشاطئ هو حد البلاد  
من جهة الغرب والحدود لا تصور مع أنه مجرد شاطئ رملي ليس  
فيه أية موقع. وذكروا أن سكان هذه البيوت الشعبية هم من الطارئين  
على (لواندا) وليسوا من سكانها الأصلياء ولذلك يتعيشون على صيد  
السمك.



### رأس جزيرة لواندا

ورأينا في وسط الجزيرة حديقة ليست ناضرة يسمونها غابة الجزيرة من أشجارها النارجيل والجازورينا وفي حواشيهَا وحواشي الشوارع الذي حولها نبات من الصبار وهو البرشومي عندنا والتين الشوكى في مصر، ولكن لا أدرى أى ثمرة هنا أم مجرد الزينة. وفي مقابلها على الشاطئ مربعات كبيرة من الإسمنت المسلح يضعونها على الشاطئ ويدفنون ما يلي الجزيرة من الأرض بغية توسيع رقعتها أو على الأقل حمايتها من التأكل. وقبل الوصول إلى نهاية الجزيرة في طرفها الشمالي ارتجف الرجلان وقالا وهما يهمسان: إن هنا مركزاً للعسكر فيجب أن نعود، ولا نخرج المصورة.

فقلت لهما: إن التصوير ضروري لي ولكن في غير هذا الموقع.

**فأجاب أحمد جان:** يمكنك أن تصور وأنت جالس في داخل السيارة وأما خارجها فإنه من نوع وصورة شارع الجزيرة وبعض جوانبها من داخل السيارة.

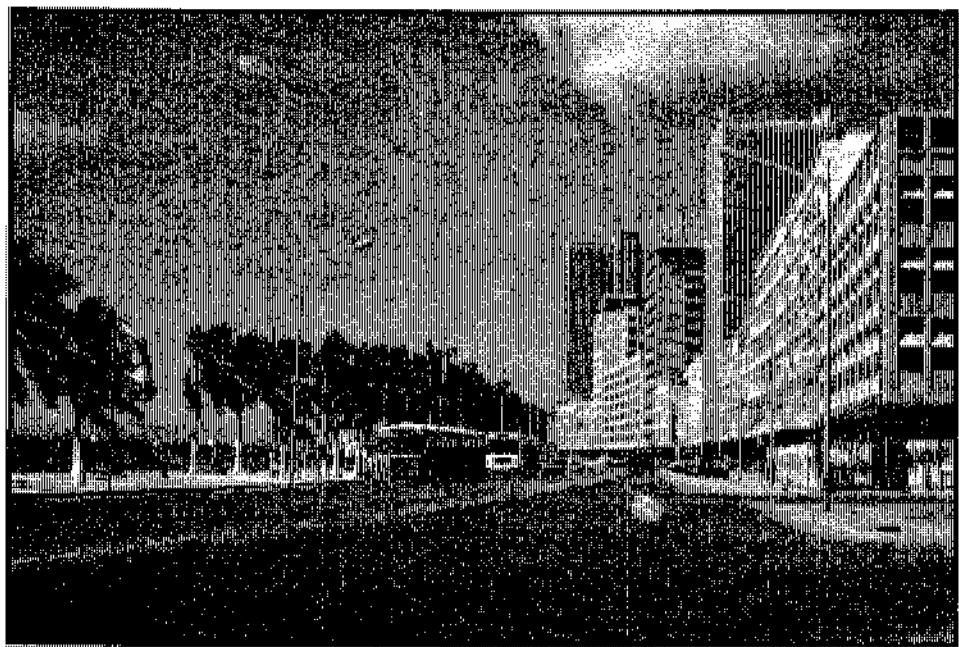
### **مركز الصناعة التقليدية:**

مررنا بمكان في الجزيرة، فيه حانوت من الحوانيت الصغيرة التي ذكرتني بحوانيت الحدادين في بريدة قبل خمسين عاماً . كتب عليها أنها للمصنوعات الوطنية فنزل الرجلان قبلنا للاستئذان من جندي كان قريباً منه فأذن لنا.

ورأينا من أهم ما عندهم مقادير قليلة من العاج والخشب، وهم يصنعون ذلك وقد عرضوا قلائد من العاج رأيت ثمنها غالياً فقال الشيخ البدوري: إنها عندنا في داكار أرخص من هنا. وأما الخشب فإن الذي رأيتمه يصنعونه منه تماثيل مستوحاة من بيئتهم المحلية لا تناسب أن تجعل في بيتنا.

### **خليج لواندا:**

انتهت جزيرة لواندا تحت جسر عريض دخلنا منه إلى خليج لواندا وهو خور غير واسع على هيئة هلال وسطه إلى الجنوب وطرفاه إلى الشمال. ولكنها ممتدة أكثر مما يمتد طرفاً الهلال وتقع مدينة (لواندا) الفاخرة الاستعمارية - إن صح أن للمدن مذاهب - واسميناها بالاستعمارية لأنها بنيت في عهد الاستعمار البرتغالي، في تنسيق جميل حول خليج لواندا.



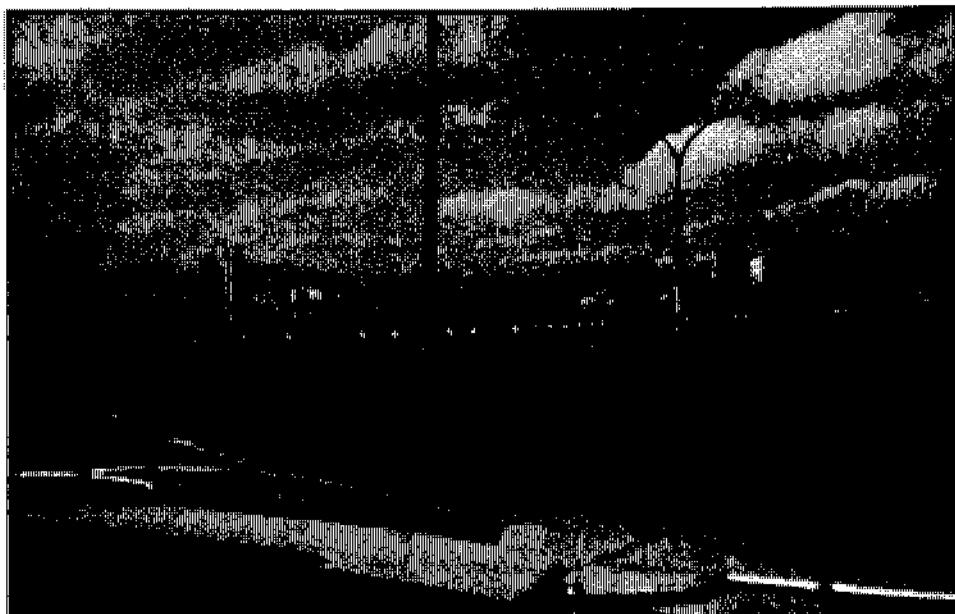
شارع الشاطئ في لواندا

وأقرب ما فيها إلى البحر شارع الشاطئ المسمى بالكورنيش ذو أرصفة واسعة جيدة تقع عليه الأبنية المتعددة الطوابق مما يلي المدينة. أما من الجهة التي تلي البحر فليس عليه أي شئ إلا أشجار من نخيل الزينة التي لا تثمر.

### شارع مارجان:

طلبت من السائق أن يقف في شارع مارجان في جنوب الخليج الذي هو رأسه لأنقط صورة لشارع البحر والمدينة الفاخرة وهو تلوي عليه التواء القلادة على عنق الحسناه التي لا ترى منها إلا جهة وجهها. فأرجف القوم وقال الأخ (أحمد جان) وهو يعرف الفرنسية ويترجم لي رفيقي الديوري كلامه بها: إن التصوير ممنوع وينبغي أن لا يروا

المصورة فهم سوف يصادرونها ويعاقبون حاملها وكلهم جواسيس علينا.  
أما إذا كان أجنبياً مثلك فإنهم سيصادرون الأشرطة. ويطلبون منا أولاً  
إبراز رخصة التصوير.



صورة من داخل السيارة لشارع مارجانال الجميل في لواندا

قال: وحتى إذا لم يصادروا الأشرطة الآن فإنهم يصادرونها عندما تزيد الخروج من أنقولا، ولم يدر أن القوم جاملونا ولم يفتشوا أمتعبنا عند القدوم لكون جوازاتنا سياسية وأتنا ننتظر منهم أن يعاملونا بمثل ذلك عند المغادرة. فأسرعت التقط صورة للشارع وأنا داخل السيارة جالس فيها.

وقال لي القوم بعد ذلك من الساكنين في هذه البلاد من غير أهلها من إخواننا الماليين - أهل مالي - وبعض العاملين في السفارات العربية: إن الحكومة حكومة يسارية شيوعية وتخشى من أن يدبر المستعمرون

السابقون من البرتغاليين خطة لاسقاطها واستبدالها بحكومة أخرى موالية لهم. إضافة إلى كونها الآن تشهد ثورة عارمة تقوم بها منظمة يونينا التي تسيطر على أجزاء من داخل البلد. وقد يصل أنصارها إلى أطراف لواندا بل إنهم فجروا قبل شهر قبلاً في داخل (لواندا).

وحكومة أنقولا أيضاً تحارب قواتها حكومة جنوب إفريقيا العنصرية التي تحتل أقليم ناميبيا المعروف بجنوب غرب إفريقيا. وفيها الآن ستون ألف جندي كوفي تخاف عليهم من معارضيها لذلك تحرم التصوير وتشدد على الأجانب، وتعاقب من تزعم أنه يعاونهم على الإطلاع على ما لا تريدهم أن يطلعوا عليه.

ومع أننا لسنا من أولئك الذين تخشىهم حكومة أنقولا فإننا نخاف أن نقع في أيدي من لا يعرف هذا ولا يفرق بين أجنبى وأجنبى بخاصة إذا كان يجمع بينهما البياض.

وفي هذا الشارع شارع مارجانال محطة للحافلات وهي كثيرة وكذلك موقف للسيارات غير رسمي، وليس سيارات أجرة معتادة ولكنها السيارة الخاصة من سيارات نقل صغيرة وسيارات ركوب معتادة قد تحمل الناس بأجر يتفق عليه. ولكنها لا تكون موجودة في كل وقت.

### شعب من الباتو:

أوقفنا السيارة وخرجت أقرب هذا الشعب الذي كان موجوداً بكثرة في هذا الشارع وما حوله وقد رأيت منذ أمس أعداداً كبيرة في أحياط مختلفة عند زيارة مسجد الفتح فإذا به يشبه شعب الأقسام الغربية من زايير المجاورة التي كانت تسمى الكنفو البلجيكي. وفيه شبه من بعض

أبناء الكنقو التي كانت تسمى قديماً الكنقو الفرنسي ثم صارت تسمى بعد الاستقلال، كنقو برازافيل. إضافة إلى عاصمتها مدينة برازافيل وتسمى الآن (الكنقو) مجردة فهم قصار الأجسام، أو يميلون إلى القصر، وأجسامهم لطيفة تميل إلى النحول، وقليماً يبصر المرء فيهم سميناً أو حتى غليظ الجسم، وربما كان أقرب الافارقـة بهم شبيهـا هـم أهل الجابـون من ناحـية المـظهر الـخارجيـ، وـعدـم الجـمالـ فيما يـراه السـائحـ الأـجـنبـيـ القـادـمـ منـ الـبـلـدـانـ الـعـرـبـيـةـ مـثـلـيـ، وإنـ كـانـ الجـمالـ أوـ عـدـمـ الجـمالـ هوـ أمرـ نـسـبـيـ، وـربـ جـمـيلـ عـنـ قـومـ قـبـحـ عـنـ آخـرـينـ.



إمرأة من البانتو تحمل طفلها على ظهرها

وأمر ممizer للبانتو أو من يسمون الزنوج عند الأوروبيين وهو الرائحة النفاذه المميزة التي ينفر منها أمثالنا الذين لم يعتادوا عليها فهي هنا ظاهرة فيه ظهورها في الأفارقة الذين يعيشون تحت خط الاستواء أو أكثر من ذلك. وقد زاد مظهرهم سوءاً مما يعانونه من فقر وعز وربما ما يعانيه بعضهم من جوع ونقص في الثياب تحت حكم هذه الحكومة الشيوعية المثلثة بأعباء الحرب الداخلية والخارجية. وإن كانت الحرب الخارجية ما بينها وبين حكومة جنوب إفريقيـة العنصرية قد وضعت أوزارها وقد تنتهي كلـياً فإن المظنون أن تستمر الحرب الأهلية ما بين الحكومة ومنظمة (يونيتا) اليمينية التي تمـقت الشيوعية والشيوعيين وقامت لهذا الغرض كما تقول. فمعظم ثياب الناس خلقة وأكثرها غير نظيف، والجور طب، وإن كان الهواء ربيعاً خالياً من الحرارة.

### الوقود أرخص من الماء:

وفي هذه البلاد الأنقولية زيت كثير يكفي حاجة البلاد، ويصدرون منه مقادير غير كبيرة للخارج، ولذلك عجبت عندما أخبرني السائق وهو يوضع (بنزينا) في سيارته بأن اللتر الواحد بستة وعشرين كوانزا، فهذا المبلغ إذا صرف الدولار بالسعر الرسمي فهو كثير لأنه يقرب من قيمة الدولار الواحد التي تقل عن الثلاثين كوانزا بقليل، ولكنه بالعملة المحلية التي يساوي الدولار الواحد منها في السوق الحرة ثلاثة آلاف أو يقرب من ذلك. ويمكن لصاحب السيارة من أهل البلاد أن يشتري (البنزين) لسيارته بهذا السعر الرخيص ولكن لا يستطيع شراء الماء المعدني إذا أراد إلا بالعملة الصعبة وبثمن يبلغ للتر فيه أكثر من ثمن لتر البنزين عشر مرات.

## كناسات البلدية:

في كثير من البلدان الشيوعية كالصين الشعبية ورومانيا أو اليسارية مثل بورما لم أر من يكتنف الشوارع إلا النساء وهن يفعلن ذلك بمكانت من القش ذات أيد طويلة ولم أر أدوات الكنس العصرية ومنها العربات التي ترشف الغبار آلياً من الشوارع في البلدان الشيوعية إلا في بودابست عاصمة المجر، وربما كانت توجد في غيرها ولكنني لم أشاهدها.

وهناك الكناسات الشهيرات في الهند وهي بلد غير شيوعية، غير أن كناساتها ينبغي لكي تصبح الشوارع نظيفة أن يكتنف أنفسهن منها لأن مظهرهن مظهر غير نظيف.

وحتى عملهن كما شاهدته ينحصر في كنس أو سط الشوارع بمكانت من القش وترك الكناسة غالباً ما تكون من التراب الدقيق على جانبي الشارع فتأتي السيارات وتتطيرها وتتأتي الريح وتبعثرها فتعود إلى الشارع.

أما في هذه العاصمة الشيوعية الإفريقية فإن كناسات البلدية وقد رأيتهم مجتمعات في مكان على رصيف الشارع مظهرهن جيد من ناحية اللباس ومظهر الشارع من حيث الكنس والتنظيف لا بأس به، وإنما فيه عيب بل عيوب لا قبل لهم بكتسها مثل الكسور التي في الأرصفة والحفر في أطراف الشوارع.

## في قلب المدينة:

ويسمونه السنترو بمعنى وسط المدينة وهو في الحقيقة الجزء الفاخر

منها. ويتألف من أبنية عالية ذات طوابق عالية يصل بعضها ٢٤ طابقاً مثل مبني فندق بربزنت وبعضها على هيئة برج مستدير بهندسة فاخرة ومن ذلك مبني يقع فيه المصرف الوطني، يقع على شارع البحر. وأخر مهم جداً وهو مبني وزارة الداخلية، وأهمية وزارة الداخلية هنا تُنبع من حالة الأمن الداخلي البالغة السوء. وقد حرص الأخ أحمد جان على أن ينبهنا على أن التصوير هنا من نوع اطلاقاً. وإلى الشمال من هذا الحي الفاخر أو الذي كان فاخراً مبني مهم أيضاً وهو إدارة ميناء لواندا على خليج لواندا.

### حي دريتا دريتا:

لم نقض طويلاً وقت في ذلك الحي الذي كان ممتازاً وذهب امتيازه حساً ومعنى و منه ذهبنا إلى حي يسمى (دريتا دريتا) ولا أدرى معنى التسمية يقع فيه مكتب الأمم المتحدة، ووجود الأمم المتحدة هنا مهم جداً في هذا الوقت لأنها وسيط رسمي في إنهاء الحرب في الجنوب بين حكومة جنوب إفريقيا العنصرية وبين أنقولا وهي أيضاً ستشرف على انسحاب القوات الكوبية من أنقولا.



شارع رئيسي في ضواحي لواندا

أردت أن أخرج المchorة واحتل منها صورة ولكن الأخ أحمد جان سارع يقول: احترس فهنا وزارة الزراعة وهي في شارع مغروس بنخيل الزيت وأشجار الظل قديمة.

وفي هذا الحي مستديرة، وهي الشبيهة بالميدان تدور حولها السيارات القائمة من اتجاهات متعارضة ليس في هذه المستديرة غير التراب فليس فيها خضرة أو تجميل. وجميع البيوت في هذا الحي مبنية بالإسمنت ولكن بعضها مهجور الآن لأنه يحتاج إلى إصلاح وأهله الأصلاء من البرتغاليين غائبون وصادرتهم الدولة ولا تقدر على إصلاحه لأن شغالها بالحروب الداخلية والخارجية مع اعتناقها المذهب الشيوعي الذي يحصر كل شيء في الدولة كما قدمت.

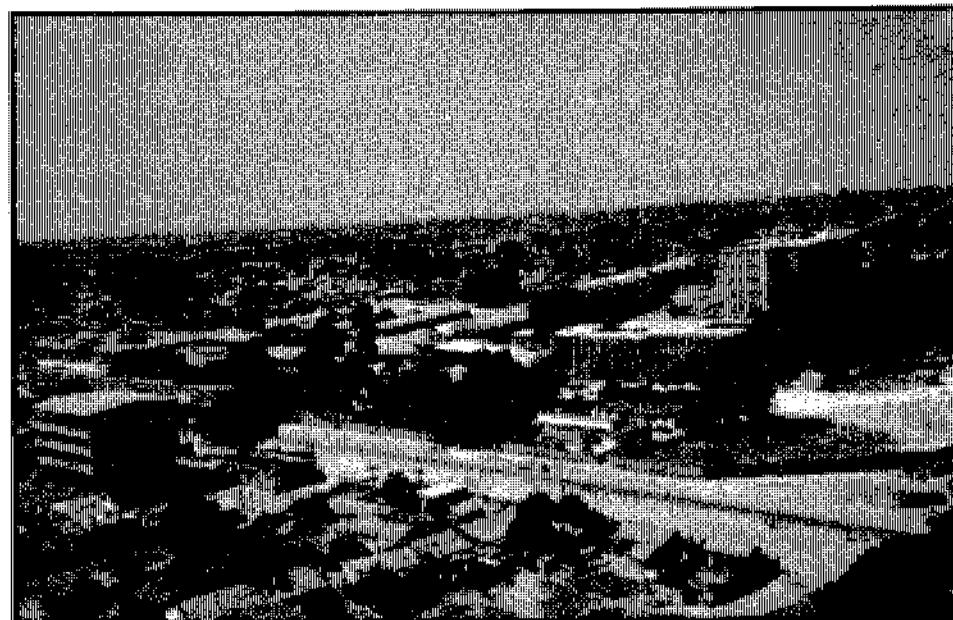
**حي ماكولوس:-**

ويسمونه باирô ماكولوس، وبايرô بمعنى حي بالبرتغالية.

مررنا قبل الوصول إليه بمبني المحكمة الشعبية وقد نوه المرافقون بأنها لا تحكم بالقانون ولا تقييد به وإنما تصدر أحكامها نيابة عن الشعب بناء على ما يراه حكامها.

ثم صعدنا تلة غير عالية عليها هذا الحي (ماكولوس) واهم شوارعه شارع يسمى (شارع البعثات) وبالبرتغالية (رواد مسيون) وذلك لأنه عليه مقار أكثر البعثات السياسية والتجارية.

ومن ذلك كبار السياسيين والعسكريين الكوبيين، ولذلك تشتد الحراسة عليه ولا تكاد تخلو أبواب المباني فيه من الحراس.



صورة لجانب من لواندا التقطها المؤلف من أعلى

## عند الخطوط الأنقولية:

كانت تذاكرنا - في الأصل - من ليبرا فيل التي قدمنا منها أمس إلى لواندا على أن نقى فيها حتى يوم الخميس حيث نعود من الطريق نفسه أى إلى ليبرا فيل وذلك على ظن أننا نستطيع أن نزور بعض الأقاليم أو حتى القرى التي فيها مسلمون خارج العاصمة غير أنه تبين لنا أن ذلك صعب من جهة الحكومة، ومن جهة الأمن.

وقالوا لنا إخواننا هنا: إن الخروج إلى ضواحي المدينة البعيدة عن أطرافها التي تفضى لخارج المدينة ليس سهلاً لأمثالكم لأن الحكومة تخشى من الأجانب، ولأن ثوار يونيتا التي تقاتل الحكومة موجودون بصفة غير منظورة حتى في الأماكن القريبة وكذلك إذا رأيت الشرطة سيارة تزيد الخروج عن منطقة أنقولا وهي لا تعرف سائقها معرفة حقيقة أو لا تثق به ثقة تامة، فإنها تبقيه عندها وتعطي السيارة لسائق من عندها موثوق به يوصل ركابها أو حمولتها إلى الجهة التي كانت تقصدها ثم يعود بها بعد ذلك إلى (لواندا) فيسلمونها لسائقها.

لذلك رأينا أنه لا بد من اختصار الرحلة ولم نجد رحلة تذهب إلى (ليبرا فيل) إلا التي حجزنا عليها وهي أسبوعية، فرأينا أن نسافر إلى برازافيل عاصمة الكونغو يوم الثلاثاء القادم مع هذه الخطوط الأنقولية للطيران. عند الدخول من باب المكتب كان جندي مسلح غليظ جالساً عنده يأخذ من كل داخل من المواطنين بطاقته الشخصية ويبقىها عنده وإذا خرج من المكتب أعادها إليه. حتى النساء لا تستطيع الواحدة منهن أن تدخل إلى مكتب الخطوط هذا إذا لم يكن معها بطاقة وحتى نساء يتجاوزات من الأربعين ربيماً كن من العاملات في البلاد أخذ منهن بطاقاتهم.

---

أما نحن فقد جاملنا واكتفى بأخذ بطاقة صاحبنا المسلم أحمد جان والظاهر أنه قال للجندي إنهم لن يكلموا الموظفين لأننا بالفعل جلسنا في داخل المكتب ننتظر الأخ أحمد لكي يتكلم معهم.

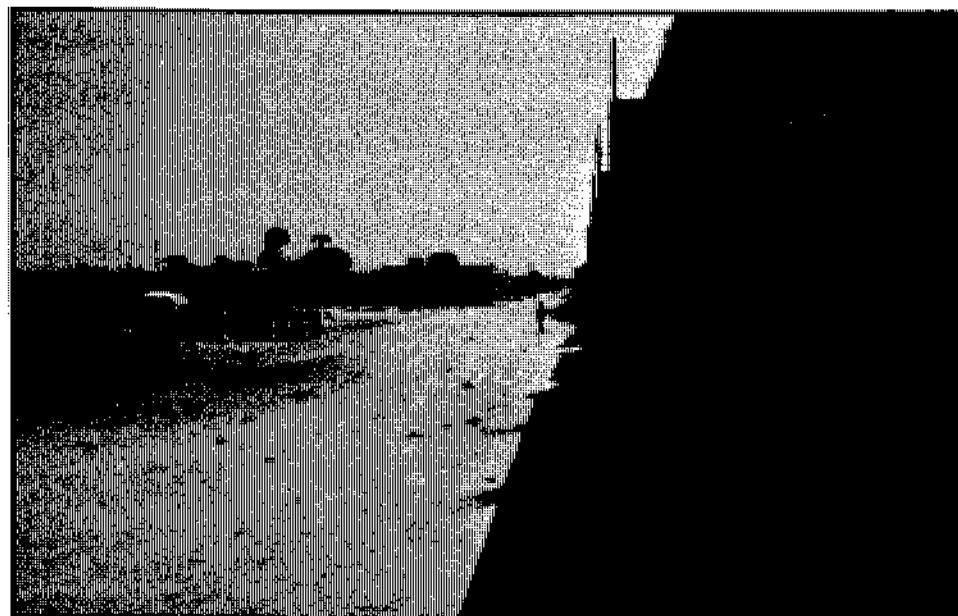
وقد ظللنا فيه فترة لا لكثرة المراجعين وإنما لبطأ الموظفين والموظفات في إنجاز الأعمال. ثم جاء الخبر اليقين من الأخ أحمد جان يقول بأنهم لا يقبلون تغيير التذكرة التي معنا، ولا بد لنا من شراء تذاكر جديدة إلى برازافيل كل واحدة بمائة وثمانية عشر دولاراً أمريكيأً تدفع بالعملة الصعبة. وأن هذا المكتب ليس مخولاً بقطع التذاكر المطلوبة وإنما يقطعها مكتب آخر ذكره. إلا أنهم قالوا: إنه مغلق هذا اليوم السبت. ولا يفتح إلا في يوم الاثنين. فخشينا ألا نجد الحجز لأننا سننافر الثلاثاء فقالت الموظفة: إن الحجز لا خوف عليه، لأن الذي يدفع بالدولار تكون له الأولوية على غيره في الركوب. ولو كانت مقاعد الطائرة محجوزة قبله. وهذه مزية للدولار الذي لا ينفك الشيوعيون عن ذم أهله، ورميهم بعظام الأمور.

### حي العائلة المقدسة:

تركنا حي البعثات والخطوط الأنقولية الجوية التي تقع فيه قاصدين حيًّا اسمه : ساكرادا فاميلا.. ومعناه العائلة المقدسة وهذا اسم مأخوذ من الديانة المسيحية.

ورأينا في أحد شوارعه سيارة نقل صغيرة (وانيت) قذرة وهي أيضاً بالية ومحطمة وقد كتبت عليها كلمة تاكسي، ومع غرابة مظهرها وحقارته بالنسبة إلى ما نركبه من السيارات في بلادنا فإنها لو حصلت لنا عندما كنا متغطلين عند باب المطار لا نجد سيارة أجرة تنقلنا إلى

الفندق لفضلنا ركوبها في حالتنا تلك على الانتظار واقفين على حقائبنا ذلك الموقف. ولاحظنا كثرة الجنود من الجيش والشرطة في ملابس معتادة أو جيدة فهي أعلى مستوى بكثير من ملابس العامة من سائر الناس. والمنازل في هذا الحي أغلبها قديم ولكنه حسن المظهر فالقديم بقيت من حسه سقوف من الأجر مسننة. وأكثر ما في هذا الحي ظهوراً كنيسة كاثوليكية، ومبني الإذاعة.



شارع في حي جديد من لواندا

وفي شارع واسع جداً من هذا الحي يقع مبني الهاتف ثم ميدان معتنى به يتوسطه نصب لذكرى الجنود الذين قتلوا خلال حرب الاستقلال. ولم نستطع تصويره لأن التصوير منوع ولا حتى داخل السيارة لكثره الجنود الذين كانوا يمرون ماشين أو يقفون ولكثره السيارات في هذه المنطقة.

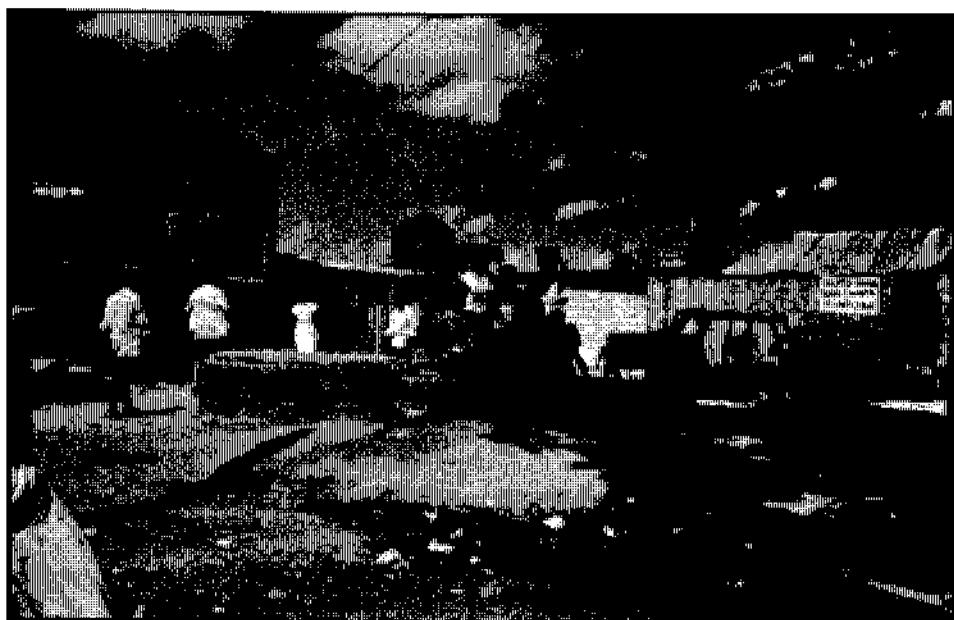
## السيارات في لواندا:

وعدد السيارات في شوارع (لواندا) كثير، مع أن القياس أن تكون قليلة ، لأنها دولة شيوعية تحدد استيراد الكماليات ودخول المواطنين فيها تكون محدودة في العادة، وأن البلد في حالة حرب أيضاً. إلا أن كثرة السيارات لها سببان أولهما قديم، وهو كون البلد في عهد الاستعمار البرتغالي تحكم بحكم رأسمالي، يعتمد على المبادرات الفردية والأهلية إلى جانب جهود الحكومة، وذلك يجعل الذين يستطيعون أن يحصلوا على قيمة السيارة كثيراً كما هو معروف. والثاني: أن أنقولا دولة (بنرويلية) فهي تستخرج منه ما يكفيها وما تصدر بعده، لذلك لا تخشى من استيراد البنرول إذا كثرت السيارات. وقد أباحت لأفراد الشعب أن يشتروا سيارات مستعملة إذا استطاعوا أن يجدوا ثمنها بالعملة الصعبة ولا تساعدهم الحكومة على ذلك، بل يجب أن يحصلوا على العملة الصعبة بوسائلهم الخاصة. وإنما تساعدهم بأن تسلم المكس وهو (الجمرك) المفروض على السيارة بالعملة المحلية. أما استيراد السيارات الجديدة فإنه منوع منعاً باتاً.

## حي كالomba:

ولعلك تلمح من اسمه انه ليس كالحي الأول الذي سماه باسمه المستعمرون البرتغاليون وسكنوه بخلاف هذا الحي (كالomba) فإنك ربما تكون مثلي قد رأيت في اسمه الملائم الإفريقية (كالomba) وصلنا إليه عندما دخلنا شارعاً رئيسياً فيه ردى الزفلة، مغير الشوارع إلا أن بعضها تسربت إليه المياه المستعملة فركدت فيه فصار ترابه أسود وأخضر. والبيوت فيه هي بيوت الإفريقيين الفقراء مبنية من لبن

الإسمنت ومسقفة بالصفيف الصديء على هيئة رئة فبعضها عليه نصف سقف وبعضها قد أصابه الخراب ولم يستطع أهله إصلاحه، ومع ذلك لا يزالون ساكنن فيه. وذلك رغم قربه من الأحياء التي كان يسكنها البرتغاليون وذوو اليسار من الإفريقيين في عهد الاستعمار.



صنبور الماء في حي كالمبا الشعبي في لواندا

ومن أهم الظواهر في هذا الحي (صنبور ماء) في ركن من الرصيف قد أسود ما تحته من كثرة تسرب الماء منه وعليه طائفة من الإفريقيات معهن بعض الأطفال الذين رأيت سر أحدهم منتفخاً نائماً كما يوجد في أكثر البلدان الإفريقية ويكون مرجعه في الأصل إلى عدم استعمال الوسائل الصحية عند قطع السر في المولود.

وأوعية نقل الماء من هذا الصنبور إلى البيوت هي الصفيح الذي كنا نسيينا النقل به في بلادنا منذ عهد بعيد. وتحمله الإفريقية فوق رأسها

فهو الذي تحمل عليه كل شئ حتى في داخل المدن ويرجع ذلك إما لقوة نظام الرأس بسبب كثرة تعرض الشخص للشمس أو لسبب في أصل تكوينه.

وقد رأيت الإفريقيات فيسائر أنحاء إفريقيا يحملن الأحمال الثقيلة على رؤسهن، وقل أن ترى منها من تحمل شيئاً على ظهرها إلا ولدها. وفي بعض الأحيان تحمل على الاثنين فيكون ولدها خلف ظهرها، ويكون حملها فوق رأسها. والشعب في هذا الحي كما في سائر أنحاء المدينة هو الإفريقي الأصيل الجنس الذي يقطن تحت خط الاستواء وما كان عنه إلى الجنوب قليلاً وهو الذي يسميه الأوروبيون بالزنوج والزنوج في كتابنا العربية القديمة هم جنس من الإفريقيين الذين يقطنون على الساحل الشرقي للقاره الإفريقية فيسمونهم الزنوج أو الزنج ويسمون تلك البلاد بلاد الزنوج.

والبحر الذي يقع إلى مشرقها هو بحر الزنوج، وقد بقى من هذه التسمية العربية تسمية لإحدى جزر ذلك البحر وهي قريبة من الساحل الإفريقي باسم (زنجبار) أي بر الزنوج (أوزنوج بر) بتقديم المضاف على المضاف إليه ومد الباء في (بر) على عادة اللغة السواحلية التي هي السائدة في تلك المنطقة في مد كثير من الكلمات العربية التي تؤلف حوالي نصف تلك اللغة، بل إن اسم اللغة نفسها من العربية (فالسواحلية) منسوبة إلى السواحل : جمع ساحل والمراد بها سواحل إفريقيا الشرقية الواقعة الآن في شرق كينيا وتنزانيا.

وليس كل أسود زنجياً في اصطلاح قومنا العرب القدماء فالسودانيون الذين كان أسلافنا يريدون بهم أهالي السودان الغربي الذي تقع

جمهورية مالي في قلبه وتقع السنغال والنيجر وشمال نيجيريا وغرب تشاد في أطرافه ليسوا زنوجاً عندهم، وكذلك الكانم والبرنو والأحباش ومن أشباههم من الأقوام السود البشرة.

### ساحة مايو:

وعدنا إلى الأحياء المعتادة من لواندا وهي كما قلت إسمانية متعددة الطوابق وإن كان غالبيها في هذا الحي يتتألف من طبقتين فهي جيدة المظهر والشوارع وأرصفتها واسعة، إلا أن الاهتمام قد ران على بعض هذه الأوصاف فتهشم وبعضها محى الخط الذي يفصل فيها بين الرصيف والشارع. إلا أنها لا تزال أرقى من كثير من الأحياء المعتادة في المدن الإفريقية التي استقلت قبل أنقولا بعشرين سنة، وهي تشبه الأحياء المتوسطة من الأحياء القديمة في القاهرة. أو بعض المدن الهندية التي تشبهها.

ومررنا بساحة مهمة يسمونها (براسا دي مايو) أي ساحة مايو براسا: ساحة أو ميدان بالبرتغالية ومايو هو شهر مايو الخامس من شهور السنة الرومية. وهي واسعة بل باللغة السعة، ومغروسة بأشجار من أشجار الظل ومفروشة أرضها بالحشائش التي طرزت حواشيها بالزهور . وتدور حولها السيارات التي تأتي من اتجاهات متعددة بعضها متعارضة. وقد ذكرت بلاد البرازيل عمرها الله تعالى بمناسبة ذكر كلمة (براسا) لأنها كثيرة هناك لكثرة الساحات في مدن البرازيل الظاهرة . وفي البرازيل تعلمت جملة صالحة من اللغة البرتغالية نفعتي في هذه البلاد الأنقولية وقبلها في (غينيا بيساو) وهو من المستعمرات البرتغالية السابقة.

فذكر لي الأخ (أحمد جان) أنه سبق أن ذهب للبرازيل للتجارة وذلك أن الخطوط الأنقولية تنقل المواطنين إلى مدينة (ريودي جانيرو) بأجر زهيد بالنسبة إلى غيرهم وإن كان غالباً إذا حول إلى السعر الرسمي للدولار ولكنهم يأخذون منهم بالعملة المحلية . وذكر أن أجرة الذهاب والإياب إلى ريو دي جانيرو تعادل (٤٩) دولاراً أمريكياً بالعملة المحلية التي لا يطالبون المواطنين بمصدرها بطبيعة الحال.

فقلت له: ومن يريد أن يشتري تذكرة واحدة للذهاب فقط..؟ فقال: لا تعطى الحكومة ذلك. لأنها تخشى أنه سيهاجر ويظل في البرازيل وهي تريد أن يبقى الناس هنا!.

قال: وقد سافرت زوجتي أكثر من مرة بهذه الطريقة تشتري بعض البضائع الرخيصة هناك وتبيعها بضعف قيمتها في هذه البلاد ولكن شرط ألا تكون كثيرة تلفت أنظار أهل المكوس (الجمارك) عند العودة.

قال: ومع ذلك فإن عدد المسافرين إلى البرازيل قليل، لأن عدد الذين يستطيعون أن يوفروا مثل هذا المبلغ (٤٩) دولاراً هو قليل جداً.

### المتحف الوطني للآثار البشرية:

واسمه (موزي ناسونال إنتروبولوجيا) لهذا المعنى. دخلنا إليه من الباب الرسمي الذي يفضي إلى فناء خارجي فيه حديقة صغيرة قبل الوصول إلى المتحف فرددنا جندي عند بابه إلى باب آخر كان مغلقاً فطرقناه حتى استجاب من فيه وفتحوا الباب فتراطن عليهم أخونا ومرافقنا أحمد جان فسألوه عن الساعة ليروا ما إذا كان الوقت المتبقى يتسع لزيارتنا وإلا اعتذروا إلينا وردوا الباب ثانية في وجهنا.

فذكرنا أن الساعة هي الحادية عشرة إلا ربعاً، ولاحظت أن جميع الموظفين الذين فيه وهم ثلاثة رجال وامرأتان ليس في معااصمهم ساعات، ولذلك سألونا عن الوقت.

أول ما يرى الداخل إلى المتحف صورة بارزة في مدخله لامرأة إفريقية ليس على صدرها ستر كتبوا عليها أنها من جنوب البلاد.

ومن المعلوم أن (أنقولا) واسعة ممتدة وتقع فيها قبائل إفريقية متعددة غير أن الطابع العام لها هو طابع واحد وبخاصة في أعيننا نحن الذين لا نرى فيهم إلا أنهم الإفريقيون سود البشرة ذوي التقسيمات المميزة في الوجه. ومن بعد ذلك رأينا شيئاً وفقط عنده كثيراً ولو لا أن التصوير منوع داخل المتحف لصورته وهو أنموذج مجسم صغير لجسر إفريقي على مجرى مائي كأن يكون جدولاً كبيراً أو نهرًا صغيراً. وهو جسر بدائي ولكنه عجيب ذلك بأنهم أقاموه من الحبال المفتولة التي جعلوها كالشبكة القوية إلا أنها ممتدة، وجعلوها ترتكز على دعامتين من الحجارة فوق ضفتي المجرى إلا أن الجسر يرتكز في الوسط فيكاد وسطه يلامس الماء وهو جسر يعبر عليه الناس إذا اعترض طريقهم مجرى مائي لا يستطيعون الخوض فيه. وذكر أنه موجود في بونت بارا في شمال أنقولا.

ثم انتقلنا إلى رؤية نماذج للبيوت التقليدية في بلادهم ونصوا على أنها من الجنوب وإن كنت رأيت مثيلات لها داخل إفريقية تقريباً، وقد بنوها مستديرة من الطين ويدخله الأعواد، وجعلوا لها سقوفاً من القش مستديرة أيضاً لها رأس كرأس القمع وهو المحقق.

وبيت نوهوا بأنه لزعيم القبيلة مبني من الخشب على طبقتين وله

حافة عريضة ناتئة لتنقيه من المطر. واعتقد أنه من عصر حديث أو بني على أيدي صناع مهرة تعلموا فن البناء بالأخشاب تعلمًا متقدماً . ذكروا أنه من شمال البلاد. ثم جملة من البيوت من شرق البلاد هي الأكواخ الإفريقية بعينها كما نعرفها مبنية من الأعواد المطلية بالطين ومسقفة بالقش على شكل سنم. وبعضها كما ذكرته إلا أنها على شكل مستدير، وفوقها السقوف القشية كأنها غطاء الطبق. وكذلك أيضًا عرضوا نماذج لبيوت عرفتها مشاهدة في عدة أنحاء من إفريقيا قبل ذلك، وهي مجموعة من الأكواخ التي أقيمت من الطين المدعم في داخله بالأعواد وسقوفها قش إلا أنها يجمع بينها سور من الأعواد . وهي في حدود السبعة او الثمانية نوھوا بأنها تكون للرجل وزوجاته وأولاده . وينبغي أن تذكر هنا أن الرجل الإفريقي وبخاصة اذا كان غنياً أو قوي الجسم، أو كبير القدر عندبني قومه يتزوج زوجات كثيرة لا يحد عددها إلا عدم قدرته على الزيادة أو عدم رغبته فيها.

ثم عرضوا مخلفات حقيقة مصنوعة من الأخشاب صناعة رثة ذكروا أنها من مخلفات قبيلة (تشيكو) منها كرسي خشن ضيق يجلس عليه شيخ القبيلة وصندوق معتاد من الخشب، إلا ان صناعته غير منقنة . وكذلك مائدة خشبية يتتألف ظهرها من خشبة واحدة غير ناعمة وتمثل من الخشب أيضاً.

### الشجرة المقدسة:

يكثر الشجر المقدس في البلاد التي تكثر فيها الأشجار لأن الغابات تخيفهم، وهم ينتفعون من الأشجار في حياتهم، وإن كان ذلك بطريقة بدائية وعلى أوجه محدودة .

وقد وضعوا تمثلاً لهذه الشجرة المقدسة عندم من الطين، وليس فيها أغصان كتبوا عليها أنهم يقدسونها لأنهم يعتقدون أنها تحميهم من الأذى كذا قالوا.

**الشعب العاري:**

انتقلنا إلى قاعة خاصة بالتماثيل والنماذج الجسمية ومنها صور لنساء عاريات من الثياب إلا ما يستر العورة المغلظة، ومع ذلك ذكروا أنهن كذلك مع أنهن يعشن في منطقة غير حارة. وهذا من المظاهر الكثيرة على أن الشعب الإفريقي الأصيل في هذه البلاد لا يألف الثياب وأن لبسها ليست عادة أصيلة عنده.

وقد رأينا في هذا المتحف نماذج وتماثيل من أنحاء البلاد المختلفة كلها تدل على ذلك. وفي ركن آخر عرضوا أحزمة وقلائد طوالاً كالمسابع الذي يستعملها المتصوفة قالوا: إنها خاصة للنساء وهي من الخرز.

**أوعية الحليب والحبوب:**

رأيناهم اعتنوا بوعاء من الفخار فرفعوه عن الأرض بحبلين مشدودين إلى خشبيتين معروضتين في الأرض ذكروا أنه لخزن الحليب وقد رفعوه لئلا تصل إليه الحشرات. ومثله جرة من الفخار كبيرة يحفظون فيها الحبوب كالأرز ونحوه الأيام الطويلة ولكنهم لم يرفعوها عن الأرض بل هي موضوعة فوقها، لأنه يمكن ابعاد الحشرات عن هذه الحبوب إذا وصلت إليها بخلاف الحليب.

وهي تشبه جرة كبيرة كان بنو قومنا من غير الأغنياء يخزنون فيها التمر ويسمونها المقعدة وقد ذكرتها في كتاب «معجم الألفاظ العامية».

ومن أطرف ما رأيته في هذه القاعة نقایر وهي الحجارة التي تدق بها الأشياء من أجل سحقها وتكون منقرفة في حصاة كبيرة وهي كانت مستعملة عندنا في الماضي وانقرضت الآن، ولكن الطرافة في هذه (النقایر) الإفريقية أنها واسعة دون عمق بحيث يناثر ما يدق فيها إذا لم يحافظ عليه وأن عدتها أي اليد التي تدق بها هي حصاة كذراع اليد كما كان عندنا قديماً إلا أنها معكوفة حتى صارت كأنها المطرقة فكان الدق يتم كالضرب بالمطرقة وليس كالهرس كما كنا نعرفه. ومسحقة أخرى ولكنها من نوع شائع في الخارج ولم يكن معروفاً عند بني قومنا، وهو سحق الأشياء على حصاة ملساء بحجر مدور كروي الشكل، يضغط عليه بقوة اليد فيسحق به. ثم عرضوا في مكان آخر أدوات متعددة من القش كالفرش ونحوه ونوهوا بأن ذلك من الجنوب وقد مثلوا نساء تلك الجهة وكلهن عاريات الصدور.

### المساحة الأنقولية:

هذا نسميه وهي عند بعض الإخوة العرب تسمى (المجرفة) ولكنني رأيت منها أنواعاً غريبة في هذا المتحف نذكرها بأنها من شمال أنقولا. وأنقولا بلاد كبيرة واسعة، ومن الطبيعي أن تكون الفروق موجودة بين سكانها وبخاصة أنهم كانوا من البدائيين الذين يعيشون في مناطق محلية معينة لا يقادون ييرحونها لأنها تفي بحاجاتهم المحدودة.

ولا ينتقلون مثل بني قومنا في طلب الرعي والكلأ لأن بلادهم ليس فيها ما يكفيهم من الرعي لذلك يكونون مضطرين للاحتكاك بالآخرين واكتساب العادات والتقاليد منهم . وهذه المساحة الأنقولية دقيقة الرأس تتسع بعد ذلك ثم تضيق عندما تصل إلى النصاب وهو العود الذي يدخل

في المساحة وال fas ونحوهما يمسك به من يستعملها. ولن يستوي الغرابة في هذه المساحة وحدها وإنما أيضاً في نصابها فهو من الخشب كالمعتاد ولكن له دعامة من الخشب على هيئة نصف دائرة بحيث صار أشبه بالقوس الذي يرمي به. وبجانبها عرضوا مهاريس - جمع مهراس - وهو المدق الذي يدق به الأشياء التي لا يراد سحقها مثل الأرز الذي يراد تفشيره بدقة فيها دون تكسيره وكنا نستعملها في هرس الجريش وهو البر الذي يقشر ويستعمل جريشاً مثلما تستعمل الهرسة. وهذه المهاريس الإفريقية مثل التي كانت عندنا هي من الخشب، والأيدي التي تهرس بها هي من الخشب أيضاً.

### الفتال على المراعي:

استرعي انتباхи مما عرضوه حرية في رأسها شعبان والحرية هي الرمح أو رأسه وكانت هي الوسيلة الفعالة مع السيف في الحرب عند القدماء، إلا أن التي لها رأسان لم تكن شائعة الاستعمال وإن تكون موجودة. ولا يستعمل مثل هذه الحرية ذات الرأسين إلا قوم من المحاربين، وقد ذكر لنا الدليل في المتحف أن القبائل الإفريقية في أنقولا كانت تقع بينهم حروب على المراعي كل قبيلة تمنع غيرها من أن ترعى في منطقتها.

كما عرضوا أقواساً تطلق سهاماً لبعضها رأسان ذكرها أنها تستعمل ضد الإنسان والحيوان وبجانب القوس الجعبة وهي الوعاء الذي تجمع فيه السهام. فتؤخذ منه عندما يراد اطلاقها، وهي من الجلد، وهناك بنادق قديمة من التي تحشى بالبارود كتب عليها أنها صناعة وطنية

يراد بذلك أنها مصنوعة في البرتغال وهذه العبارة مثل سائر ما في المتحف كانت مكتوبة إبان الاستعمار البرتغالي ولم يغيروها.

### والصيد:

كأنما لم يكن صيد البر ذا أهمية عندهم لذلك لم أر له أدوات أو نماذج تمثله وإنما الموجود هنا أدوات صيد النهر ونوهوا بأنه صيد النهر فهناك القوارب الصغيرة المنحوتة من خشب واحدة يركب فيها رجل أو رجلان وتركب في الأنهر لصيد السمك أو نحوه. وهناك قفة كبيرة من القش المجدول لها غطاء مرتفع عنها قليلاً ذكروا أنهم كانوا يضعونها في النهر في المساء فإذا جاؤا في الصباح وجدوا فيها سمكاً يدخلها ولا يهتمي للخروج منها.

### التفاهم مع البدائيين:

من ألطف ما رأينا لوحه بل لوحات فيها واحدة هي أعجبها وهي مخصصة في بيان كيفية التفاهم مع البدائيين الذين كانوا يسكنون في الغابات، ولا يعرفون أية لغة يعرفها غيرهم. وهذه اللوحة تبين كيفية إخبار الرجل البدائي في الغابة بأنه يوجد أسد فيها يجب عليه أن يحترس منه. وقد وضعوا لذلك تسع هيئات من هياكل الكف فتصور في أصابع كفك أمامه صورة تحذير ثم صورة أشجار وأخرها صورة أسد ليعرف أن بقربه أسدًا فلا يبقى في الغابة أو يبتعد عنه.

وهذا يدل على أن هذه البلاد فيها أقوام على غاية من التأخر والبعد عن المدنية بحيث لا يمكن التفاهم معهم بأية لغة أخرى يعرفها سواهم. وهو أيضًا دليل لما قلته من أن في بلادهم أماكن خصبة بحيث لا

تضطرهم إلى البحث عن غيرها وإلا لتعلموا اللغات الناس، وتفاهموا معهم.

### أواني الفخار:

نوه أهل المتحف بأن صناعة الفخار وهي طبخ الطين كانت معروفة بل شائعة في شرق البلاد حيث الحدود مع زامبيا، بل إنهم عرضوا منها أنواعاً متقدمة ومنها تماثيل وأوان.

وظني أن الأمر صحيح لأن زامبيا ومنطقتها هي التي كان أسلافنا العرب الأقدمون يسمونها أرض النحاس ويقولون أنها وراء سفاله.

و(سفالة) التي يراد بها السفل هي ساحل موزمبيق وما كان عنه جنوباً كأنهم أخذوها من ظنهم أنها أسفل الأرض. مثلما كان الناس لا يزالون يعملون في صنع الكرة الأرضية المجمدة بأن يكون أعلىها في الشمال وأسفلها في الجنوب.

وأرض النحاس وسفالة وصلت إلى درجة من التحضر أو من استعمال الأدوات الحضرية لم يصل إليها سكان أنقولا هؤلاء . ولا شك أن ذلك بسبب الاحتكاك بالعرب والسواحليين الذين كانوا يجاورونها فيما يسمى الآن بتنزانيا وما كان عنها جنوباً. ومن مخالفات أهل زامبيا أشياء مصنوعة من الفخار . ولا أشك في أن هذه التي عرفوها هي من تلك أو متأثرة بها. وليس من مصنوعات أهل أنقولا الأصläء . والله أعلم.

### والفن الانقولي:

كان للفن الذي هو النحت والرسم اهتمام في هذا المتحف فمن ذلك

صورة لإله الفن عند قبيلة (باكا) هكذا كتبوا عليه وأظن أن تلك القبيلة البدائية ليست في وضع يجعلها تفكر في إله الفن لأن مشاغلها في الحياة اليومية تمنعها من التفكير في الفن وإنما إن كان له إله خاص به في هذه البلاد بزعمهم. وقد صوروه على هيئة رجل له عنق طويل وأندان عريضتان كالجناحين في أعلى رأسه وليستا في مكان الأذنين من الرأس كالمعتاد. ثم تمثال آخر للساحر نوهوا به وللسحر والسحرة في البلاد الإفريقية سلطان كبير لا يزال لم يتغير أو كان تغييره عند قوم منهم دون قوم. حتى الأفارقة الذين كان لهم ماضٍ حضاري مرموق وكانوا من المسلمين القدماء في الإسلام كأهل السودان الغربي الذين هم أهل مالي وما جاورها لا يزال للساحر عندهم اعتباره رغبة وريبة.

وقد مثلوا هذا الساحر الإفريقي رجلاً بارز العينين قد طلى جسمه بالساحيق وثبتت في جسمه مسامير عديدة. وتمثال آخر لامرأة وهي تضع مولودها قد استندت إلى امرأة أمامها، وجلست خلفها القابلة وهي تضع يدها أسفل المرأة حيث الولد.

وفي غرفة ذكرت أنها خاصة بالأعمال الفنية لاتحاد الفنانين الانقوليين تمثيل من ألطفها تمثال لرجل إفريقي كتبوا أنه يفكر في أمر هام، وهو لذلك في وضع خاص بالأفارقة عندما يكونون كذلك وقد جلس القرفصاء بمعنى أنه جلس على مقعده ونصب رجليه ثم وضع مرافقه على ركبتيه ووضع كفيه على هامته أي أعلى رأسه وهو منكس الرأس. وبجانبه تمثال مطلي باللون الأحمر وكلاهما من الخشب مثلوا فيه الرجل الأبيض عندما يفكر في أمر يشغل باله وقد وضع ذقنه على يده ومنكس رأسه إلى الأرض.

## **الخصائص الجسدية:**

ومما يذكر أن التماضيل في هذا المتحف وكل النماذج التي تمثل الإفرقيين قد لاحظوا فيها إظهار الخصائص الجسدية الإفريقية لمن هم تحت خط الاستواء أو حواليه منهم وأهمها بروز الشفتين، ولم يحاول فنانوهم الاقتصاد في طول الشفتين وبروز الفم، حتى التماضيل البدائية هي كذلك فهي صادقة على الخصائص المظهرية لهم أو قد بالغوا فيها، ولا أدرى الحامل لهم على ذلك فهو الحرص على الصدق في التعبير عن الواقع أم هو لكونهم يرون أن ذلك من الجمال أو على الأقل لا يرون أنه يعارض الجمال المظيري كما يراه غيرهم.

وآخر التماضيل الفنية التي اطلعنا عليها تمثال لزعيم إحدى القبائل الإفريقية البدائية الوثنية في أنقولا وهي قبيلة لواندا التي تسكن على حدود زاير ذكرها أن له أكثر من مائة زوجة بجانبه تمثال لإحدى زوجاته الأثيرات لديه وهو يمثلها بارزة الشفتين كما ذكرته.

## **عودة إلى الجولة في لواندا:**

عدنا إلى الجولة في العاصمة الأنقولية ويقع المتحف في المدينة القديمة وهي الجيدة وإن يكن خارجاً عن القلب الفاخر فيها. وفي أحد أرصفته العريضة رأيت أطفالاً سوداً كسائر أهل البلاد وهم يرقصون الرقص الإفريقي التقليدي الذي كان يرقصه أهل الغابات وهو الذي ينثني فيه الراقص بعنف، ويهز فخذه أثناء الرقص.

وعلى ذكر السود أقول إن المرأة لا يكاد يرى البيض في هذه المدينة إلا أعداداً قليلة منهم في قلبها الفاخر، وهم من بقايا المستعمرين البرتغاليين الذين كانوا غادروا البلاد ثم عاد إليها منهم عدد قليل جداً.

وحتى الخلاسيين الذين هم ذوي الألوان المختلطة ما بين السود والبيض ويكونون نتيجة للاتصال ما بين اللونين هم قليل هنا، وليس الأمر في هذه البلاد كما عليه الحال في بعض المدن الساحلية في البرازيل مثل ريو دي جانيرو، و (سلفادور) و (رصيفي) فإنهم هناك كثير. وإنما الغلبة هنا لللون الأسود حتى أكثر من البلدان السوداء الخالصة السوداء مثل نيروبي ومن الأمثلة الإفريقية الأصلية غير الرقص الإفريقي منظر امرأة على رصيف عريض جيد لا يكون في العادة في شوارع البلدان النامية وقد وضعت رأس امرأة أخرى فوق رجليها وهي تقتل شعرها غدائر أي جدائٍ صغيرة قصيرة تكون أقصر من الأصبع لأن شعرها قصير وتكون تلك الغدائر واقفة تماماً.

وهذه عادة منتشرة في إفريقية الاستوائية طالما ذكرت قول أمرئ القيس إذا رأيت من يكون شعرها كذلك في قوله يصف شعراً:

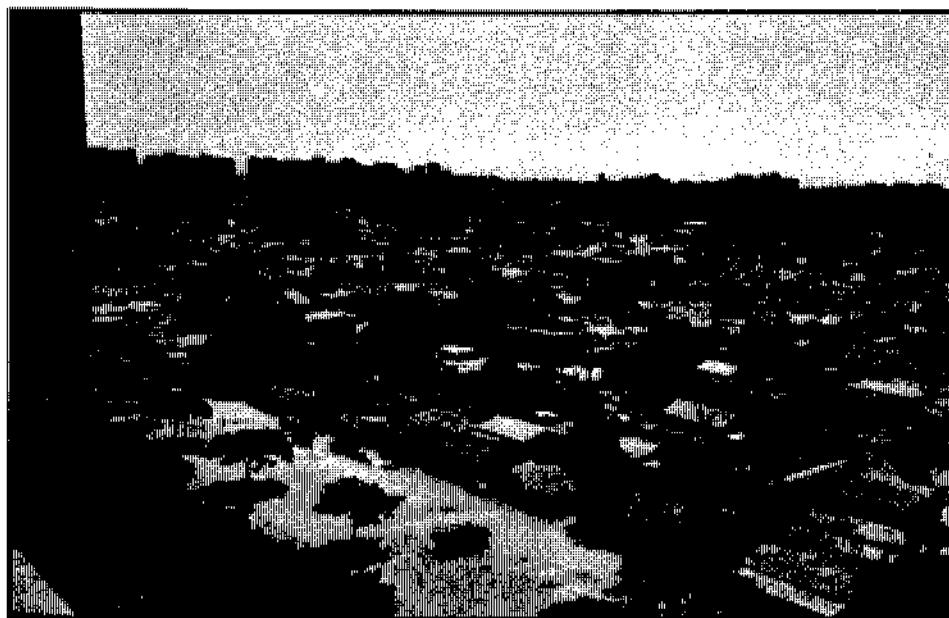
### غدائره مـسـتـشـزـراتـ إـلـىـ الـعـلـىـ تضـلـ العـقـاصـ فـيـ مـثـىـ وـمـرـسـلـ

والغدائر هي الجدائٍ وهي خصلات الشعر المفتولة ومستشزرات أي مرتفعات إلى الأعلى، هكذا يصف أمرئ القيس الشعر الجميل والجميل عندنا وعند أهل النصف الشمالي من الأرض أن يكون الشعر ناعماً بل حريريًّا منساباً. هذا وقد حلت الظهيرة إذ كانت الساعة تقترب من الواحدة والشمس حارة يشعر المرء بالضيق منها إلا أن الهواء إذا هب كان منعشًا خالياً من السموم وذلك لوقع المدينة على شاطئ المحيط.

وقد أخبرونا أنهم الآن يعتبرون أنفسهم في فصل الربيع، وأن الشتاء عندهم فيه برد ليس شديداً.

## شارع هوشي منه:

من مظاهر تمسك هذه البلاد الأنقولية بالشيوعية تسمية شوارعها ومبادرتها بأسماء شيوعيين مشهورين في العالم مثل شارع (هوشي منه) وهو زعيم الشيوعيين الفيتนามيين الذين قاتلوا المستعمرين الفرنسيين في بلادهم فتغلبوا عليهم، ثم قاتلوا المتدخلين الأمريكيين في بلادهم فهزموهم أيضاً. وهو شارع طويل يصل ما بين المدينة الجديدة وبين الأحياء الشعبية خارجها.



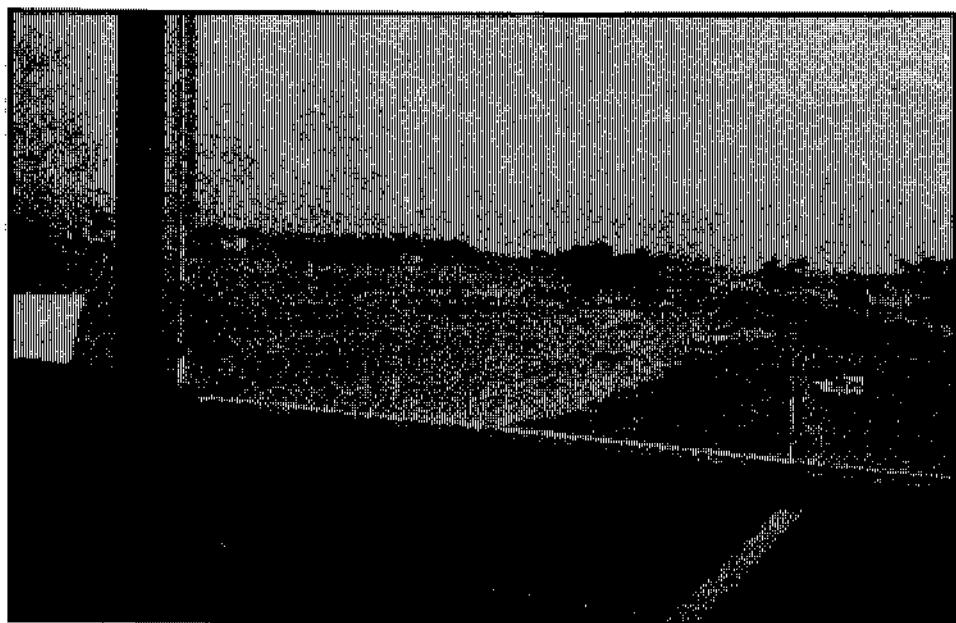
الحي الجيد وخلفه قلب المدينة في لواندا التقطها المؤلف

وفي أطراف المدينة رأيت (قلاباً) وهو السيارة التي تحمل الرمل ونحوه وليس في مؤخرتها حاجز وهي تذرو الرمل في الشارع تطيره الرياح، ويتبدد مع كل (مطب) في الشارع، واعتراض الشارع أيضاً نهر صغير من المجاري المكشوفة وهو مجتمع المياه المستعملة . وبهذه

المناسبة نذكر أنه ليس في لواندا نهر وإنما جلبوا الماء إليها في قناة من نهر (كوانزا) الذي أسموا عملتهم على اسمه (كوانزا) ذكروا أنه يبعد عن المدينة بحوالي مائة كيلومتر.

### الماء في لواندا:

رغم كون البلاد الأنقولية ذات أنهار وبحيرات وكونهم سحبوا الماء إلى لواندا من نهر مفعم بالمياه في عهد المستعمرين البرتغاليين الذين كانوا يظنون أنهم باقون في هذه البلاد وأنهم لن يغادروها لأنهم اعتبروها أرضاً براغلية فيما وراء البحار، وليس مستعمرة فإن خلفاءهم الذين تولوا الأمور في البلاد وهم من المواطنين الأفارقة اعتنقا الشيوعية التي تفقر الغني ولا تغنى الفقر وقد ابتلوا أيضاً بالثورات أو لنقل المعارضات الداخلية المسلحة فمنعهم ذلك عجزاً أو تعاجزاً عن



صورة لطرف جزيرة لواندا التقطها المؤلف من نافذة فندق بانوراما

التفرغ لمشكلات البلد الملحمة ومن ذلك توفير مياه الشرب والاستعمال لسكان العاصمة الأنقولية التي ناهز سكانها المليون نسمة في الوقت الحاضر منهم طائفة قدموا إليها من الأرياف فصاروا عالة على مرافقها، بل ومساكنها، لأن الدولة الشيوعية تلزم نفسها بإيجار البيوت مواطنينا بأجور زهيدة.

وفي أنقولا أنزلت المواطنين في منازل كان يشغلها المستعمرون البرتغاليون في السابق، ولكنها لم تكف المواطنين، وعجزت الدولة عن بناء مساكن جديدة كما تفعل بعض الدول الشيوعية المستقرة التي شاهدتها في أوروبا الشرقية والصين الشعبية. فلما في أنقولا ينقطع حتى عن الفنادق التي يسكنها الأجانب ويقدمون للبلاد أجراً بالعملة الصعبة مقابل سكناهم. فضلاً عما ذكروه لنا من أن مياه النهر التي تأتي للعاصمة قد اختلطت بمعها بحيرة ملوثة فصارت المياه كلها ملوثة غير صالحة للشرب بل هي متغيرة اللون والرائحة.

مع إمام المسلمين:

غادرنا قلب المدينة وما يطيف به من أحياط جيدة إلى ضواحيها للالقاء بإمام المسلمين في هذه المدينة ويسكن في حي (بالنقا) الذي يقع فيه مسجد الفتح المسجد الوحيد في أنقولا الذي قدمت ذكره.

تركنا شارعاً ازفلتياً يخرج من ضواحي المدينة أبرز ما فيه نساء يركضن ترتज صدورهن يحاولن أن يلحقن بالحافلة قبل أن تفوت. فدخلنا شارعاً واسعاً متفرعاً منه ليس فيه من حسنات الشوارع غير السعة فهو ترابي وترابه غير مستو فيه نتوءات وحفر ونقر. ويتوسط هذا الشارع حيَا تحت الإنشاء جميع شوارعه وأزقتها غير مزفنة. إلا أن

تخطيطه جيد بمعنى أنه مستقيم وهو من الشوارع التي رأيتها من الطائرة في أطراف المدينة خالية من الزفلة. ومعظم البيوت التي عليه هي من لبن الإسمنت.

### سوق مركزي:

مررنا بمبنى في هذا الحي لم يكمل وهو مبني بالإسمنت وقد كتب عليه اسمه فلقت المراقبان أنظارنا إليه بأنه (سوبر ماركت) وأنه سيخدم الحي وذكروا ما استدعى أن نفرده هنا بعنوان وهو أنه حكومي مثل سائر الأسواق بل حتى الحوانيت المهمة في هذه البلاد الشيوعية. وأنه يبيع بأسعار رخيصة، إلا أنه لا يبيع لغير أهل البلاد ولا يستطيع الواحد منهم أن يشتري إلا بمبلغ محدود.

فذكر لنا الأخ أحمد جان أنه عندما كان موظفاً كان يتسلم قرابة عشرين ألف كوانزا مرتبًا وتعويضاً عائلياً ويساوي هذا المبلغ بالصرف الحر أقل قليلاً من سبعة دولارات أمريكية. وتعطيه الحكومة بطاقة شهرية تخوله الشراء من أسواق الحكومة مثل هذا السوق بما يعادل هذا المبلغ فقط في الشهر لا يمكنه أن يزيد عليه، ولو كان معه مال قارون. فالأشياء المباعة بالبطاقة ولكنها بطاقة مرنة بحيث يجوز لك أن تشتري ما تشتهي في هذا المبلغ فبعضهم يشتري بها خمراً وبعضهم يشتري خيراً مثلاً.

ولكن المشكلة أن الأشياء الضرورية لا تكون موجودة في أسواق الحكومة في أكثر الأحيان. فلا يجد المرء لحماً أو سماً إلا فيما ندر، والشيء المتوفر هو الأرز والسكر والحليب المجفف وزيت الطعام. أما غير المواطن في البلاد فإنه يشتري من السوق الحر الذي قدمت ذكره

ولا يبيع إلا بالعملة الصعبة فلا يقبل عملتهم المحلية، إلا أن الشراء منه مفتوح يستطيع المرء أن يشتري منه أي مقدار بهذه الصفة. ووجه النقص فيه أن بعض السلع لا توجد فيه أطلاقاً.

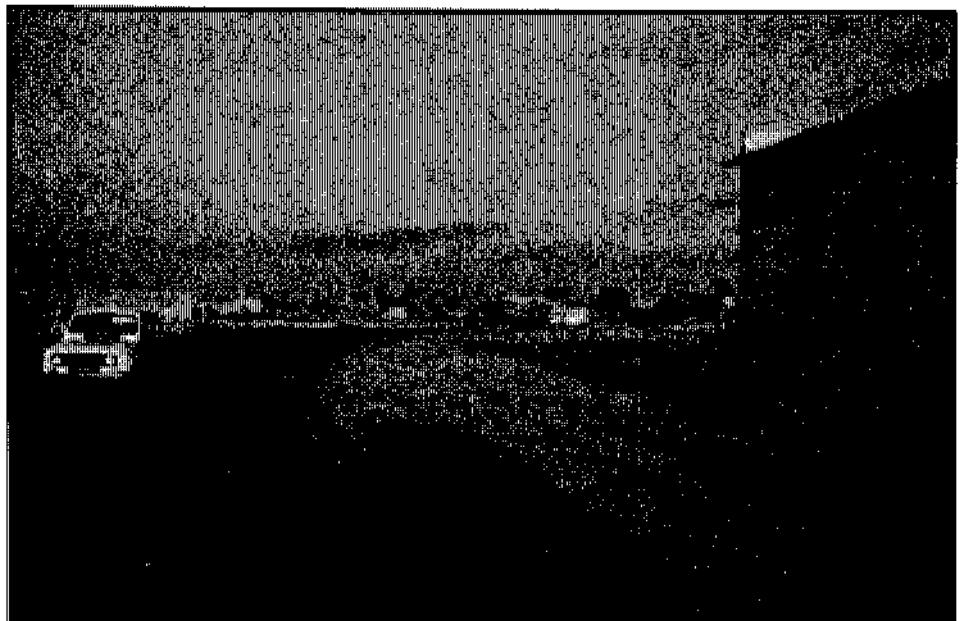
### في بيت الإمام:

الهدف من زيارة الإمام هو السلام والتعرف عليه، وحيثه على مواصلة الجهد في الدعوة إلى الله واحتساب الأجر في ذلك. وقد بلغنا عنه في هذا المجال ما شجعنا على ذلك. وأمر مهم أيضاً وهو معرفة أحوال المسلمين من شخص مثله يمارس هذا الأمر بصفة عملية .

ويذكر هنا أنه يوم المسلمين محتسباً الأجر والثواب من الله فلا يتقاضي شيئاً من راتب أو غيره. وذلك لقلة عدد المسلمين من أهل البلاد، ولكون أكثرهم فقراء. أما المسلمين الموجودون في سفارات البلدان الإسلامية وكذلك الخبراء وأعضاء البعثات العاملون في الأمم المتحدة فإنهم في وادٍ والدعوة إلى الله في واد آخر. رغم كونهم يعتبرون من الأغنياء أو ميسوري الحال في هذه البلاد بالنسبة إلى فقر المواطنين وتدني دخولهم. وقفنا عند بيت الإمام وذهب الأخ أحمد جان يستأذن بعد أن سلم ورفع صوته ولكن لم يستجب له أحد.

وتجمع على أطفال من أهل الحي فانتهزت فرصة غياب الرقيب لأن الشارع لم يكن فيه غيرنا أحد وصورتهم فابتسموا للصورة وفرحوا كثيراً وأعطيتهم قليلاً من المال ليقتسموه ففرحوا أيضاً وصاروا يلاحقونني ويبتسمون طمعاً في المزيد ولظنهم أنني أسر بملحقتهم واستمرار ابتسامهم.

وكنت أتأمل البيوت في الحي فأجدها من لين الإسمنت ذات سقوف من الصفيح الذي لم يصداً بعد لكون أكثرها جديداً.



في حي شعبي في أطراف لواندا

وجدنا الإمام الأخ (لوكيسا بالارمضان) وهذا هو اسمه مشغولاً أيضاً ببناء غرف إسمنتية له في بيته الذي يقع في فناء واسع مسور فيه سيارة صغيرة ذكر لنا فيما بعد أنها وسيلة الوحيدة للعيش .

متى أسلم الإمام:

لا بد لك إذا قابلت مسلماً من أهل هذه البلاد أن تسأله السؤال التقليدي. متى أسلمت يا أخي؟ وذلك لكونهم جميعاً حدثاء عهد بالإسلام. وأجاب الأخ رمضان على هذا السؤال بقوله: لقد أسلمت في عام ١٩٦٨م وسبب إسلامي أتنى سافرت إلى زاير، ولم أكن أعرف عن الإسلام شيئاً من قبل شأنني في ذلك شأن سائر أبناء وطني.

فالتقى ببعض المسلمين في زاير وهداني الله إلى الإسلام والله الحمد. ثم قال: أنا أعلم أن معرفتي بالإسلام محدودة، وأن الذي يؤمن بال المسلمين يجب أن يكون عارفاً بالأمور الإسلامية الفريدة، ولكن ما العمل وأنا أكثر المسلمين هنا من المواطنين معرفة بالإسلام. وإذا لم أؤمهم في الصلاة فإنهم لا يجدون إماماً غيري.

وقال: منذ أن هداني الله تعالى إلى الإسلام وأنا اجتهد في اكتساب المزيد من المعرفة عن ديني الحنيف، ولكن الكتاب الذي يتحدث عن الإسلام باللغة البرتغالية التي هي لغة المتعلمين في هذه البلاد، أو باللغات المحلية الأنقولية غير موجود، لذلك كنت أطلب المعرفة عن طريق القراءة والكتابة بالفرنسية.

والأخ رمضان يتكلم الفرنسية جيداً، وبها كان يحدثنا في ترجم رفيقي السفير الـدكتوري كلامه.

ثم أرانا شيئاً عجيباً، ذلك هو تفسير آيات من القرآن بالفرنسية، كتبها بخط يده سواء الآيات العربية أو ترجمة المعاني بالفرنسية فهو يكتب العربية كما يراها في المصحف دون أن يفهم معناها إلا من الترجمة. واطلعنا من ذلك على إضمار كبيرة تشمل على جملة كبيرة من هذه الآيات الكريمة المكتوبة مع ترجمة معانيها بخط اليد. ثم تكلم عن الإسلام طويلاً وناقشه في كل ما يتعلق بال المسلمين هنا فحصلنا منه على معلومات ميدانية مهمة وكان يتكلم عن الإسلام في هذه البلاد بحماسة وعلى وجهه نور الإيمان والطمأنينة. وبعض ما قاله في الفصل المتعلق بالإسلام والمسلمين في (أنقولا).

كانت زيارتنا للأخ الإمام مفاجأة ولم يعلم بها من قبل لذلك لم يعد

نفسه لاستقبال ضيوفه فكان - مثلاً - يرتدى لباساً كان عليه وهو يساعد بناء واحداً كان يبنى له غرفة بلبن الإسمنت وقد جلسنا داخل إحدى الغرفتين اللتين لم يكتمل بناؤهما وقدم لنا كرسيين عتيقين وجلس على لبن من الإسمنت. وكنت أتأمل بيته وهو يتحدث إلينا فأجده ذا فناء واسع فيه شجرة واحدة من أشجار الموز.



مع الأخ الإمام رمضان في بيته ومع أسرته

وكان من الأشياء التي ذكرها هنا وكرر ذكرها أن الزم ما يلزم المسلمين في الوقت الحاضر للانطلاق في العمل الإسلامي هو اعتراف الحكومة بهم حتى يتمكنوا من فتح حساب مصرفي لهم يضعون فيه التبرعات، وينفقون منه على المسجد بطريقة قانونية، إلا أنه قال: إنني أعلم أن الحكومة لن تعرف بنا بجهودنا الخاصة لأننا ضعفاء، ولابد من أن تتقدم إحدى الحكومات أو الجهات الرسمية من خارج

أنقولا إلى حكومة أنقولا وبالذات للرئيس جوزيه بورو دو سانتوس ونطلب منه ذلك. ثم كرر قوله: إننا ضعفاء، لأن عدتنا قليل، وليس فينا من موظفي الحكومة الكبار أحد. فطربت خاطره وقلت له: إن قلة عدكم ليس مانعاً من التفاؤل بالنصر والظفر لكم فقد كان الرسول ﷺ في أول دعوته ليس معه إلا أبو بكر وبلال. وبلال إفريقي كما تعلم وانظر الآن إلى خارطة العالم وموقع الإسلام فيها تعرف عظمته، وقد وصل إلى أماكن لم يكن أهلها يحلمون بأن يصل إليها من قبل، ومن ذلك بلادكم الأنقولية هذه. وقد بلغ عدد المسلمين فيها حتى الآن زهاء ثلاثة آلاف شخص.

وهناك أماكن بعيدة منعزلة في جنوب المحيط الهادئ دخلها الإسلام حديثاً وثبت أقدامه فيها رغم تمكن المسيحية فيها، وجح جب المعلومات عن الإسلام عن أهلها رحراً طويلاً من الزمن امتد حتى الآن في أكثر الأحوال. أما من جهة تدخل حكومة إسلامية نحو حكم منكم فإن رابطة العالم الإسلامي التي نمثلها سوف تسعي في هذا الأمر لدى أحد الرؤساء المسلمين ليتصل برئيس جمهورية أنقولا ويطلب منه الاعتراف بال المسلمين بمعنى أن يسمح لهم بتسجيل جمعييتهم رسمياً حسب القوانين المرعية في البلاد.

وبهذه المناسبة أذكر أنني ورفيفي السفير اللكوري مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في داكار، وممثلها الإقليمي في غرب إفريقيا قد بحثنا هذا الموضوع الليلة الماضية واتفقنا على أن أفضل السبل لتحقيقه هي ان تطلب رابطة العالم الإسلامي من الرئيس عبد الله جوف رئيس جمهورية السنغال أن يكتب رسالة إلى الرئيس (جوزيه بورو دو سانتوس) رئيس

أنقولا في هذا الأمر وأن يحمل تلك الرسالة وفد من رابطة العالم الإسلامي تقوم الرابطة بدفع تكاليف سفره، ويسلمها إلى الرئيس الأنجولي ويتألف من الأستاذ مصطفى سيسى سفير السنغال في تونس ومستشار الرئيس السنغالي والسفير الشيخ عبد الوهاب الدكوري. غير أننا لم نر من المناسب أن نخبرهم بذلك. وإنما اقتصرنا على وعدهم بالسعى في هذا الموضوع.

وقد جربنا صدق ما قالوه في كوننا نحمل مبالغ مالية لهم لم نستطيع تسليمها إليهم، ولم يجرؤوا على طلبها منا لفقدان الناحية القانونية في هذا الأمر لأنه إذا تم التسليم لشخص باسم جمعية غير معترف بها. فإنه يكون -في الواقع- تسليماً له بصفته الشخصية ومن الصعب ضمان أن يصرف المبلغ في مصرفه إذا تم بتلك الطريقة لا سيما في بلاد مثل أنقولا يشمل العوز والفاقة أكثر سكانها و يجعل ائتمانهم على نقود كبيرة مخاطرة بمصير تلك النقود.

وقد لاحظ الشيخ الدكوري أن الإمام والأخ أحمد جان كانوا يستعملان لفظ كنيسة المسلمين للمسجد يريدان بذلك معبد المسلمين وذلك عندما يتكلمان بالفرنسية عن المسجد. فصححنا لهما ذلك وقلنا إنه لا يجوز أن يسمى المسجد باسم كنيسة المسلمين، وإنما يجب أن يسمى باسم (المسجد) فهذا صار اسمًا له لا يشاركه فيه غيره يعرفه أكثر الناس به حتى غير المسلمين.

### الجهل المطبق بالإسلام:

وذكر لنا الأخ رمضان كما ذكر غيره أن عامة الناس هنا يجهلون الإسلام جهلاً مطبيقاً حتى يعتبره بعضهم نوعاً من الوثنية، وليس ديناً

توحيدياً سماوياً، وذلك من تأثير العداوة والتعصب للمسيحية الذين كان المستعمرون البرتغاليون ينشرانها عن الإسلام.

وقد صاحب ذلك إقامة ستار فكري حديدي دون الدعوة الإسلامية، بل حتى دون عرض الحقائق الإسلامية على أنظار الشعب دون دعوة إليها، أو تحبيذ لاعتناقها. وقال: إلا أن ذلك لم يجعل الشعب يعادى المسلمين أو يضايقهم أو حتى يسعى الآن دون دخول الناس في الإسلام. وقال: حتى الدولة الشيوعية لا تضايق المسلمين أفراداً ولا تتدخل في إرادة من يود الدخول في الإسلام، وإن كانت لا تزال تمنع عن تسجيل جمعية إسلامية بحجج متعددة كلها واهية لو وجدت أشخاصاً أقوياء النفوذ في الحكومة لرجعت عن ذلك.

ونذكر من إقبال الناس على الإسلام، وسهولة الانقياد إليه أمراً عجباً، وقال أنا أسلم على يدي عدد من الناس وأنا أعلمهم ما أعرفه عن الإسلام مع قصور معرفتي ولكنني أبذل جهدي فيما أرى أنه واجب.

### انعدام الكتاب الإسلامي:

ونذكر أن الكتب والنشرات الإسلامية بالبرتغالية معدومة هنا وأما بالنسبة إلى اللغات المحلية فإنها مما لم يفكر أحد بالبحث عنه لاستحالته في الوقت الحاضر. وأن كل ما يفعلونه الآن أن يأخذوا بعض الكتب والنشرات المكتوبة بالفرنسية فيترجمونها إلى البرتغالية، ويعلمون الناس ما تحتويه على قدر ما تسمع به أماكناتهم.

ثم أحضر إلينا من داخل بيته اضبارات متعددة كانت تتوء بحملها يداه، وأرانا كيف يعمل في ترجمة الآيات التي يلزم تعلمتها من يدخل في الإسلام حديثاً من القرآن الكريم وكيف يشرحها بالبرتغالية.

---

ونكر أن المسلمين ضعفاء عن أن يستطيعوا أداء فريضة الحج وأنه لو فرض وجود من يستطيعون ذلك منهم فإن إجراءات استخراج جواز تستغرق وقتاً طويلاً.

والحقيقة أن الأخ رمضان هذا هو من الجنود المجهولين عند الناس المعروفين عند الله بل من المؤسسين الصابرين على الدعوة الإسلامية، لا يريد من ذلك إلا الثواب من الله تعالى لأنها لا يتقادى على ذلك أي مقابل من الناس . بل أن عمله هذا يكلفه كثيراً من الوقت والمال وهو يوم الناس دون أن يتطلع حتى إلى زعامة المسلمين.

فقد أخبرنا غيره أن رئيس المسلمين الذي هو همزة الوصل ما بينهم وبين الحكومة أو لنقل رئيسهم السياسي هو مسلم يعمل في التجارة، وليس لديه معرفة دينية.

### اللباس الإسلامي:

طرح علينا الأخ رمضان مسألة قال: إنها تشغله ذهنه وهو موضوع اللباس الإسلامي وقال: لابد أن يكون هناك لباس خاص للمسلمين يعرفهم الناس به حتى يستطيع من يرغب بالدخول في الإسلام أن يتعرف بسهولة على المسلمين، بل حتى أن يكون ذلك شعاراً للمسلمين يعرف به بعضهم بعضاً.

فقلت له: إنه ليس هناك لباس إسلامي واحد لأن الإسلام هو في القلب، وإنما اللباس الذي أمر به الإسلام هو أن يكون ساتراً للعورة،ذا منظر جميل حسب الإمكان لأن الله تعالى يقول: «خذوا زينتكم عند كل مسجد». أي عند الحضور للصلاه.

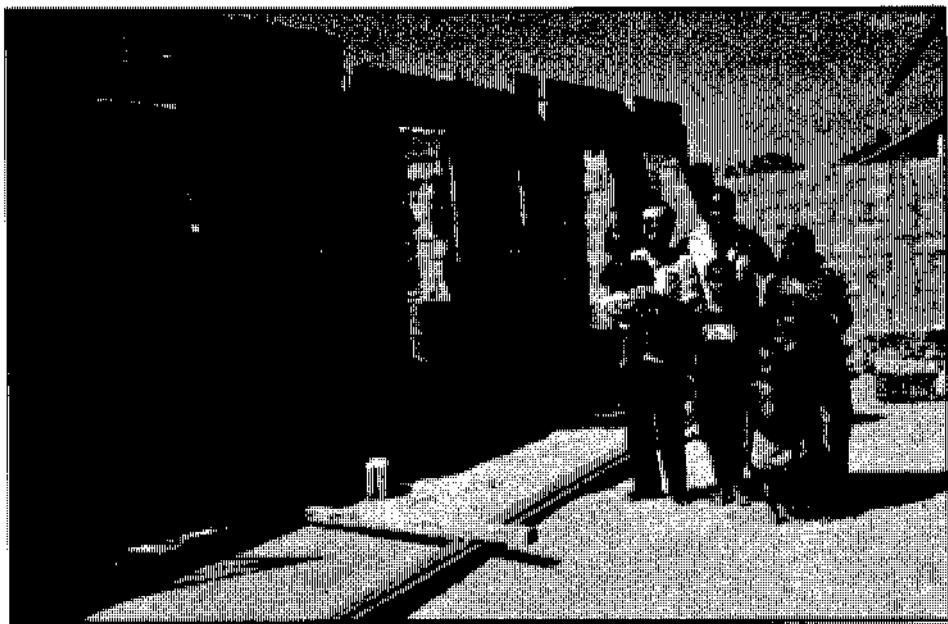
---

ولكن هناك ألبسة للمسلمين معروفة بها لا يشاركونهم غيرهم من أهل الأديان الأخرى في لبسها وهي متعددة والأهم فيها هو ما قلناه من كون اللباس ساتراً ولائقاً.

وقد درج كثير من الإخوة المسلمين في العالم وبخاصة حديث العهد بالإسلام أو الذين هم في بلاد لم يكن فيها مسلمون قدماء من بلادهم على ارتداء لباس المسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة المسمى بالزي العربي فهو ساتر وجميل.

وإذا كان بعض المسلمين يعملون أعمالاً تتطلب خفة الحركة أو كثرتها، ولا يصلح لها اللباس الطويل فإنه يمكن أن يكون للمسلم من هؤلاء لباس خاص بالعمل ولباس من لباس المسلمين في سائر أوقاته. فسأل عن اللباس العربي وكيفية الحصول عليه؟

فقلت له: إنني يسرني أن أقدم لك هدية مني من ثياب معى جديدة وهي لباس عربي مؤلف من قميص و(شماخ) أحمر وطاقية . أما العباءة فقد اعتذرت بأنني ليس معى إلا واحدة احتاج إليها فى المقابلات الرسمية وبخاصة مع الرؤساء والرسميين فى البلاد الباقية فى برنامج رحلتنا وهى برازافيل وغينيا - وريما ساحل العاج - وأخيراً السنغال وجزر الرأس الأخضر. فسر بذلك وأعظمه وشكر شكرأ جزيلاً.



المؤلف يحمل طفلاً للإمام رمضان في بيته

و قبل ختام هذا اللقاء الممتع حضرت بنية له اسمها عائشة و عمرها سبع سنوات بعلب فيها البيبسي كولا باردة. وفي الختام التقينا صوراً تذكارية معه في بيته ومع أسرته وهم أولاده رجب وموسى ورمضان وعائشة وزوجته حبيبة وهي مثله حديثة عهد بالإسلام. أما من ولد من أولاده بعد إسلامه فإنه ولد مسلماً.

### المقبرة باجرة شهرية:

تركنا حي (بالنقا) عائدين إلى قلب المدينة فمررنا بمقبرة فيها أست  
في عهد البرتغاليين فأخبرنا المرافعون أن مدة إقامة الميت في قبره  
محددة بستة أشهر، لا يجوز أن يتعداها، وإذا أراد هو في حياته أو أراد  
أهله بعد وفاته أن يقيم جسده في القبر أكثر من ستة أشهر كان عليه أن  
يدفع أجرة شهرية مقابل ذلك متى ما توقفت نُفُي من قبره بمعنى آخر

كما يخرج كل ميت بعد ستة أشهر - أو تخرج بقاياه على الأصح إلى مدفن جماعي تترك فيه حتى تتحلل. وهذه عادة رأيتها في مدينة بورتاليقري عاصمة ولاية (ريو فراندي دي سول) وهي آخر الولايات البرازيلية الجنوبية جهة الجنوب، أخبرني بها الإخوة المسلمين المقيمون في تلك المدينة.

وقد ذكرت ذلك مع ما ذكرته من أحوال ذلك القسم من البرازيل في كتاب : «في جنوب البرازيل» من الرحلات البرازيلية.

ومررنا بمكان مرتفع مغروس بأشجار تدرج بدرج ارتفاعه فذكروا أنها حديقة تسمى (ميرامار) وهي تشرف على جزء مهم من مدينة (لواندا) فأردت أن اختلس صورة فيها من خارج السيارة، ولكن الأخ المسلم أحمد جان اضطرب عند ذلك وخشي على نفسه وعلينا، فأسرعنا الانصراف.

وعدنا إلى الفندق على أمل أن يأتوا إلينا في الساعة الرابعة عصراً لنكمي جولتنا في مدينة لواندا أو في أطرافها التي لم نرها من قبل ويسمح الأمن والنظام فيها بالتجوال والله الحمد، على كل حال.

وعند الساعة الرابعة لم يحضر السائق ولا الأخ أحمد جان وطال الانتظار حتى كاد ينتهي النهار. ثم حضرا قبيل السادسة، واعتذر السائق بأنه غلبه النوم. ولم يعترض الأخ أحمد جان على اعتذاره رغم أن نومه لم يكن ينبغي في نهاره، لأننا قد استأجرنا سيارته طوال اليوم ولم يستثن من ذلك عذرها بغلبة النوم.

ولكن كانت جولتنا في هذا النهار ممتعة. فقلنا لهم: إن غداً هو الأحد

يوم عطلة، لذلك نرى أن نبدل الأصيل الصائع من هذا اليوم بأصيل يوم غد ، على أن تبكروا في صباح الاثنين الذي هو يوم عمل تحتاج فيه إلى الذهاب لبعض السفارات العربية ومراجعة الدوائر الرسمية حول شراء تذاكر السفر إلى برازافيل، ومراجعة سفارة الكنغو التي عاصمتها برازافيل للحصول لي على سمة دخول إلى بلادها وهو دخول لم احتسبه من قبل، وإنما حصلت على السمة من بلاد فيها سفارة سعودية تطلبها لي فتحصل عليها في غضون ساعات مثل داكار.

يوم الأحد ١٤٠٩/٦/١١ - ١٩٨٩ م.

### الفكرة العامة:

مضى ليل البارحة وصباح هذا اليوم في تجميع المعلومات في فذلكة خاصة عن هؤلاء القوم الأنقوليين وأخلاقهم في بلادهم في حالتهم الحاضرة أي في تكوين ما يسمى بالفكرة العامة وبالذلكة وكانت الفذلكة هي أن القوم أفريقيون أصلاً وفصلاً ورائحة، بل إن الرائحة المميزة لأجساد الأفارقة الذين يعيشون تحت خط الاستواء وما قرب منه هي فيهم أكثر ظهوراً حتى من الأفارقة الاستوائيين الذين عرفناهم من قبل مثل الكينيين والزانieriين.

وريما كان مرجع ذلك إلى الحالة السائدة في بلادهم في عدة نواحي غير مريحة فمثلاً نقص الماء فيها مما يتربّ عليه نقص الاغتسال لمن يريد أن يغتسل فإذا اجتمع نقص الاغتسال وعدم التنظيف مع وجود تلك الرائحة كانت الطامة الكبرى لأمثالنا. وقد عانينا كثيراً من تلك الرائحة وأصعب ما في الأمر أنها بلوى لا يستطيع المرء منها أن يظهر شعوراً منها، لأن معنى ذلك - كما يفهم بعض الناس - هو السخرية من

هؤلاء الأفارقة أو حتى تعيرهم برائحة العرق الذين هو مساوٍ عند بعضهم بالتعير باللون. ومع أن الأمر ليس كذلك، لأن اللون خاص بصاحبها ولا يتعدى تأثيره على من ليست له علاقة حميمة مباشرة به، وأما الرائحة فإن تأثيرها يتعداه إلى غيره سواء كانت له علاقة أو لم تكن، أو حتى لم يكن يعرفه.

ولكن الأوروبيين العنصريين كانوا يشهدون بالإفريقيين وبرائحتهم غير المحببة للأوروبيين فحمل ذلك الأفارقة على رد الفعل حتى قال بعضهم: إننا نحن الإفريقيين نشم من أجسادكم - أيها الأوروبيون - رائحة قبيحة تزكم الأنوف، وتسد منافذ الهواء.

والواقع الذي جربته أن الأمر كذلك عند بعض الأوروبيين البيض فقد صادفت في هذه الرحلة أفراداً من الأوروبيين ركبوا مع الطائرة أو وقفوا بجانبي في مكان مزدحم وهم لم يتنتظروا فصارت لأجسادهم رائحة كريهة من العرق والصنان تدبر الرأس، وتکاد تکتم الأنفاس.

وفيما يتعلق بمقاييس الوجه والجسم فإن أهل أنقولا ينتمون في هذه الناحية إلى أهل الجابون والأقسام الغربية من زاير وأولئك القوم في تقديرهم أقل الأفارقة حظاً من الجمال.

ولا شك أن هذا ليس عيباً فيهم وأمثالهم ولكنه وصف مجرد خالٍ عن إرادة أي شيء من ذلك.

### قبو طيبون:

وفيما يتعلق بمظاهر القوم وتصرفاتهم مع الأجنبي أمثالنا فإنه ظهر لنا أن القوم ذوو طبيعة طيبة، ولذلك لا ينضح الشر من عيونهم كما

يكون في بعض المناطق في العالم، ولا هم بالذين يشعر المرء غير الأسود بينهم بالخوف والفزع من تصرفاتهم، كما يحدث في بعض أنحاء زاير. بل إن شعوري كان الاطمئنان إليهم وعدم الخوف من تصرفاتهم. رغم كون بلادهم في حالة خاصة من عدم الأمن وشمول الريبة والتربص بسبب الحركات الثورية وال الحرب التي كانت قائمة بينهم وبين حكومة جنوب إفريقيا العنصرية.

ورغم شيء ذكره الجميع هنا وحضروا منه وهو أن جواسيس الحكومة ورجالها في كل مكان وهم من كل لون ولا يتزكرون شيئاً يفوتهم اللهم إلا إذا كان في الأمر مجاملة للغرباء الذين لا تخفي غريتهم على أحد هنا بسبب اللون الأبيض.

وكنت أود أن التقط صوراً لخليج (لواندا) من فندقنا الذي يقع في الطريق الجنوبي من جزيرة لواندا فلم أجرأ على ذلك، لأن الفندق ملي بالعيون والجوايس فعرفنا واحداً من كبار المسؤولين كما نعته لنا العاملون في الفندق وهو ساكن مثلكما في الفندق ولكن لغرض معرفة ما يدور فيه، ودعوناه إلى فنجان من الشاي الذي اشتريناه أمس من المتجرب بالعملة الصعبة، ولا يوجد مثيله في الفندق فوافق وشربه معنا، وتحدث مع رفيقي الديكوري بالفرنسية كما تحدثت معه بالبرتغالية.

وقلنا له: إننا نحب أن نلتقط صوراً تذكارية معه، وصوراً لنا في حديقة الفندق ونرجو أن يساعدنا إذا كان يحسن التصوير فلبى الطلب والتقط الصور بنفسه دون أن نخشى تبعتها.



بين مسؤولين في فندق بانوراما في لواندا

والمرافق العامة هنا في غاية السوء وأكثرها لا يعمل كما قدمت ذكر ذلك في صعوبة الحصول على سيارة أجرة، وفي فقدان الماء من هذا الفندق الكبير الذي تسكنه طائفة من الأجانب ولا يقبل منهم أجرة إلا بالعملة الصعبة.

ومن ذلك أتنا في مساء البارحة وصباح هذا اليوم حاولنا أن نكلم بعض الأشخاص بالهاتف فلم نستطع لأن هاتف الإدارة في الفندق معطل. وكان الهاتف الوحيد الذي يعمل في كل الفندق. وإنما كل غرفة فيها هاتف لا يهتف به لصاحبها، ولا يستجيب إذا هتف به.

#### مائدة سودانية:

سودانيتها هي غريبة تاريخية أي منسوبة إلى السودان الغربي وهو

السودان التاريخي المذكور في كتبنا العربية التاريخية، وكان يسمى في زمن الاستعمار بالسودان الفرنسي، وقاعدته الآن (مالي) وما جاورها. وهي مأدبة أقامتها السيدة (عائشة كواتي) التي تقدم ذكرها وهي مالية - نسبة إلى بلاد مالي قاعدة السودان الغربي القديم وأقامت في السنغال حيث تزوجت قبل عشرين سنة ورزقت بأولاد عدة. وتقدم ذكر عملها وأنها تعمل بالأمم المتحدة، ومأدبة الغداء أو العشاء هنا لها معنى غير المعنى الذي لها في بلاد الحرية والخيرات، مثل بلادنا أو البلدان الأوروبية الغربية، وما كان نظامه حراً من البلدان الأخرى، لأن المرأة هنا لا يستطيع أن يجد ما يشتهيه فيأكله ولو كان جيده مليئاً بالنقوص.

وأنكر أحدهم هنا قال لي: إن الناس يقولون : إنك إذا أردت أن تأكل في مطعم من المطاعم المناسبة - وكلها حكومية- فإنه يجب عليك أن تحجز الغداء قبل ذلك بأيام وقال بعضهم: بأسبوع ولا أدرى صحة ذلك. ولكن قال آخر: حتى الشراب إذا أردت أن تجلس في مقصف أو مشرب نظيف فلا بد أن تحجز مجلسك فيه قبل مدة. غير أننا وأمثالنا من سكناة فندق (بانوراما) لدينا مطعم يقدم ما يروق له لا ما يطلب به النزلاء ولا مجال لل اختيار فيه، وإنما يفرض عليك أن تأكل ما يقدمه أو تتركه - إن شئت- وأنت إذا شئت تركه فإنك لن تجد مكاناً آخر تأكل فيه ما شئت فكان النزيل يأكل وينشد مع القائل:

إذا كنت في قوم عدى لست منهم  
فكل ما اعلفت من خبيث وطيب

ونحن نجل الطعام عن أن يكون فيه شيء غير طيب اللهم إلا ما نجسسه الحرمة كل حم الخنزير فنحن لا نأكله ولو كنا في قوم لسنا منهم.

حضرت السيدة (عائشة كواتي) إلى الفندق في الثانية عشرة ظهراً ومعها سيارة الأمم المتحدة المخصصة لها وسائقها من أهل البلاد وربما يكون عيناً للحكومة، ولكن رفيقي الديوري عرف كيف يتفادى نظره إلينا بسمعه، وذلك بأن صار يكلمها بلغة البامبرا وهي اللغة الشائعة في مالي، ثم يترجم إلى ما أريده بالعربية فلا يعرف السائق من كلامنا شيئاً من ذلك أتنى أخذت معى المصورة (الكاميرا) وقلت في الطريق له بأن يسأل السيدة عائشة عن رأيها في التقاط صور لم أستطع الحصول عليها عندما كان يصحبنا أثاث من أهل البلاد أمس. فحضرتنا من ذلك. وقالت: إن التصوير عندهم ممنوع في كل مكان وأهون ما يفعلونه أن يصادروا المصورة والشرائط التي فيها أو التي تكون مع السائح.



شارع في حي قديم في لواندا

تسكن السيدة عائشة مع أسرتها في شقة في بناء مؤلف من أربعة عشر طابقاً تملكه الحكومة وتؤجره عليها وأمثالها من الأجانب الذين يتسلمون رواتبهم بالدولار، وتتسلم أجرته منهم بالدولار أيضاً.

فهذه الشقة مؤلفة من ثلاثة غرف ومدخل ليس واسعاً بمثابة قاعة للجلوس ومؤثثة تأثثاً جيداً بأثاث خشبي، وأجرتها الشهرية ألف وخمسون دولار أمريكياً، وهذا مبلغ ضخم بالنسبة إلى دخول أهل البلاد فضلاً عن أنه كثير حتى بالنسبة إلى مستوى الأجور في بلادنا التي لا تشكو شحّاً من العملة الصعبة.

وتقول عائشة: إنها تسكن هذه الشقة مع أسرتها وخادمة من أهل البلاد تدفع راتبها بالعملة الصعبة، حسب قوانين الحكومة بالنسبة لمن يعملون من المواطنين مع أناس أجانب.

ولكن الغريب ما ذكرته من أنها لا تدفع راتب الخادمة إليها لأنه لا يجوز حسب قوانين الحكومة التي لا بد لأمثال السيدة عائشة من الأجانب من مراعاتها أن يدفعوا العملة الصعبة إلى أي مواطن غير مخول بحيازة العملة الأجنبية ، وكل المواطنين كذلك إلا المصرف الحكومي وفروعه، وإنما عليها أحد أمرئين إما أن تدفع المبلغ للمصرف الحكومي وهو يعطي الخادمة قيمته بالكونزا الذي هو العملة المحلية بالسعر الرسمي الذي يقل قليلاً عن ثلاثة كوانزا للدولار الواحد وهذا لا يساوي أكثر من ١٪ من السعر الحر للدولار الذي يتم بكثرة دون أن تعلم الحكومة كما سبق.

والأمر الثاني: أن تذهب مع الخادمة إلى السوق الحرة التي تتبع الأشياء بالعملة الصعبة فتشتري بجميع المبلغ سلعاً وبضائع مما هو فيه

وأكثره من المأكولات وتعطيها الخادمة بعد أن تأخذ من السوق الذي هو متجر كبير كما قدمت ذكره شهادة بذلك.

قالت: والخادمة تفضل هذه الطريقة.

**كيلو اللحم بـ أربعين مليون دولار:**

بعد أن اطمأن بنا المجلس عندها وسمعنا منها ما نقدم أردت أن أعرف القوة الشرائية للكوانزا، عن طريق معرفة أسعار بعض السلع الضرورية فسألت السيدة عائشة عن قيمة الكيلو من لحم البقر الجيد، فأجابت أنه بـ أربعين مليون دولار !!!

ولما استعدت منها ما ذكرته ظنًا مني أنها أرادت أربعة دولارات كررت قولها أكثر من مرة أن سعر كيلو اللحم هو أربعين مليون دولار.

ثم فسرت ذلك بأن كيلو لحم البقر الجيد يتراوح سعره ما بين ٢٢ ألفاً وأربعة وعشرين ألف كوانزا وأن هذا المبلغ يساوي بالصرف الرسمي أربعين مليون دولار. ولكن ليس معنى ذلك أن الذين يملكون دولارات من الأجانب يشترونها بهذا المبلغ، لأنه يباع في السوق التي تبيع بالنقد الأجنبي بسعر غال ولكنه ليس أغلى منه في أوروبا مثلاً فهو يباع بأربعة دولارات في السوق السوداء إذا دفع المشتري نقداً.

كما أنه ليس معنى ذلك أن المواطنين الذين لا يملكون دولارات يشترونها بهذا الثمن بمعنى أنهم يدفعون المبلغ كله ثمناً لـ كيلو من اللحم، لأن هذا المبلغ يعادل راتب شهرين ونصف للعامل الجيد وللموظف الذي تخرج حديثاً من الجامعة. لأن راتب الموظف الجديد المتخرج من الجامعة يتراوح ما بين ١٦ ألفاً وثمانية عشر ألف كوانزا، وإنما

أكثر المواطنين لا يعرفون اللحم ولا يستطيعون شراءه إلا إذا وجده في المتاجر الحكومية، وسمحت لهم البطاقات التي يحملونها بشرائه. وهو قليل في تلك المتاجر، بل نادراً ما يعرض فيها. ويفضلون أن يشتروا بدلاً منه السمك الذي يباع الكيلو الواحد منه بعشرة آلاف كوانزا. أي ما يعادل أكثر من نصف راتب العامل الواحد في الشهر.

قالوا: وإنما يوجد في متاجر الحكومة مواد غذائية متوفرة مثل الأرز والسكر والذرة والحليب المجفف ولكنها لا تسمح للشخص الواحد إلا بما قيمته خمسة آلاف كوانزا في الشهر كما تقدم. وعلى ذلك تقاس أشياء مماثلة. فالدجاجة الواحدة بخمسة عشر ألف كوانزا ويساوي ذلك خمسة دولارات بالصرف الحر للدولار. وكذلك ثمرة فاكهة البابايا الجيدة بألفي كوانزا، وهو يعادل ثلثي دولار أمريكي بالصرف الحر، ولكنه يساوي راتب أكثر من ثلاثة أيام للموظف الجامعي الذي عين حديثاً.

وقال لنا كثير من الذين سألناهم عن الأمر: أن ذلك صحيح لكن هناك أشياء لابد من النظر إليها بعين الاعتبار هنا وهي أن الدولة تؤجر للموظفين المساكن بأجر زهيد جداً، لأنها ملتزمة بتوفير المساكن لهم، وأنها أيضاً ترى نفسها ملزمة بتوظيف الناس الذين يقبلون برواتبها الضئيلة لذلك تعين الموظفين بكثرة دون أن يكون لديها ما يكفل لهم الحياة المعتادة عند غيرهم.

ويقع منزل السيدة عائشة في الطابق الرابع عشر من المبني المذكور ولذلك تشرف شرفة فيه على أماكن بعيدة من حي (سادا ديلا) الذي يقع فيه، وغيره وقد انتهت هذه الفرصة فالنقطة لهذا الحي وما حوله من الشرفة صوراً لم أستطع التقاطها من الشارع.



المؤلف ينظر من نافذة في الطابق السادس عشر إلى حي سدادلا في لواندا

ومن الماظر من هذه الشرفة منظر بناء كبير من ١١ طابقاً قد تسربت المجرى منه وكومنت مستنقعاً أسود كريه المنظر والخبر عند باب هذا المبنى الكبير ولا من يهتم به.

وكانت مأدبة الغداء سودانية لذيدة الطعم، في غاية النظافة فأكلنا منها ما لم نجده في المطعم أو غيره من الأرز والسمك المنوع واللحم والخضروات التي كان منها البامية والقلفاس، وبعد ذلك فاكهة من البرتقال والموز أطمنها مستوردة.

وكانت المشكلة هي في الرجوع إلى الفندق فالسيارة التي كنا قد استأجرناها لم تحضر وكنا أشعرنا الفندق بأن يرسلوها إلينا في البيت. وسائق السيارة الذي أحضرنا ذهب لحضور مباراة مهمة عندهم بين

فريقين لكرة القدم أحدهما القابون جارتهم والثاني من أنقولا. وحاولنا أن نجد سيارة أجرة أو أية وسيلة تتنقلا فلم نستطع وقد أخبرونا أن الحصول على سيارة بالأجرة في مثل هذه الحالة من رابع المستحيلات. وغلب على ظن أصحابنا أن سائق السيارة التي كنا استأجرناها بأجر يومي مغرِّ لم يحضر وقالوا: ربما كان أيضاً ذهب لمشاهدة المباراة الكروية.

ولذلك كرروا قولهم: إن حالة هذا البلد عجيبة، فأنت تكون معك في بعض الأحيان نقود كافية أو أكثر من ذلك ولكنك لا تستطيع أن تقضي بها حاجتك. وبعد الخامسة جاء سائق مكتب الأمم المتحدة بعد أن انتهت المباراة وحملنا للفندق فلم نجد خبراً عن السيارة التي استأجرناها.

#### أخبار أنقولا من السعودية:

من مزايا الفندق الذي نحن فيه أنه لا يحيط به أبنية مزودة بالكهرباء كما أنه لا يستعمل الأدوات والآلات الكهربائية لذلك كان استقبال الإذاعة السعودية واضحاً فكنت استمع إلى إذاعة الرياض وكأني هناك. ومن عجائب هذا الزمان التي أصبحت مألوفة بحيث لا تثير العجب الآن التي سمعت بأخبار مهمة عن أنقولا هذه التي نقيم فيها من إذاعة الرياض لم نستطيع معرفتها هنا بسبب حاجز اللغة وعدم وجود صحف باللغة الانكليزية. ومن تلك الأخبار أن إعادة اللاجئين الذين فروا من ناميبيا المجاورة إلى أنقولا قد بدأت بالفعل وعددهم ستون ألف لاجئ، وكانوا الجاؤوا إلى أنقولا بسبب الحرب التي كانت موجودة في بلادهم بينهم وبين جنود حكومة جنوب إفريقيا التي تحتل بلادهم. وخبر آخر يذكر أن المعارك تختدم الآن في جنوب أنقولا بين الحكومة

وقوات الثوار من منظمة يونينا المعادية للشيوعية. وجاء في خبر مهم وهو أن تسعه آلاف أنقولي لجأوا إلى ناميبيا هرباً من هذه المعرك فكان ناميبيا بذلك ترد الدين إلى أنقولا باستقبالها اللاجئين منها بعد أن تم الاتفاق على أن تجلو عنها قوات جنوب إفريقية.

يوم الاثنين ١٤٠٩/١١/٩ هـ.

### الطوف على السفارات العربية:

لم يحضر سائق السيارة الذي كنا اتفقنا معه على الحضور ولا الأخ المسلم أحمد جان في الموعد المحدد لذلك وهو الثامنة من هذا الصباح وكنا على عزم الاتصال بالسفارات العربية في لواندا لنعرف كيفية صرف التقادم التي معنا للمسلمين في هذه البلاد ومنها صك (شيك) معتاد بمبلغ من المال بالصكات السياحية.

لذلك هاتفنا السفارة المصرية فرد على شخص لا يعرف العربية ولا الفرنسية ثم تبين أنه يعرف الانكليزية فشرح له بأننا من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ونريد أن نتكلم مع السفير، أو مع الشخص الذي يليه في الرتبة في السفارة فأعطانا القنصل، ولا أريد أن أذكر اسمه فأخبرته باسمي ووظيفتي والغرض الذي من أجله أريد أن أرى السفير في السفارة فقال: هذا فيه صعوبة لأن السفير غائب والقائم بالأعمال غائب، فالمسئولان في السفارة غائبان.

فقلت له: لكننا نريد أن نراك أنت ونتحدث إليك ولكن بمجرد أن نجد سيارة تنقلنا لأن السيارة التي كنا استأجرناها ابطأت علينا. فبانت الحيرة على لسانه وقال: هؤلاء القوم - يريد المسلمين - قطعنا علاقتنا

بهم من سنتين. ومجبنكم للسفارة وما فيها أحد مسئول صعب! فسألته عن العمل إذ؟ فأجاب أنا آتي إليكم فأخبرته برقم الغرفة وقلت: إننا ننتظرك في قاعة الاستقبال ونشكره مع أنني كنت أود أن أراه في مقر السفارة وقلت له:

إننا سننافر غداً ولدينا أعمال متعددة نريد أن ننجزها في هذا اليوم، فقال: مسافة نصف ساعة وأكون عندكم. فشرحت له مرة أخرى الغرض من الاجتماع وأنه لعمل خيري إسلامي يتلخص في معرفة الطريقة التي نسلم بها النقود لإخوتنا المسلمين.

قال: نحن ما نسمح لأحد منهم الآن بالمجيء للسفارة لكن نساعدهم عند الحكومة حتى تعرف بهم.

ثم بقينا في انتظاره وإذا بأخينا المسلم أحمد جان يصل وحده ويقول آسفًا: إن السائق اعتذر عن المجيء بسبب خراب أصاب سيارته كما قال وأنه كان يتربى على بيته أمس ولا يجد.

هذا وقد مضى نصف الساعة المحدد ونحن في انتظار القنصل المصري في لواندا ومضى نصف ساعة آخر ونحن على آخر من الجمر في انتظاره ولم يصل. فعرفنا أنه لا يريد أن يأتي، ونحن نريد أن نذهب للسفارة الجزائرية بعد المصرية، ولكن المشكلة مشكلة السيارة فوقفنا مع الأخ أحمد جان في الشمس أكثر من نصف ساعة أمام باب الفندق نستجدي كل سيارة تمر أن تحملنا بأجرة ولا يمن علينا أحد بذلك . ومن المؤلم لي حقاً أنني رأيت رجلًا أعرج برجل واحدة واقفاً مثلنا ينتظر أن تمر به سيارة وقد تركناه واقفاً في الشمس دون أن يجد من يحمله. وبعد ذلك وقفت لنا حافلة صغيرة

فركينا وقد مضى على موعد القنصل المصري ساعة ونصف ولم يحضر. فركينا في السيارة وكانت مزدحمة، والوقت ضئيل، وقد عرقنا الأجساد، فلاحت منها رائحة صنان دار لها رأسى وبدعت منها عيناي ولكن ما العمل؟

ولم تمض الحافلة بعيداً بل أنزلتنا في شارع (مارجنال) القريب من جزيرة لواندا فأعطيناه أجرته وهي في غاية القلة عن كل شخصعشرون كوانزا. ويساوي ذلك بالصرف الحرائق من (سانتي) واحد، أي أقل من ١٪ من الدولار. وهذا من أسباب تعطل المصالح، وعدم وجود سيارات أجرة تيسير للإنسان الانتقال لأن الأسعار التي حددتها لها الحكومة ضئيلة.

وفي موقف هنا للحافلات والسيارات وجدنا سيارة فولكس واجن لا يصح أن يطلق عليها اسم السيارة فهي مجموعة من الحديد الصدئ الكثيف المنظر والمخيف فأستأجرناها من صاحبها بتسعة آلاف كوانزا المدة ساعتين وكان أول ما فعل أن طلب منا أن نعاونه على دفعها لأنها لا يتحرك محركها إلا بذلك. ثم ركينا معه وسار وكل جزء من أجزائها له صوت يقارب صوت محركها في الضجة وعدم المرونة.

### السفارة الجزائرية:

اخترقت هذه السيارة الكثيفة الحي القديم الجيد في لواندا ثم وقفت عند باب بناء صغير مؤلف من ٤ طوابق، ولكنه في حالة مزرية فدرجات المدخل متكسرة كلها بل مدخله كله كثيف المنظر، كأنما أراد أهله أن يبقى خراباً، فلم يصلحوا ما خرب منه. لذلك لم أصدق أن مثله يسكن، فعدنا إلى مدخل البناء لنتأكد فيما إذا كان بالفعل لم نضل، وكان الأخ

أحمد جان قد أشار إليه ونحن نقف في السيارة ثم بقي ينتظرنا لأننا لم نرد أن يطلع على ما يكون منا في السفارة. فرأيت لافتة السفارة مكتوبة عليها بالعربية (سفارة الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية) وتحت ذلك العبارة نفسها بالبرتغالية.

ولكننا لم نصدق مع ذلك أن السفارة قد تكون في هذا المبنى الذي رأينا درجه الداخلي أيضاً مكسرًا قذرًا. فرأينا في داخل المبنى باباً طرقه رفيقي الديوري يسأل من بداخله عن السفارة فلما لمسه وقع الباب على الجدار، وتبيّن أنه لم يثبت فيه وأنه كان قد خرب فلم يصلح فخرجت بنية عابسة فسألتها بالبرتغالية عن السفارة الجزائرية؟ فأجابت: فوق. ودخلت.

وهنا جاء الأخ أحمد جان وكان رأى حيرتنا عند الباب فأخبرنا أن السفارة في الطابق الرابع من هذا المبنى. دخلنا مصعدًا مهملاً ولم نستطع أن نبصر الأرقام عليه لأن النور الذي بداخله قد ذهب منه كما ذهب من المصعد الذي في فندقنا ففتحنا الباب ووضع أحدهنا أصبعه على رقم (٤) ثم أغلقناه. فارتفع المصعد ولكن المشكلة كانت رائحة خبيثة تتبّعه منه وكأنما هو مبولة، ولا أدرى هل بال فيه أحد بالفعل أم أن رائحة البول والعفن من أحد الأماكن أو من أكثر الأماكن التي مربها. دخلنا الشقة التي فيها السفارة فوجدنا عند مدخلها مكتباً عليه رجل إفريقي شاب طلبنا منه أن يحضر لنا مسؤولاً من السفارة فحضر أحد الإخوة الموظفين فعرفناه بأنفسنا وبأننا من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة جئنا إلى هذه البلاد لغرض مساعدة الإخوة المسلمين على بناء المسجد ونريد أن نلتقي بالسفير ونبحث هذا الأمر فرحب بنا الرجل كثيراً.

## مع السفير الجزائري:

غاب الأخ الجزائري الموظف لحظة في الداخل ثم عاد برفقة السفير (ابن عوض جمال الدين) فاستقبلنا السفير استقبلاً كريماً وأجلسنا في مكتب له صغير في السفارة وجلس بجانبي. ولم يكن في مظهر السفراء الكبار في السن فكان يبدو في منتصف العمر، وكان يتكلم العربية بطلاقة حتى أثنا لم نحتاج أن نغير من ألفاظنا معه شيئاً. وكان استماعه لنا جيداً ورده متزناً، فأخبرته بأنني أحمل صكًا معتاداً (شيك) باسم الجماعة الإسلامية في أنقولا، كما أحمل صفات سياحية أريد أن أقدمها للمسلمين في هذه البلاد غير أن المشكلة أنه لا توجد لهم جمعية رسمية مسجلة في الحكومة يمكن أن تصلح شخصية معنوية تدفع إليها تلك النقود، ونحن نريد أن نستثير برأي السفير الجزائري شخصياً ونعرف ما إذا كانت السفارة يمكن أن تقوم بعمل شيء من أجل إيصال هذا المال إليهم لأن نعطيها الصفات السياحية أو الصك المعتاد فتصرفة السفارة رسمياً لحسابها ثم تدفع قيمتها بالعملة المحلية للإخوة المسلمين من أجل إنهاء بناء المسجد ومرافقه في لواندا شرط أن يصرف في السوق الحرة لأن الفرق بين السعر الرسمي للدولار وبين سعره في السوق الحرة هو مائة ضعف كما يعلم السفير.

فأجاب: أن الأمر كما ذكرتم ولكن السفارة لا تستطيع أن تعمل شيئاً في هذا الموضوع ولا تستطيع أن تساعد المسلمين، لأن هذا العمل يعتبر تدخلاً في الشئون الداخلية لهذه البلاد، لأنه إعطاء مال لطائفة من المواطنين بدون اطلاع الحكومة، وثانياً: أنها لا تستطيع أن تصرف المال لأية جهة غير معترف بها.

وقال السفير: ثم هناك مشكلة أخرى وهو أن صرف الضرائب  
(الشيكات) بأنواعها هو من اختصاص جهة حكومية واحدة في هذه  
البلاد ولا يجوز لأية جهة أخرى غيرها أن تقوم بذلك.

ثم أعاد مرة ثانية القول بأنه ما دام المسلمون غير مسجلين في  
الحكومة فإن جمعييتهم أو جماعتهم تعتبر من الناحية القانونية غير  
موجودة.

وقد ودعناه بعد أن شكرناه على حسن استقباله آسفين لعدم وجود أية  
مساعدة عنده على حل هذه المشكلة. ولكن موقفه كان أكرم من موقف  
الذي تهرب حتى من مقابلتنا.

#### **والسفارة المغربية:**

قصدنا مقر السفارة المغربية التي تتخذ من شقة في فندق (بريزنت  
ميريديان أفريقيا) مقرًا لها. وتقع تلك الشقة في الدور الثالث عشر من  
الفندق المذكور الذي يقع في قلب المدينة التجاري أو الذي كان تجارياً  
فاخراً في القديم وتحولت به الحال الآن إلا في الغلاء فلا يزال غالياً رغم  
أن الماء ينقطع عنه في كثير من الأحيان، وإذا انقطع الماء عنه لمدة  
طويلة توقف تكييف الهواء فيه أيضاً.

وجدنا في مدخل السفارة مكتباً عليه فتاة مغربية مهذبة فأخبرناها  
بأننا نريد مقابلة السفير وأننا من رابطة العالم الإسلامي في مكة  
المكرمة. فذكرت أن السفير ليس في السفارة الآن، وأن الكاتب الأول  
غائب عن أنقولا ولا يوجد في السفارة إلا المحاسب.

استقبلنا المحاسب واسمه (بشير بن الطيب) استقبلاً طيباً فأخبرناه

بالغرض الذي جئنا من أجله للسفارة، وأنه من أجل مساعدة المسلمين بمساعدتنا على كيفية إيصال المال الذي معنا اليهم. وتبين لنا أنه كاسمه طيب، ولكنه لا يعرف شيئاً عن الموضوع من قبل، بخلاف السفير الجزائري الذي تبين أنه ملم بالموضوع، وإن كان ذكر أنه لا يستطيع أن يساعد على ذلك بأي شيء.

ثم قال: إن القنصل المصري هو عارف بالموضوع ويمكن أن يساعدكم وسوف أتصل به هاتفياً الآن، فذكرنا له أننا اتصلنا به في صباح هذا اليوم وأنه ذكر في الهاتف أنه لا يستطيع مساعدة المسلمين وأنه قطع صلته بهم منذ سنتين.

فعجبنا من أن يذكر مسلم بمليء فيه أنه قطع صلته بإخوته المسلمين ثم أخبرناه أننا نريد مقابلة مسئول في السفارة المصرية فذكر أنه لا يوجد من المسئولين أحد وأنه هو المسئول في غيابهم، ولا يتحمل دعوة أحد إلى السفارة فطلبنا منه أن يحضر لمقابلتنا في الفندق لبحث الموضوع فوعدنا ولكنه لم يأت.

ثم اتصل المحاسب المغربي بالقنصل المصري وقال له: عندي ناس من الرابطة العربية ... فقاطعه مصححاً كلامه : لسنا من الرابطة العربية. وإنما نحن من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ومعنا نقود لإخوتنا المسلمين هنا نريد من يساعدنا من السفارات العربية على إيصالها إليهم. فذكر أن القنصل أخبره أننا اتصلنا به في هذا الصباح وأنه وعدنا بأن يأتي إلينا ولم يأت.

ثم قال الأخ المغربي : إن المصري يقول: إنه لا يمكن عمل شيء للMuslimين !

وهكذا خرجنا من هذه السفارة المغربية التي هي آخر السفارات العربية التي استطعنا الوصول إليها جزعين من حالة ممثلي الدول الإسلامية في هذه البلاد التي دخلها الإسلام حديثاً وهناك فرصة بل فرص حقيقة كبيرة لإدخال أهلها إلى الإسلام. وقارنت حالهم هذه بحال بعض سفراء الدول النصرانية الذين يسهلون لدعوة النصرانية من بلادهم. ومنهم لهم علاقة بهم حتى وإن لم يكن أولئك السفراء من المؤمنين بالعقيدة النصرانية!

### مع العاملين المسلمين:

عدنا على حافلتنا تلك إلى الفندق بعد الواعدة ونحن في غاية من الأسف والأسى، بل اليأس من هؤلاء المسؤولين مدركين أن الأعذار التي ذكروها قد تكون مقبولة عند الناس، فما هو موقفهم أمام الله سبحانه وتعالى، وهم باستطاعتهم أن يقدموا لإخوانهم المسلمين هذه الخدمة بالصفة الشخصية للواحد منهم، وليس باسم سفارته ما دام أنهم سياسيون ولهم حساب بالعملة الصعبة، ولا شك أن بعض هذا الحساب يصرفونه بالسوق الحرة، لأنه لا يعقل أن يصرفوا هم أو أي عاقل الدولار بجزء من مائة جزء من قيمته الحقيقة إكراماً لأنظمة الحكومة فإنهم لم يعدمو وسيلة يوصلون بها هذا المال إلى المسلمين، ومن ذلك أن يقيدوه في حساب لهم بالعملة الأجنبية ونحن على كوننا من الطارئين على البلاد وجدنا من يصرف لنا الدولار بهذه القيمة من دون خشية من الحكومة، لأن الناس كلهم هكذا يعملون. فإن المشكلة عندنا هي كيفية اعطائه المسلمين وهو ليست لهم جمعية رسمية معترف بها الآن وليس مشكلة كيفية صرفه.

أما السفراء فيمكنهم أن يعملا ما كان يعمله السفير المصري السابق (محمد السلاوي) جزاء الله خيراً الذي كان يشتري لهم المواد الازمة لبناء المسجد من النقود التي ترسلها له الرابطة ويقدمها إليهم بمثابة هدية وتبرع شخصى منه.

وهذا أمر لا يتعارض مع القانون ولا غبار عليه، إلا أنه يحتاج إلى وقت طويل، وإقامة في البلاد تسمح بمتابعة المشروع وذلك أمر لا يتيسر لنا كما هو ظاهر.

وتشاورنا فيما بيننا في الاتصال بالحكومة الأنقولية ومعرفة رأيها في الموضوع مع أنه من الظاهر أنها معادية للإسلام بحكم مذهب القائمين عليها الذي هو الشيوعية المعادية للأديان.

كما أن عدم تسجيل المسلمين في جمعية إسلامية معترف بها هو عقبة أيضاً.

وتذكرنا ما نقله لنا السفير السعودي في داكار عن سفير أنقولا في داكار الذي أعطانا سمة الدخول إلى هذه البلاد من أنه سسيبرق لحكومته باستقبالنا مع أننا لم نأخذ السمة منه إلا قبل سفرنا بساعات ولو أبرق لم تصل برقيته إلى الجهات المعنية هنا إلا بعد وقت طويل لسوء الإدارة وضعف وسائل الاتصالات فيها.

وكنا حمدنا الله تعالى على أننا لم نجد من يستقبلنا من الرسميين في المطار لأن ذلك سيقيد خطواتنا.

ثم إننا عدلنا من فكرة الاتصال بالدوائر الحكومية هنا والمقصود بها وزارة الخارجية لأننا نعرف أنهم حتى لو قبلوا ما نقول وأوصلوا النقود

للمسلمين فإنهم سيعطونهم قيمتها بالعملة المحلية وبالصرف الرسمي، وذلك يعود بقيمة مائة الدولار إلى قيمة دولار واحد وهو إهدار للمال لا تستفيد منه إلا البنوك الحكومية.



شارع في ضاحية قديمة في لواندا التقطتها من داخل السيارة

وطلبنا من الأخ أحمد جان أن يحضر هو وإمام المسجد الأخ (رمضان) ورئيس المسلمين الذي هو غير رسمي أيضاً واسمه (دو مينقو على فيلو) نكروا أنه معتمد لدى الحكومة بمعنى أنه هو الذي يراجع الدوائر الحكومية عندما يتعلق الأمر بأحد المسلمين ويحتاج إلى ايضاح وجهة النظر الدينية الإسلامية. وإنما فهو غير رسمي وغير مسجل لدى الحكومة. وكذلك طلبنا أن يحضروا معهم محاسب المسجد. وعزمنا على اعطائهم مجتمعين بعض الشئ للمسجد مما لا يعد مبلغاً مهماً.

## **تبرع رمزي:**

حضر هؤلاء الإخوة في السادسة مساء عد الرئيس المسلمين الذي أسموه كذلك وهو (دو مينقو على فيلو) فإنه لم يرجع من سفره حسبما أخبرونا به. وحضر معهم محاسب المسجد الأخ (بورو قومبو ليوناردو سليمان) وهذه أول مرة نراه . وقد أعطيناهم مبلغاً قليلاً لينفقوا منه على حاجات المسجد وهو صناديق (شيكات) سياحية وتركنا باقي النقود معنا لنعود به إلى مكة المكرمة وبعضه صرفناه على بعض المشروعات الإسلامية في غينيا وشيء منه صرفناه في (جزر الرأس الأخضر) للمساعدة على شراء أرض لأول مسجد في تلك الجزر. كما أهديت إمام المسجد والمحاسب هدايا شخصية مني، وأعطيت الأخ أحمد جان مائة دولار أخرى مساعدة على إصلاح سيارته التي يعيش منها. وودعونا بتبادل الدعوات. وقبل ذلك أكدنا عليهم وعلى كل من رأيناهم يهتم بأمر المسلمين وهو قليل بالعمل على تسجيل جمعية إسلامية رسمية لهم.

## **العلاج العاجل:**

والعلاج العاجل الذي رأينا أنه لا بد منه هو في أن تطلب رابطة العالم الإسلامي من أحد رؤساء الدول الإسلامية في إفريقيا مثل الرئيس عبده جوف رئيس السنغال والرئيس موسى تراوري رئيس مالي أن يكتب رسالة إلى رئيس أنغولا (جوزيه أدواردو سانتوس) ويرسلها مع مبعوث له خاص يسلمها للرئيس الأنغولي وتتضمن الرغبة في الاعتراف بال المسلمين في بلاده ، وتسجيل جمعيتهم الإسلامية أسوة بالأديان الأخرى ويخبره هذه البداية إذا تمت منه فإنها تعتبر بادرة حسن نية تجاه المسلمين كلهم في إفريقيا وفي خارجها.

## عشاء مالي أيضًا:

الدعوة إلى غداء أو عشاء في بيت من البيوت النظيفة في (أنقولا) ليست كغيرها من الدعوات في خارجها كما تقدم. ذلك بأن المرء لا يجد في المطعم والفنادق الطعام الذي يريده فأحياناً لا تجد طعاماً أصلاً وأحياناً أخرى يكون الطعام الموجود ناقصاً وغاليًا ولذلك تكون الدعوة إلى طعام في بيت نظيف مفرحة. ومن ذلك أن رفيقي الشيخ عبد الوهاب اللكوري وهو معروف ذو أصدقاء كثر في جميع أنحاء إفريقيا كان له صديق من بلاده (مالي) يعمل في هذه البلاد اسمه الدكتور (إبراهيم ديارا) ويعمل أستاذًا في معهد اللغات العالمية في لواندا ولكنه مبعوث من هيئة الأمم المتحدة لهذا الغرض .

وقد دعانا إلى بيته على العشاء في هذه الليلة فحضر إلى الفندق مشكوراً في السابعة والنصف وحملنا بسيارته إلى بيته . ومن حسن حظي أنه يعرف الانكليزية فاستفدت من الحديث معه كثيراً . وبيته شقة جيدة مفروشة بالبساط الموحد (الموكيت) ذكر أن أجرتها ٦٧٠ دولاراً أمريكيأً في الشهر لا بد من دفعها بالعملة الصعبة، وهي في بناء عال تملكه الحكومة. كان العشاء ماليًا - نسبة إلى مالي - ولكنه فاخر فرنسية البيت زوجة مضيفنا هي أخت مسلمة عريقة مثل زوجها فهي من مالي، وقد أقامت في عدة بلدان منها ليبيريا، وقد تضمن العشاء أنواعاً من اللحم وأنواعاً لذيذة من السمك وأنواعاً أخرى متعددة من الأطعمة، ومنها البطاطس المطحون إلا أنها اعتذرت عن عدم وجود السلطات بسبب انتشار الكولييرا في البلاد في الوقت الحاضر، وتحذير السلطات الصحية من الخضروات غير المطبوخة، وقدمت أيضاً موزاً مقلباً. وقد

استمتعت هذا المساء بحديث الأخ الدكتور (ابراهيم ديارا) وبعشائه  
جزاه الله خيراً.



المؤلف يقف في نافذة فندق بانوراما وجزيرة لواندا يبدو جزء منها من النافذة

يوم الثلاثاء ١٤٠٩/١١/٢٠١٥  
 ولادة التذكرة:

تذكرة السفر التي يستطيع المرء في الظروف العتادة أن يحصل عليها في وقت قصير ربما لا يتعدى دقائق معدودة في بعض البلدان المتقدمة في الإدارة تستغرق وقتاً طويلاً جداً في البلدان المتأخرة في الإدارة أو في النظام الإداري كالبلدان الشيوعية. وفي البلدان الحرة المتقدمة إدارياً تولد التذكرة في دقائق، وتكون ولادتها سعيدة تقترب بصدقة ظاهرة أو بمظاهر صداقة بين البائع والمشتري لا سيما إذا كان

البائع من الجنس اللطيف العطوف وقد يكسب المشتري مع التذكرة ابتسamas لها وقع السحر في نفسه إذا كان غريباً عن البلد وربما يكون غريب الوجه واليد واللسان.

أما في البلدان الشيوعية أو نصف الشيوعية إن صح التعبير فإن ولادة التذكرة تكون متعرضاً، وأول صعوبتها أنها لا بد أن تدفع قيمتها بالعملة الأجنبية الصعبة. وهذه العملة الأجنبية الصعبة تكون لها شروط وأنظمة عند الدفع والبيع والشراء تجعلها صعبة بالفعل، وإن لم تكن صعبة على المشتري. فمثلاً نحن نحمل عملية صعبة ولا نشكو من عدم وجودها ولكننا أردنا شراء تذكرة سفر من (لواندا) إلى (برازافيل) عاصمة الكنغو. لكون الخط الذي معنا في تذاكرنا يضيع علينا وقتاً إذا أخذنا به وهو أن نسافر إلى ليبرافيل - عاصمة القابون بعد أسبوع من وصولنا إلى لواندا، وذلك يجعلنا لا ندرك الوصول إلى ما نزيده بعد (ليبرافيل) لعدم وجود رحلات مناسبة هناك.

فقررنا شراء تذكريتي سفر جديدين، وحاولنا أن ننهي ذلك يوم الجمعة فلم نستطع . وقال لنا أحد الإخوة العاملين في هيئات الأمم المتحدة هنا: إن الأمر صعب يتطلب منا جهداً لا نستطيعه وقد أمر أحد موظفي الحكومة وهو ضابط في قوات الأمن أن يقطع التذكرين وظل ذلك الموظف يركض في هذا الأمر . وأخر ما فعله ومعه سيارة الأمم المتحدة أن تردد بين المصرف الحكومي وبين المكتب الرئيسي لشركة طيران انقولا ، لأن الشركة ليس من حقها قانوناً أن تملك عملية صعبة، وإنما عليه أن يودع المبلغ في المصرف ثم يأتي بشهادة إيداع بذلك إلى الشركة.

وأخيراً بعد يومين من العمل الشاق عاد الموظف المختص المكلف بالذكرتين وهو يتألف ويتصرف بعرقاً إلى مكتب الأمم المتحدة ويقول: إنه قد أجز ما يريد إنجازه.

في قلب (لواندا) ثانية:

سألنا فندق (بانوراما) عما إذا كان بإمكاننا أن نبقى أمتعتنا في الغرف ساعة أو بعض ساعة بعد الثانية عشرة ظهراً الذي هو موعد المغادرة عندهم، فأجاب بأن ذلك ممنوع، وأنه يجب علينا أن نخلِّي الغرف في ذلك الوقت. وعادة الفنادق في البلدان المتقدمة أن يسمحوا للنزليل بأن يبقى في الغرفة ساعة أو حتى ساعتين إذا رأوا أنه يحتاج إلى ذلك، محافظة منهم على سمعة الفندق واجتذاباً لرضا النزلاء.

ولكن في مثل هذه البلاد الشيعية، لا يهم الموظفين أرضي النزلاء أم سخطوا لأنهم لا يكسبون من ذلك شيئاً، وإنما هي رواتبهم التي يتسلمونها على كل حال لأنهم أجراء عند الحكومة. فدفعنا للفندق أجره ٢١٥ دولاراً أمريكياً عن ٤ ليالٍ لكل واحد منا ، ولا يقبلون الدفع إلا بالعملة الأجنبية الصعبة كالدولار، لأنهم يعرفون أن عملتهم ليست لها قيمة حتى في بلادهم، على أنهم يقبلونها إذا كان النزيل من مواطنיהם، ولكن الذين يقوون على النزول في الفنادق من مواطنיהם قليل، أو لا يكادون يوجدون . ولو كان الدفع منهم يتم بالعملة المحلية.

وكان الأخ (أحمد جان) قد أحضر معه سيارة استأجرها لنا فتركنا أمتعتنا الثقيلة في مستودع الفندق، وذهبنا لمكتب الأمم المتحدة لتسليم التذكرتين.

واخترقنا قلب لواندا القديمة وهو متسخ مهملاً. من التناقضات فيه أن الماء في الشوارع كثير ، بل وافر لأن المجرى أكثرها قد فسست قنواته وانسدت ، وأما في البيوت فإنه يصل نادراً، والسيارات كثيرة بسبب كثرة المهاجرين للخارج وعودتهم بسيارات من هناك. ورخص الوقود لأن (أنقولا) تنتج نفطاً كافياً. ولكن أكثرها يحتاج إلى إصلاح وتجديد لا يستطيعه أربابها. وتسير السيارات في الشوارع إشارات صوتية من إشارات المرور.

ومن الطريف أننا رأينا في قلب المدينة الذي كان جيداً أعداداً من الإفريقيات وقد حملن على رؤسهن أووعية مليئة بالماء الذي أحضرنه من صنابير بعيدة عن بيتهن وذكرني منظرهن وبالواقية التي يضعنها فوق رؤسهن تحت وعاء الماء المليان ، ما كانت النساء عندنا يفعلنه في القديم قبل أن تدخل أنابيب المياه النقية إلى بيوتنا فقد كن يحضرن ماء الشرب إلى البيوت بهذه الطريقة ، وأما الماء الخاص للاستعمالات الأخرى كالوضوء والغسل فإنه يكون من آبار في البيوت. ومن المؤلم أنك ترى هؤلاء الإفريقيات قد حملن أووعية الماء على رؤسهن وحملن في الوقت نفسه أطفالهن على ظهرهن وتحزم المرأة طفلها فوق ظهرها بربداء ، أو خزقة قوية طويلة وتسير هكذا قد حملت حملاً فوق رأسها وحملأ فوق ظهرها ، وربما يكون معها حِملٌ - بكسر الحاء وهو حَمْلٌ بفتحها في بطنهما. وتسير دون حذاء، وليس ذلك تأخراً وإنما لصعوبة الحصول على الحذاء عليهم.

وعلى ذكر الحذاء نقول إن اللباس في لواندا سواء بالنسبة إلى الرجال

والنساء هو الأوروبي المخفف ولكنه غير نظيف وغير معنني به وأنواعه  
ردية. ولم أر لهم في المدينة زياً وطنياً خالصاً.

### في سفارة الكتفو:

لم يكن من هدفنا أن نزور (الكتفو) في هذه الجولة ولكننا اضطربنا إلى ذلك بسبب عدم وجود طيران مناسب من (أنقولا) إلى (غينيا كونكري) التي سنزورها زيارة رسمية وكنا أرسلنا جوازينا مع مندوب من مكتب الأمم المتحدة في (لواندا). وذهبنا ضحى هذا اليوم لتسليم الجوازين . وقد وجدنا السفارة في الطابق الرابع من مبنى ليس فيه مصعد، وقد وجدنا بعض الإفريقيات قد تصايقن من صعود الدرج، وهن يجاهدن في الوصول إلى مقر السفارة وذلك أن النساء في إفريقيا وبخاصة من التكرونيات يقمن بالتجارة أكثر من الرجال ويسافرن إلى الأقطار البعيدة لهذا الغرض.

وقد تصايقنا من غرفة في السفارة كان قد اجتمع فيها طائفة من أهل البلاد وجيئنهم من جاهدوا مثلنا في الصعود إلى الدور الرابع ففاح من أجسادهم صنان آذى الأنوف، والأعين وأصاب الرؤوس بصداع لا يمكن الشكوى منه، لأنه ليس من اللياقة أن يسد المرء أنفه وهم يرون أنه إن ذلك يجرح مشاعرهم. وهذا من البلاء بالمصيبة أن لا تستطيع الشكوى منها. وقد أعطوني سمة دخول سياسية . وأما رفيقي الديكوري فإنهم ذكروا أنه يستطيع الحصول عليها من مطار عاصمتهم (برازافيل).

وأسرعنا إلى الفندق فوجدنا الدكتور عبد الرحمن السمييط رئيس لجنة مسلمي إفريقيا في الكويت ينتظرنا في الفندق ذكر أنه عرف بوجودي

هنا جاء مشكوراً ليلتقي بي، ويبحث في بعض الأمور المتعلقة بأحوال المسلمين في هذه البلاد .

والدكتور السميط من أنجح العاملين في إفريقية من الإخوة العرب مسعي، وأخبرني أنه قدم هنا ومعه بعض العاملين في اللجنة ليبقوا هنا تسعة أيام للبحث مع الحكومة الأنقولية في فتح مدرسة مهنية ودار للأيتام تنفق عليها اللجنة .  
ولكن الله سلم .

خرجنا إلى المطار وأنا مشقق من أن يساء فهم الغرض الذي من أجله حملت نقوداً كثيرة من العملة الصعبة، وهي نقود لم نعلن عن دخولنا بها عند القدوم إلى أنقولا، وذلك لكونهم لم يطلبوا مني ذلك، بل أفسحوا الطريق لنا من بين الركاب لكوني أحمل جواز سفر (دبلوماسي) .

وخشيت أن يكتشفوها الآن فيحدث لبس أو سوء فهم في بلاد لا توجد فيها إدارة حديثة، بل أنه لا توجد في بعض جهاتها إدارة حكومية أصلأً. وبخاصة أن الأمر يتعلق بعملة أجنبية صعبة يعتبر مجرد استسلامها أمراً عظيماً.

وعندما وصلنا المطار وجذناهم يشددون في تفتيش المغادرين، فلا يقتصر ذلك على حقائب اليد أو حقائب الأmente وإنما يفتشون أجانهم وجيوبهم. ولكنهم عندما رأوا جوازي (دبلوماسي) وكذلك جواز رفيقي الشيخ عبد الوهاب الدهوري هو (دبلوماسي) أفسحوا لنا الطريق باحترام وتركونا نمر من دون تفتيش.

ولم يقتصر أمر احترامهم على عدم تفتيشي، وإنما تركونا نمر أيضاً

من التفتيش الذي يقوم به رجال الأمن فيفتشون المسافرين تفتيشاً دقيقاً حذراً من أن تكون معهم أسلحة يختطفون بها الطائرة في هذه البلاد المضطربة.

وتنفست الصعداء وحمدت الله تعالى على السلامة من سوء فهم أو مشكلة قد تؤخر سفرنا وبعد الانتهاء من مكاتب الجوازات والجمارك والأمن والكل ينظر في الجواز، وجدنا ضباطاً ينظرون في الجوازات ويطلبون من المسافرين الصعود إلى قاعة في الطابق الثاني وهي قاعة المغادرة ولكن على الذين فيها أن ينزلوا منها للمغادرة. وفي هذه القاعة مقصف لا يقبل عملتهم ولا حتى عملة غرب إفريقيا المعروفة بسيفا والمهم أنهم لا يردون عليك ما يتبقى لك من النقود بعملة صعبة وإنما بعملة محلية لا تساوي إلا ١٪ من قيمتها في بلادهم ولا تساوي خارجها شيئاً.

وقد بقينا في قاعة المغادرة فترة نادوا في نهايتها على ركاب طائرتنا فنزلنا من القاعة وعند أسفلها ضباط ينظرون إلى جوازات المسافرين للمرة الخامسة، إلا أنهم عندما يرون ظاهر جوازي ويسمعونني أقول: (دبلوما تيكو) يتذكونني أمر من دون أن ينظروا في داخل الجواز.

وعند الخروج للطائرة ترددت الحافلة التي رأيناها عند القدوم على الركاب تأخذ بعضهم وتنزلهم عند الطائرة ثم تعود لتأخذ غيرهم وهكذا. وقد أوقفونا جميعاً عند باب الطائرة حتى اكتمل جمع المسافرين وكنا في الشمس وكان الجو صاحياً إلا أن الهواء بارد منعش. ثم أدخلونا إلى الطائرة فرقه فرقه.

وعندما صعدت سلم الطائرة وجدته قذراً لم يلق العناية وهو يهتز

بالركاب ويترقب خشيت أن يكون عنواناً على الطائرة ولكننا وجدناها من طراز بوينغ ٧٣٧ وقد امتلأت بالركاب ولم يكن فيها أحد من غير الإفريقيين السود غيري، لأن البلد ليس فيها أموال ولا أعمال ولا أمان يغري بالسفر إليها، وهي تابعة لطيران أنقولا (ليناس ايراس انقولا) فليناس معناها بالبرتغالية: خطوط وايراس: جواء. وشعارها رأس الوعول المشهور عندهم. وتحركت الطائرة مع مدرج من مدارج واسعة في المطار وكانت كذلك قبل الاستقلال عندما كان البرتغاليون يحكمونها، وكانت مدينة مزدهرة اقتصادياً وإن يكن المتمعون بازدهارها الاقتصادي من أهلها قليلاً. ورأيت الأعشاب الهايدة بجانب المدرج لأن هذا الوقت ليس وقت أمطار.

### مغادرة أنقولا:

قامت الطائرة في الثالثة والدقيقة الخامسة والثلاثين ظهراً وأعلن مكبر الصوت فيها أن الطيران إلى مدينة (برازافيل) سيستغرق خمسين دقيقة. وارتقت الطائرة مسرعة وظهرت جزر في البحر غير بعيدة من الشاطئ الذي هو شاطئ المحيط الأطلسي وكلها ذات مظهر نصف صحراوي بمعنى أنها غير خضراء وقد ظلت الطائرة تماشي شاطئ البحر فترة أو على الأصح تباري شاطئ البحر لأنها كانت تطير وليس تمشي بطبيعة الحال. وعندما كانت تغيب عن شاطئ أنقولا أو هو يغيب عنها كنت أنظر إلى جهتها وأقول:

### وداع يا أنقولا!

فرغم المصاعب الهائلة التي تواجهها هذه البلاد من حرب أهلية طاحنة ومن نظام شيوعي أعمى ومن فقدان للإدارة الصحيحة ومن ترد

للأوضاع الاقتصادية فإننا لم نواجه أية مشكلة فيها يصعب حلها ووجدنا المسؤولين فيها وعامة الشعب على غاية من حسن المعاملة معنا، وعدم إرادة الشر للأجانب الذين يحلون في بلادهم وأغلب المصاعب التي قابلناها هم يشكون منها لأنهم يقايسونها أكثر من غيرهم من الأجانب.

انحرفت الطائرة جهة اليمين داخلة في جواء القارة الإفريقية وقد بدأ داخل القارة هذا أكثر خصباً من سواحل أنقولا.

أما الضيوف فإنهم ثلاثة اثنان من المختلطين أي المهجندين الذين في دمائهم شئ من الدماء الأوروبية والإفريقية وثالثة سوداء خالصة وليس معهن ضيف واحد. وأما إعلان الطائرة فإنه كان بالبرتغالية لغة أنقولا مالكة الطائرة بعدها الفرنسية لغة البلد الذي تتجه إليه الطائرة وهو الكنغو الذي كان مستعمرة فرنسية، ولا لغة غيرهما، وقدمت الضيوف الغداء وهو صحن واحد فيه أرز ولحم، ومعه خبزة دون زبد أو غيره ثم كأس من عصير الفاكهة.

### فوق الكنغو:

والمراد بذلك نهر الكنغو الذي يفصل بين زاير وجمهورية الكنغو. فقدرأيناه عندما تدنت الطائرة وقبل أن تصعد إلى أرض الكنغو نهراً واسعاً ذا جزر رملية حمراء وجزر أخرى مرتفعة خضراء. وتصب فيه روافد له عديدة أشبه بالأنهار الصغيرة. وعلى ضفافه فيما بعد منها غابات كثيفة، مما جعل الخصب وكثافة الخضرة هي السائدة وأغلب هذه الخضرة إنما هي خضرة الغابات والأشجار المتنفسة وأما الحقول المزروعة فيها فإنها موجودة، ولكنها قليلة. وعلى أية حال فإنه لا توجد

بقة واحدة في المنطقة لم تشملها الخضراء وهذا أمر لافت للنظر بعد أراضي أنقولا التي تبدو من الطائرة وكأنها شبيهة بالصحراوية خاصة في هذا الفصل الجاف من السنة.

ثم بدت مدينة (برازافيل) على ضفاف نهر الكنقو الشمالي تحيط بها ضواح فيها المنازل الشعبية التي أهم ما يميزها أن شوارعها ليست مستقيمة، بل أنه ليست فيها شوارع مستقيمة معتادة وإنما هي أزقة متعرجة غير مزفلة ما عدا الشوارع الرئيسية التي تكون عادة قليلة العدد في الضواحي. وتنعكس أشعة الشمس على سقوف المنازل التي هي من الصفيح الأبيض.

### في مطار ميامي:

وهذا اسمه، والا فهو مطار برازافيل عاصمة الكنقو. هبطت طائرتنا فيه في الرابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين بعد طيران من (لواندا) استمر ساعة كاملة، وليس خمسين دقيقة كما كانوا أعلنوه من مكبر الطائرة. والمطار صغير، وكنت هبطت فيه منذ سنين في الليل، فلم أتبين سعته، وقد رأيته اليوم صغيراً إلا أنه ذو مدارج طويلة من أجل أن تتمكن الطائرات النفاثة من الهبوط فيه. دخلنا مبني المطار الصغير مع الداخلين فوجدنا ضابط الجوازات مقطب الأسارير لا يكف عن إصدار الأوامر للقادمين يأمرهم وينهاهم ولا أدرى ماذا يعني، ولكن عمله هذا غير معتاد. وليس في الركاب من هو غير أسود . حسب اصطلاحهم إلا أنا. وعندما وصلني الدور أنا ورفيقي الشيخ عبد الوهاب الذوري ولم تكن معه سمة دخول أسرع الضابط مشكوراً بانهاء ذلك كله بسرعة ومثله ضابط الجمرك الذي لم يفتثنا للجواز السياسي.

## في مدينة برازافيل:

لن أطيل القول في هذه المدينة وما شاهدته فيها لأنني قد كتبت قبل هذا فصلاً عنها في كتاب «بقية البقية الحديث من إفريقيا». وإنما ذكرها قصة مرورنا بها. ركينا سيارة أجرة من المطار قاصدين المدينة وسلاحي في التفاهم هو الفرنسي على لسان رفيقي في الرحلة السفير عبد الوهاب الدكوري فهو يعرف الفرنسي جيداً. وسرنا من المطار إلى المدينة مع شارع طويل أخضر ينطق بالعنابة بخلاف شوارع لواندا التي قدمنا منها التي هي مهملة خالية من العنابة حتى يخيل لمن يراها أن ذلك أمر مقصود.

وكذلك الفرق في التشجير والخضراء في المدينة فهي هنا شاملة وأشجارها باسقة ظليلة، وقصتنا مكتب شركة الطيران الإفريقية (ایرافريك) قبل أن نذهب إلى الفندق اغتناماً للوقت ونحن نريد السفر من برازافيل إلى أبيجان عاصمة ساحل العاج، فأخبرنا المسئول في المكتب أنه ليست لديهم رحلات ملائمة من برازافيل إلى ساحل العاج. فطلبنا منهم أن يغيروا تذاكرنا التي هي دولية صادرة من الخطوط السعودية في جدة، وكنا وضعنا عليها في داكار ورقة الحجز الصغيرة من لواندا إلى ليبرافيل فاعتذرنا عن تغييرها بحجة وجود ورقة الحجز الصغيرة هذه وذكروا أمراً غير مقبول وهو أن مكتب (ایرافريك) في داكار قد أغلقها فصارت لا يجوز تغييرها مع أنها في الأصل مفتوحة ولا تزال كتابة الخطوط السعودية عليها بأنها مفتوحة واضحة ظاهرة.

وسألنا عن رحلة مناسبة من هنا إلى ساحل العاج فأخبرونا أن الخطوط الأثيوبيّة هي التي تسافر غداً إلى هناك، فذهبنا إليها على أمل

شراء تذكرة جديدة منها فأخبرنا الموظف المسئول فيها أن الشركة لا يجوز لها أن تبيع تذاكرها في هذه المدينة. قال: عليكم أن تشتروا تذكرة من ايرافريك ثم تحولها الشركة إلينا وتأذن لنا باركابكم من هنا!

وكان الموعد مناسباً إذ تغادر الطائرة الأثيوبية (برازافيل) إلى أبيجان غداً في الرابعة عصراً.

ونزلنا في فندق كنا نزلنا فيه قبل سنوات اسمه (أم بامو بالاس) وهو من الدرجة الأولى من ذوات النجوم الخمس أجرته في الليلة الواحدة ٢٧ ألف فرنك إفريقي غربي ويساوي ذلك ٩٧ دولاراً أمريكياً بعد التخفيض من أجل الجواز السياسي.



نهر الكنقو من نافذة الفندق في برازافيل ويرى ساحل زايدر على الضفة الأخرى

وتقع غرفتي فيه في الطابق السادس وتطل على نهر الكنقو العظيم لأن الفندق واقع على ضفته مباشرة وترى منها بوضوح جمهورية زاير ومدينة كنشاسا عاصمتها ومعروف أن زاير كان اسمها في السابق الكنقو البلجيكي عندما كانت تحت الاستعمار البلجيكي وكانت عاصمتها تسمى (ليوبولد فيل) أي مدينة ليوبولد وهو ملك البلجيك. ثم صار اسمه بعد الاستقلال (كنقو ليوبولد فيل) ثم غير اسم عاصمته إلى كنشاسا وأسم دولته إلى زاير وقيل لي : إن زاير اسم الأسد في لغة بعض القبائل التي تسكن البلاد.

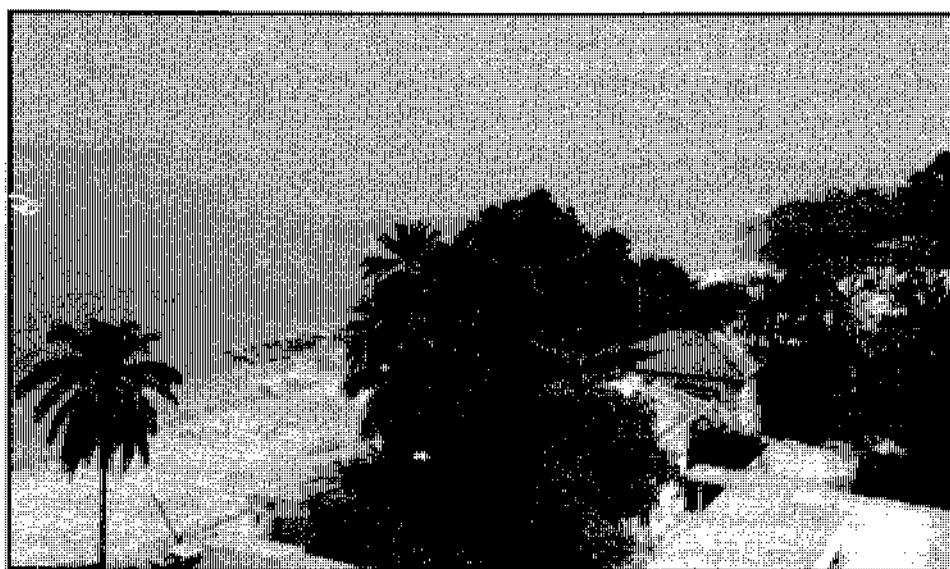
يوم الأربعاء ١٤٠٩/١١/١٩٨٩ م - ١٤/٦/١٩٨٩ م

### صباح كنقوي:

ويمكن أن نقول كما يقول الفرنسيون عندما ينسبون إلى الكنقو (الكنقولي) كانت لي إطلاة قبل شروق الشمس على نهر الكنقو وما حوله وهو يسبح في غلائق من الضباب وبخار الماء وما شبهت منظره إلا بمنظر الأنهر في أوروبا، وقد حجب الضباب والندى مدينة كنشاسا فصرت لا أستطيع رؤيتها، ولم أستطع ذلك إلا بعد أن ارتفعت الشمس كثيراً.

وساءلت نفسي : لماذا لم يتقدم هؤلاء؟ والسؤال هو : لماذا لا يأخذون بما يستطيعون الأخذ به من أسباب التقدم؟ وتبادر إلى ذهني فارق اللون ما بين الأوروبيين والأفريقيين وقلت في نفسي : إن اللون لا اعتبار له، لأن اللون الأسمراً كان هو السيد القائد للقافلة المدنية الإنسانية في القديم ولا يزال اللون الأصفر يزاحم اللون الأبيض في سباق العلوم والمعارف فيسبقه أو يكاد، ولا شك في أن اللون ليس له اعتبار في هذا الأمر، وإنما

ارتبطت في أذهان الناس بعض الألوان بالتأخر والجهل، بسبب الظروف التي أحاطت بأهلها والجهل الذي أطيق عليهم، وهم إن أخذوا بأسباب المدنية والرقي وكانت لديهم وسائل ذلك فإنهم بالغوه بلا شك، على أنه ينبغي أن نتذكر هنا أن أسباب اختلاف ألوان الناس هو في الأصل موقع بلادهم الجغرافي بالنسبة إلى قريه أو بعده من خط الاستواء، وإنما أصل البشرية واحد ذو لون واحد فما هو اللون الأصلي للبشرية؟ إذا أخذنا أقوال المتقدمين بأن كلمة (آدم) مشتقة من الأدمة وهي السمرة الشديدة حكمنا بأن اللون الأصيل لأصل البشرية إنما هو السمرة، ولكننا لن نأخذ بذلك بسرعة، لأننا لانزعم أن كلمة (آدم) مشتقة من الأدمة في عهد أبيينا آدم نفسه، إلا إذا كانت هكذا في أصل الوضع في اللغة التي كان يتكلم بها آدم عليه السلام وبنوه وترجم الاسم بعد ذلك إلى اللغات السامية ومنها العربية إلى آدم المشتق من الأدمة، والله أعلم.



نهر الكنفو في الصباح من نافذة الفندق في برازافيل

## عودة إلى مشكلة التذكرة:

وهكذا كانت التذكرة مشكلة كبيرة في أنقولا ومشكلة هنا في الكنفو. وقد ذهبتنا مبكرين إلى شركة الخطوط الإفريقية فوجدنا فيها موظفاً أسود سمح الوجه سريع العمل فاشترينا منه تذكرة إلى إيجان من برازافيل بـ ٤٧ دولاراً أمريكياً، وذهب بعد ذلك إلى مدير مكتب الشركة، فسمح بأن نقلنا الشركة الأثيوبية وكتب معنا مذكرة رسمية، وحملنا بسيارته إلى مديرية الطيران المدني العامة من أجل أن تأذن بذلك وأن تكتب بالإذن مذكرة رسمية إلى شركة الطيران الأثيوبي.

وقد أبطأوا علينا في كتابة المذكرة ونحن على وجل من لا نستطيع اللحاق بالطائرة الأثيوبية وقال الموظف عندما استعجلناه: الناس سكري وأنتم لستم كذلك وتريدون أن يكون الناس مثلكم.

ثم حملنا موظف (إيرافريك) بسيارته إلى الشركة الأثيوبية حيث سلمها المذكرة الرسمية المطلوبة من الطيران المدني التي تتضمن الإذن باركابنا معها هذا اليوم. وقد أعطينا موظف الشركة الإفريقية خمسة عشر ألف فرنك إفريقي غربي (سيفا) مقابل حملنا معه بسيارته وسعيه في إنهاء هذا الموضوع. وكنا هاتفنا الفندق عندما عرفنا أنها ستأخر وأخبرناه بأننا قد نحتاج إلى التأخير أكثر من موعد المغادرة وهو الثانية عشرة فقال: إنه يمكنكم أن تبقوا حتى الثانية ثم أسرعنا إليه ننقدر أجرته ونحمل أمتاعتنا إلى المطار.

## مغادرة الكنفو:

وفتحوا لنا غرفة كبار الزوار في المطار وهي صغيرة إلا أنها نظيفة

مكيفة وكفانا شرطي هناك ما يتعلق بالجوازات فمنحناه ما انتظره من حلوان (بتشيش) وقد تأخر وصول الطائرة الأثيوبية إلى الساعة الخامسة ذكروا أن تأخراً كان في مطار (أديس أبابا).

ثم غادرنا برازافيل قاصدين (ابيجان) ولكن الطائرة ستنزل قبل ذلك في اكرا عاصمة غانا.

وكان قيامها في السادسة بتوقيت برازافيل وليس في الخامسة كما كانوا أخبرونا . وسيستغرق الطيران من برازافيل إلى (اكرا) ساعتين ونصفاً اذ هبطنا في مطارها في التاسعة والنصف بتوقيت غانا الذي يتأخر ساعة واحدة عن توقيت الكنغو.

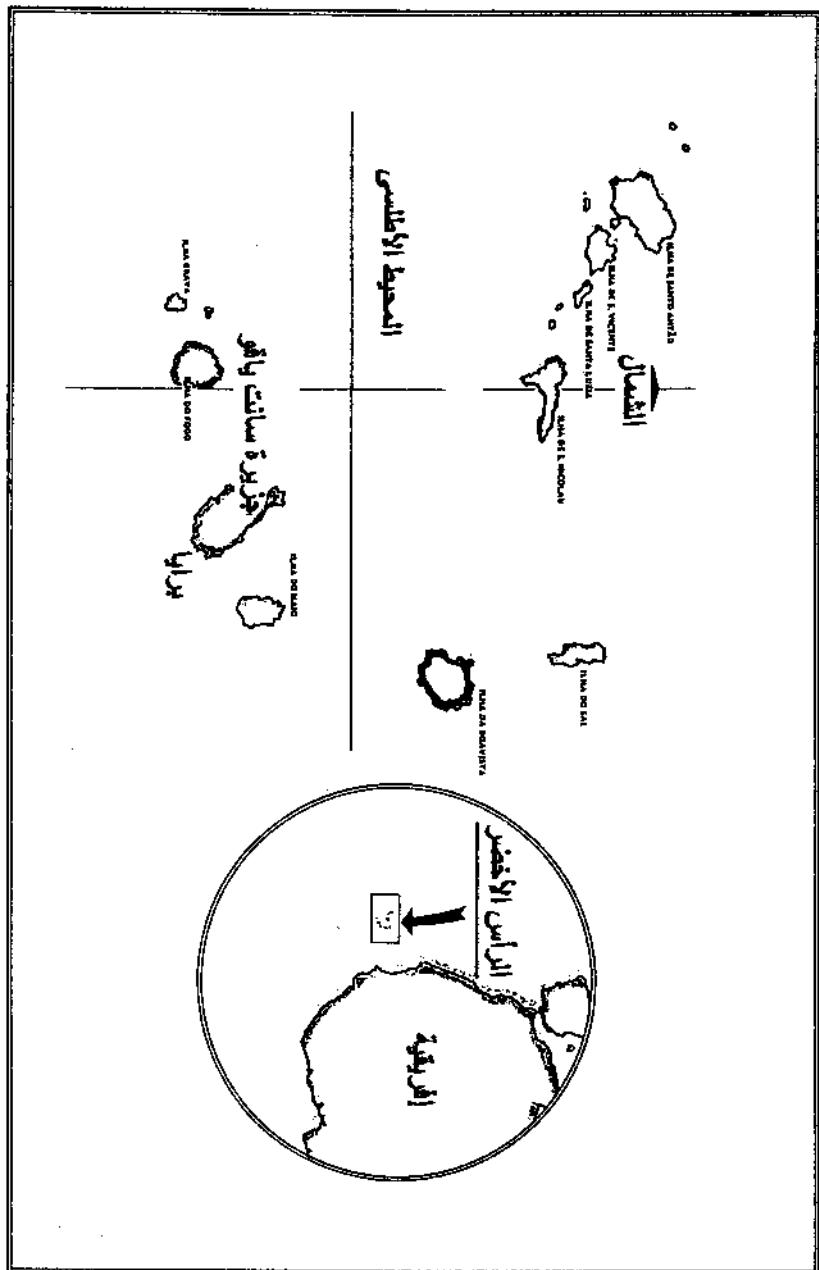
والطائرة الأثيوبية هي من طراز بوينغ ٧٣٧ وكانت أكثر مقاعدها خالية من الركاب وكانت الأنوار في مطار (اكرا) خافتة بل أن قسمًا من مبني المطار كان مظلماً، وكذلك الحال في أنوار المدينة التي رأيناها من الطائرة فكانت خافتة ضعيفة. وقد نزلنا نحن إلى غرفة العابرين كما نزل كثير من الركاب ولم يركب غيرهم لأنه لا يجوز للأثيوبية أن تنقل ركاباً منها إلى ابيجان مثلاً أنه لا يجوز لها أن تنقل الركاب من برازافيل إلى (اكرا).

ثم غادرت الطائرة مطار اكرا في العاشرة والربع وقضت في الجو ساعة إلا ربعاً وصلت بعد ذلك إلى مطار ابيجان عاصمة ساحل العاج. وللحديث عن ذلك تتمة مذكورة في كتاب : «بين غينيا بيساو وغينيا كونكري». نسأل الله تعالى أن يصلح أمرك وأمري.



**القسم الثاني:  
جزء الرأس الاخضر**

١٧٠ من أنقوا إلى الرأس الأخضر



## مقدمة:

جزر الرأس الأخضر تعرف رسمياً بهذا الاسم فاسمها بالبرتغالية اللغة الرسمية لها ( كابو فيردي) لأنها هي لغة المستعمرين لهذه الجزر. وبالفرنسية لغة المستعمرات الفرنسية القريبة منها كالسنغال وغينيا وماي و حتى موريتانيا (كب فيرد) لأنهم صاروا يخترصون اسمها بكل الألفاظ على (الرأس الأخضر) فقط. وهذا ما نترجمه إلى العربية عند الاختصار باسم (الرأس الأخضر) وهو الشائع، وإن شئنا الحذقة قلنا (الرأس الخضراء) لأن الرأس تذكر وتؤثر والتأثير أشهر.

## ليس رأساً وليس أخضر:

ولكننا إذا تركنا التسمية ولن نتركها إلا إلى حين ورجعنا إلى المعنى نجد أن الرأس الأخضر ليس رأساً وليس أخضر. فهو ليس رأساً من الرؤس الأرضية الداخلة في البحر وإنما هو جزر تبعد عن أقرب يابسة من القارة الأفريقية القريبة التي تتصل بها وهي منطقة داكار في السنغال ب حوالي ٦٠٠ كيلو متر. وهو ليس أخضر لأنه منطقة صحراوية جافة وسط مياه المحيط الأطلسي وقبالة بلاد إفريقية معظمها أخضر.

وتسأل بعد ذلك عن سبب تسميته بهذا الاسم الذي يناقض حقيقته والجواب ربما لمحته من خلال الجملة الأخيرة قبل هذه وهي كونه قبالة ساحل إفريقي معظمه أخضر. فمنشأ التسمية وهي تسمية استعمارية برتغالية أن البرتغاليين كانوا عند مسيرهم إلى إفريقية الغربية يطلون مدة طويلة يسيرون تجاه ساحل صحراوي في جنوب المغرب وغرب (موريتانيا) فكانوا يحسون بقلة الخضرة والنبات في تلك المناطق

إلى أن يقتربوا من منطقة داكار في السنغال فيبدأ بالأخضرار لذلك سموا منطقة داكار وهي رأس من الأرض داخل في البحر بالرأس الأخضر. وذلك قبل أن يكتشفوا هذه الجزر التي كانت مخفية وراء مياه المحيط. وعند اكتشافها لم يكن لها اسم يعرفونه، ولم تكن مسكونة فأسموها جزر الرأس الأخضر بمعنى الجزر التي تقابل الرأس الإفريقي الأخضر الواقع في منطقة داكار السنغالية. ثم حذفوا الكلمة (جزر) -جمع جزيرة- من اسمها اختصاراً إلا حيث يستدعي الأمر التعريف بذكر اسمها الكامل رسمياً. وسوف يأتي في أثناء الكلام فيها بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله. لن أذكر هنا ما اعتدت على ذكره من أحوال البلاد التي تكون على وشك الوصول إليها لأننا ذكرنا ذلك، أو بعضه من خلال الحديث عنها في اليوميات داخل الكتاب، وبخاصة ما يتعلق بالإسلام والمسلمين ولكننا نذكر هنا بغاية الاختصار نقاطاً معتادة مما يكاد يعرفه الجميع.

جزر الرأس الأخضر، هي مجموعة من الجزر يبلغ عدد الجزر الكبيرة فيها أي التي تستحق الذكر (١٥) جزيرة. والجزر الرئيسية فيها هي (سانت ياقو) التي فيها العاصمة (برايا) (سانت فيسانت) و (سانتا لوبيزا) و (سانت نيكولو) و (سالي) و (فونو) و (برافامايو). ويلاحظ أن أكثر أسماء هذه الجزر هي أسماء دينية نصرانية، وذلك أن البرتغاليين كانوا قد وصلوا إليها في عصور التدين بل التعصب للمسيحية عندهم، بعد أن قضى على الحكم الإسلامي في الأندلس التي كانت بلاد البرتغال تعتبر جزءاً منها. وقد كانت هذه الجزر مستعمرة برتغالية منذ عام ٤٦٢ م إلى أن نالت استقلالها في عام ١٩٧٥ م.

**موقعها:** تقع في المحيط الأطلسي على بعد (٥٥٠) كيلو متر تقريباً من داكار عاصمة السنغال جهة الغرب، والمراد بذلك عاصمتها (برايا) التي هي ميناء على البحر كما يفهم عن كلمة (برايا) في البرتغالية التي تعني شاطئ البحر. وكانت محطة مهمة للسفن البرتغالية التي تكون قادمة من بلاد البرتغال في أوروبا أو ذاهبة إليها. وتبلغ مساحة أراضيها ٤٣٣ كيلو متر مربع.

**السكان:** يبلغ مجموع سكان جزر الرأس الأخضر في الوقت الحاضر ٣٦٤,٢٠٧ نسمة أغلبهم من الخلاسيين أي المختلطين ما بين البيض والسود، ولكن اللون الأسود تكون له الغلبة في الأكثر على الألوان الأخرى في الوراثة، لأنه أقوى منها، لذلك بقيت أغلب سمات اللون الأسود ظاهرة فيهم حتى في المختلطين. وتوجد نسبة بينهم من ذوي اللون الأسود الحالص، فيهم بعض المهاجرين الإفريقيين حديثاً من (غينيا بيساو) التي كانت تشتراك مع الرأس الأخضر في وقوعها تحت الإدارة البرتغالية الاستعمارية. وعاصمتها (برايا) ويبلغ عدد سكانها (٥٠) ألف نسمة. والحكم فيها: جمهوري برئاسة الرئيس (ارистيد بيريرا) وهو أول رئيس لجمهوريتها، والرئيس الحالي هو (أنطونيو ما سكار نهاس مونتيرو).

الناتج القومي الإجمالي ٢٦٣ مليون دولار في العام حسب عام ١٩٨٨م ومستوى الدخل السنوي للفرد ٤٢١ دولاراً، وتبلغ ديونها الخارجية ١٥١ مليون دولار. وأهم الموارد المالية للبلاد تأتي من الملح وصيد الأسماك والسياحة.

وتدين الأغلبية الساحقة من سكان البلاد بال المسيحية إذ يعتنقها حوالي

٩٧٪ من السكان، وهناك قلة من الوثنيين وعدد محدود من المسلمين كما سيأتي . وعملتها الوطنية: سكودو. ولغتها الرسمية: البرتغالية ولكنها ليست لغة ندية وإنما هي مختلطة بلغة الكريو التي هي لغة مختلطة ما بين البرتغالية ولغات إفريقية محلية.

يوم الثلاثاء ١٧/١١/١٤٠٩ - ٢٠/٦/١٩٨٩ م.

## من السنغال إلى جزر الرأس الأخضر.

برحت فندقي في داكار وهو (نوفوتيل) إلى مطار داكار فوقت بنا سيارة الرابطة وهي سيارة عليها لوحة سياسية عند باب غرفة كبار الزوار مما يلي ساحة وقوف الطائرات، وهم لا يسمحون بدخول السيارات بل والأفراد إلى تلك المنطقة إلا ما كان ذا صفة سياسية (دبلوماسية).

وجلسنا في قاعة كبار الزوار المعروفة بصالون الشرف في المطار، وهو جلوس تكرر أكثر من مرة خلال هذه الرحلة في غرب إفريقيا لأننا كنا نمر بمطار داكار في كل مرة نذهب فيها إلى قطر جديد لعدم وجود طيران منتظم فيما بين الأقطار الإفريقية الغربية. ومن ذلك أن آخر جزء من جولتنا في غرب إفريقيا هذه كان في (كونكري) عاصمة غينيا ولا توجد رحلة مباشرة منها إلى جزر الرأس الأخضر بل لا بد من المرور بقطر إفريقي آخر مثل داكار.

وغرفة كبار الزوار في مطار داكار هي قاعة واسعة مؤلفة من عدة أركان كل ركن مفصول عن الآخر ب حاجز لا يمنع الرؤية، وهي جيدة التأثير مكيفة الهواء، نظيفة مريحة.

والأهم من ذلك أن الذين يعملون في خدمة الركاب الذين يكونون فيها رأيت عملهم جيداً متقناً لا سيما من يعرفونهم بأنهم لا ينسون من يعمل في قضاء حوائجهم، لأن الحلوان (البتشيش) شائع هنا أكثر من شيوخه في القارات الأخرى.

وقل أن جلست في هذه القاعة لا وعرفت رجالاً بارزين من أهل غرب إفريقيا وذلك لكون رفيقي السفير اللكوري رجلاً معروفاً في غرب إفريقيا كله وله أصدقاء من كبار الموظفين من وزراء ووزراء وغيرهم. وفي هذه المرة التقينا وقدأً من مالي جاء إلى السنغال ليبحث مع الحكومة السنغالية أموراً تتعلق بالسد الذي يجري العمل على إقامته على نهر السنغال وتشترك فيه مالي والسنغال وموريتانيا وما يخشى من النزاع الحالي بين موريتانيا والسنغال أن يؤثر عليه. وهو برئاسة وزير الدفاع في مالي، ومعه ثلاثة أشخاص، وقد عرفنا أن أهم ما جاء من أجله هو العمل على ابعاد هذا المشروع المشترك المهم عن تأثير الخلافات السياسية بين الأعضاء المشتركين فيه. كما اجتمعنا فيه بالأخ (ساجو سيسى) مدير المراسم في وزارة الخارجية السنغالية ، وهو يعرف العربية جيداً، لأنه متخرج من القاهرة وهو عضو نشط في جمعية الفلاح وهي الجمعية الإسلامية القوية التي تتحى منحي سلفياً في السنغال.

ومما تجدر ملاحظته أن (ساجو) في اسمه مصطلح لأهل غرب إفريقيا يعني الابن الذي ولد بعد التوئمين فإذا ولد لأحد هم تؤم من الولد فإن الولد الذي يأتي له بعده هو ساجو سواء أكان ذكراً أم أنثى، ولذلك يطلق لفظ (ساجو) في اسم الذكر والأنثى الذي يكون على تلك الصفة.

من داكار إلى برايا:

و(برايا) وتعني الشاطئ باللغة البرتغالية هي المدينة الرئيسية في الجزيرة الكبيرة التي نقصدها وهي جزيرة سانت ياقو من جزر الرأس الأخضر وفيها المطار المحلي لمن يقدمون على طائرات صغيرة من جزر

البلاد الأخرى المتباعدة أو من البلدان الأفريقية المجاورة مثل داكار وبانجول عاصمة غامبيا.

غادرت الطائرة مطار داكار في الساعة الواحدة إلا عشر دقائق ظهراً متأخرة عن موعدها المحدد في الأصل عشر دقائق، وهذا لا يعد تأخيراً في عرف شركات الطيران حتى ربع الساعة لا يعد كذلك ولا تعذر الطائرات عن تأخير القيام إذا كان في ذلك المقدار. وهي طائرة مروحية ذات محركين لستة وخمسين راكباً وقد امتلأت كلها بالركاب. وقد أعلنا أن المسافة ستكون ساعتين من الطيران وذلك لكون الطائرة مروحية كما قدمت وإن المسافة لا تزيد على ٥٥٠ كيلو متراً. ومع ذلك كانت قيمة التذكرة غالبة جداً، فقد كنت اضطررت إلى تغيير تذكرة السعودية خلال هذه الرحلة الإفريقية بسبب ضعف الشركات فيها والتعقيد الإداري في بعضها واحتياطها من داكار تذكرة إلى (برايا) ذهاباً وإياباً فكانت قيمة ذلك (٣٨٠) دولاراً أمريكياً في الدرجة السياحية لأن الطائرة كلها تعتبر درجة سياحية وليس فيها أولى. ولو قسنا ذلك بمستوى الأسعار في بلادنا لكان الفرق شاسعاً إذ قيمة التذكرة من الرياض إلى جدة ذهاباً وإياباً ٤٨٠ ريالاً أي مائة وسبعة وعشرين دولاراً مع أن المسافة بين جدة والرياض أبعد من المسافة بين داكار وبرايا بزيادة النصف.

فإذا حسبنا الفرق المتمثل في نوع الطائرات وتنجيدها والضيافة والخدمة زاد الفرق بينهما واتسعت الهوة.

وركاب الطائرة أكثرهم من مواطنني جزر الرأس الأخضر ولذلك كانوا عنواناً على تلك البلاد قرابة قبل الوصول إليها. وخلاصته أنهم شعب إفريقي قد اخترط بألوان غير سوداء فأثرت فيه تأثيراً محدوداً لأن

اللون الأسود أقوى في الوراثة من اللون الأبيض. والطائرة تابعة لخطوط السنغال الجوية المحلية ويسمونها (اير سنغال).

ومن العلوم أن السنغال هي إحدى الشركات العشر في شركة الطيران الإفريقية الكبيرة المسماة (ايرافريك) وهي شركة دولية بمعنى أنها تطير في الرحلات الدولية إلى جانب الرحلات التي تكون بين العواصم الإفريقية. ولكن لكل دولة مشتركة فيها شركة طيران صغيرة خاصة بها تطير في داخل بلادها، وتنصل إلى عواصم جيرانها الأدنين بصفة محدودة، لأن طائراتها تكون من الصغيرة ذات المراوح والمضيقات فيها فتى وفتاة من السنغاليين.

وكان الإعلان بالفرنسية تلتها انكليزية مختصرة، وحالما نهضت صارت تطير فوق المحيط الأطلسي ثم استمر ذلك طول الرحلة فلم نلمح يابسة منذ أن فارقنا مطار داكار حتى لحنا مطاريرايا.

أما الضيافة فكانت شطيرتين من الخبز بينهما جبن ، وشطيرتين آخريين بينهما لحم دجاج مع عصير البرتقال. واستمر الطيران سهلاً لا نشاز فيه وكذلك المنظر لم يتغير وإنما هو منظر واحد هو الماء والسماء. ولذلك لم يكن في الطيران امتعان وذكرت عدة مرات كان الطيران فيها كذلك في أماكن متفرقة من بحار العالم ومحبياته كان أشبهها بهذه الطائرة طيراناً كان لي من (بورت فيلا) عاصمة جزر نيو هبريدز (وانا واتو) في أعماق المحيط الهادئ إلى مدينة هونيارا عاصمة (جزر سليمان) في جنوب المحيط الهادئ أيضاً. وقد ذكرت ذلك في كتاب : (جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ) المطبوع. وإن كانت الغوارق بين الرحلتين كثيرة جداً.

## في مطار برايا:

قبل الموعد المحدد لوصول الطائرة بخمس وعشرين دقيقة أعلنا  
الأمر بربط الحزام وبدأت الطائرة في التدنى من علياء السحاب، وما  
زالت المعالم تحتها مفقودة ما عدا باخرة كانت تixer عباب المحيط  
وترسل خلفها نهرًا من الزيد الأبيض. وقبل خمس دقائق فقط من  
هبوطها لمحنا على أيمن الطائرة جزءاً من الأرض صحراويًا مشابهاً  
لنظر لأرض الصحراء في بلادنا، وليس فيه أي خضراء، ثم هبطت في  
مطار ضيق المدرج واقع على حافة المحيط تماماً.

وكان هبوطها في الثانية والنصف ظهراً بعد أن أمضت ساعة  
وخمسين دقيقة من الطيران خلاف ما ذكروه من أن ذلك سيستفرق  
ساعتين. وكان هناك شاهد على كونها صحراء عريقة في صحراويتها  
تمثل في شجرات العشر وهو من الشجر الصحراوي الذي  
لا تأكله الماشية وتعتقد العامة أنه من منازل الجن، ولا أعلم أنه ينفع  
منه إلا أن يحرق ويستعمل فحمه في صناعة البارود.

وقد نمت تلك العُشرات - جمع عُشرة بمعنى شجرة عشر - في  
شق من زفت في ساحة المطار لا شك بأنه صار كذلك بسبب الجفاف  
وقلة الأمطار.

وقد جعلني هذا أشعر بأننا فعلاً قد وصلنا إلى أرض صحراوية  
لاسيما بعد أن خلت المنطقة التي تحيط بالمطار من أي عود أخضر وإنما  
فيها أشجار صحراوية هامدة وهي مع ذلك قليلة ومتفرقة. وقارنت في

ذهني بين منظر هذا المطار ومنظر مطار القصيم قبل ثلاثين سنة فكانت المقارنة في صالح مطار القصيم الذي كان يسمى في ذلك الحين مطار بريدة حتى إن مطارنا على قلة الخضراء فيه في ذلك الحين هو أكثر خضراء من هذا المطار الواقع في الرأس الأخضر السابح وسط الخضم الضخم من مياه المحيط الأطلسي الذي كان أسلافنا العرب يسمونه (البحر المحيط الأعظم).

ثم دخلنا مع الركاب إلى قاعة الوصول وهي صغيرة ضيقة، وهي في الوقت نفسه قاعة تسلم الامتعة وقاعة ختم الجوازات وإن كان موظف الجوازات في غرفة صغيرة مجاورة يعطيه الوافدون جوازاتهم من نافذة في جدارها. وقد اخترط الركاب ببعض المستقبلين وموظفي المطار فإذا بهم الجنس المختلط الذي تخيلناه ورأينا نماذجه في طائرتنا. وقد اخترطت في هذه القاعة الصغيرة التي لا يجد المرء فيها موضعًا لقدمه أصوات الناس كما اخترطت ألوانهم، وليس فيها كرسي واحد. ثم جاء الحمالون بالأمتعة فأنزلوها بأيديهم، وصار الركاب يصرخون بهم أن يحملوا معهم أمتعتهم الثقيلة فلا يستجيبون لذلك من كثرة الهرج والمرج، مع العلم بأن طائرتنا هي صغيرة مروحة أي قليلة الركاب فكيف بهم لو كانت كبيرة؟ والشئ المزعج أنهم طلبوا من الركاب أن يملأوا استمارتين للوصول في هذا المكان الضيق ولم يعطونا إياها في الطائرة كما تفعل أكثر الشركات. وأسئلة الاستمارات معتادة وغير مطولة.

وكان يعمل مع الجوازات ضابطان أحدهما أسود والأخر خلاسي مع ميل إلى السواد والخلاسي - إن لم تكن تعرفه - هو ذو اللون بين الأسود والأبيض - وهذا اصطلاح رغم سنته صار يطلق على من ولدوا بين أبوين أسود وأبيض، وإن كان تأثير الأبوين فيهم مختلفاً، فاللون الأسود أكثر ظهوراً في الوراثة، وأقوى تأثيراً من اللون الأبيض كما هو معروف. وكان وصول الأمتعة قد تأخر حتى ملّ بعض الركاب من الوقوف، وجلسوا على أرجلهم. ثم خرجنا من القاعة وضابط التفتيش يفتح بعض الناس دون تفتيش لنا معتدين بجوازينا السياسيين، ولم يعترضنا أحد، ولم يطلع على جوازين أحد. ولاحظنا أن بعض الركاب خرجوا أيضاً دون تفتيش، لأن الضابط كان مشغولاً بالآخرين . وباب القاعة إلى داخل المدينة ليس عليه حراسة.

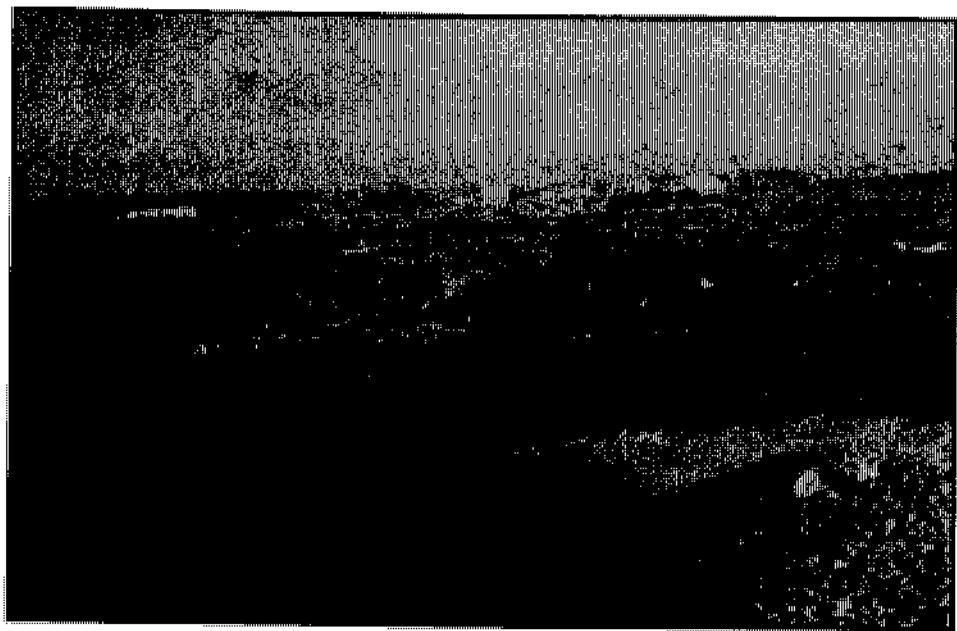
### في بلدة برايا:

ويعني اسمها باللغة البرتغالية لغة المستعمرين التي لا تزال هي اللغة الرسمية: الشاطئ أي شاطئ البحر. وذكرت معنى هذه الكلمة التي كانت تقرع سمعي في مدينة (ريو دي جانيرو) في البرازيل وتعني الشاطئ الواقع بالقرب من فندق كنت أسكن فيه في (كوبا كابانا) فكانت الكلمة يرتبط معناها بالجمال في كل شيء وبالسعة المتناهية ، والشخص الذي لا يدانى ، والشعب الذي لا حدود لطبيته وهو شعب البرازيل ، والربى الخضر الذى تنهض من قرب البحر فتعانق السحاب في مشاهد رائعة لا توجد في غير (ريو دي جانيرو) .

والاليوم صارت (برايا) في الرأس الأخضر تعنى الجدب والصحراء والأرض الغبراء ، والوجوه الصدئة ، والأفاق المشهبة .

خرجنا من قاعة الوصول الصغيرة التي تجمع بين مكاتب الجوازات وتسليم الحقائب والتفتيش الجمركي فالفيينا أنفسنا خارج المطار. وأقبل عدد من الناس يسألوننا عما إذا كنا نريد سيارة أجرة . وكنت أعرف كلمات وجملًا من البرتغالية تعلمتها في البرازيل فصرت أتكلم بها معهم غير أنهم كانوا لا يفهمونها بسهولة ، وتبين لي بعد ذلك أن لغتهم برتغالية مختلطة (كريول).

واتفقنا مع سائق أجرة على أجرة يوصلنا بها إلى فندق في قلب المدينة ذكر لنا اسمه، ولم نكن نعرفه فسار بسيارته وهي قديمة محطمة على طريق مرصوف بالحجارة. لأن أرض الجزيرة هنا جبلية فهبط من ثلاثة عليها مبني المطار إلى وادٍ فيه أشجار صحراوية ظننتها على البعد طحراً من أشجار الطلح التي توجد في الوديان الصحراوية. فلما قارينا البلدة وجدناهم قد غرسوا على جنبي الشارع أشجاراً صحراوية أيضاً ظننتها من أشجار الطلح، وقد تبين بعد ذلك أنها أشجار أخرى صحراوية سبق أن رأيت بعضها في مدينة نواكشوط عاصمة موريتانيا وهي صحراوية جافة أكثر جفافاً من صحرائنا لأنها واقعة على أرض منبسطة على شاطئ ملحي، ولكن تلك الأشجار في مدينة نواكشوط هي خضراء يانعة رغم ذلك. وذكرلي الإخوة الموريتانيون أن هذه الأشجار الصحراوية مستوردة من أمريكا. أما في بلدة (برايا) هذه المسماة بالرأس الأخضر فإن الأشجار الصحراوية فيها هي جافة شائكة غبراء اللون. وعرفت السبب الذي من أجله ساعدت بلادنا هذه الجزر على بناء سدود يمكن أن تحجز الأمطار القليلة التي تسقط عليها حتى ينتفع بها الأهالي في مياه الشرب.

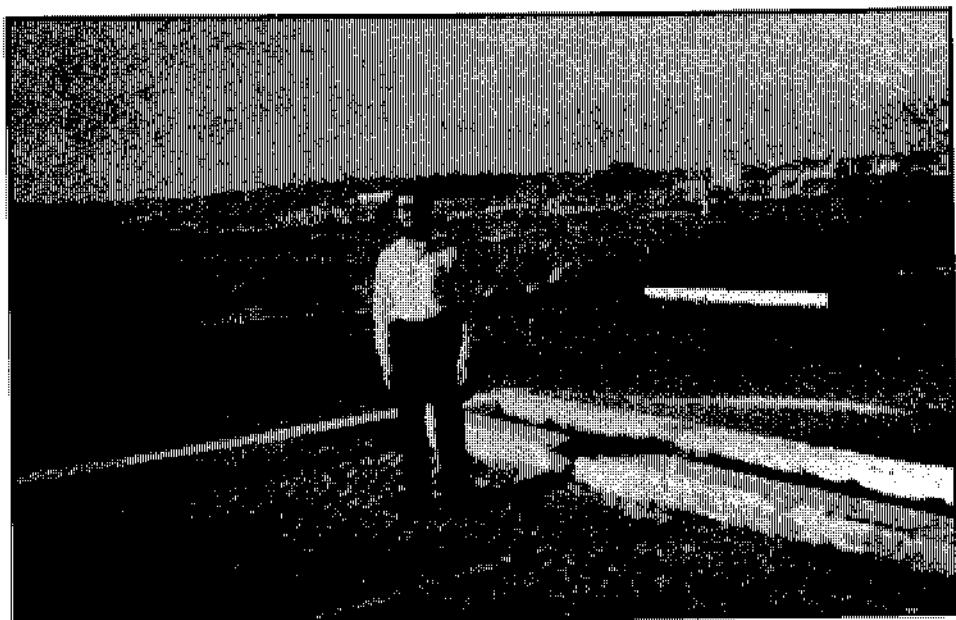


### شاطئ برايا في الرأس الأخضر

وعندما وصلنا المدينة كان الوقت صائفًا كأننا في القائلة في بلادنا رغم أن الجو ليس شديد الحرارة ولكنه الجفاف والشمس فرأيت الناس في بلدة برايا التي هي عاصمة دولة الرأس الأخضر سوداً من الإفريقيين الخلص تخالطهم طوائف من الخلاسيين أو من ذوي اللون الرمادي الأغبر. وذلك لكونه اجتمع عليهم مع الجو الصحراوي العيش في موقع من خط الاستواء يصبح الناس بالسوداء، وإن لم يكونوا تحت خط الاستواء مباشرة، فإنهم محاذون - في الموقع - للبلاد السنغال التي يوجد فيها طوائف سوادهم حاليك بسبب الجو. ولم نجد في الفندق الذي نقصده غرفة لأنه فندق صغير، فانتقلنا بالسيارة إلى فندق صغير آخر وسائق سيارة الأجرة يدمدم بكلمات لا تنم عن الرضا لأننا كنا قد اتفقنا معه على مائتي سكودا، والسكودا هو عملتهم وهو اسم العملة البرتغالية

أيضاً. فأفهمته أننا سوف نزيده ومع ذلك لم يكن منشرح الصدر معنا هو وصاحب له كان معه في السيارة.

فندق برايا:



المؤلف أمام فندق برايا في الرأس الأخضر

خرجنا من قلب بلدة برايا إلى فندق واقع في الجهة الجنوبية من المدينة على رأس تلة جبلية جافة اسمه (فندق برايا مار). وبرايا هو الشاطئ كما قدمت و (مار) هو البحر بالبرتغالية، ولذلك تكون هذه التسمية للفندق صحيحة، سواء أكان المراد بذلك مدينة (برايا) أو المراد به (برايا) الذي هو الساحل، وهذه تسمية برتغالية كما قدمت لأن المستعمرين البرتغاليين كانوا المسيطرین على الجزر لعدة قرون. ولذلك أسموا الجزيرة التي فيها العاصمة (سانت ياقو) التي تعني القدس

يعقوب، وهي تسمية شائعة لمدن ومناطق من التي كان قد استعمرها أولئك اللاتينيون - نسبة إلى لغاتهم المشتقة من اللاتينية، وليس نسبة إلى أصلهم اللاتيني وعلى رأسهم الأسبان والبرتغاليون ويكتفى أن نذكر من ذلك مدينة (سانت ياقو) عاصمة تشيلي وقد ذكرت أمر زيارتي إليها في كتاب «إلى أقصى الجنوب الأمريكي» الذي طبع قبل سنين . وأعطيتنا السائق الأجرة مضاعفة وهي (٤٠٠) سكودا فرضى وشكرا.

وجدنا الفندق مؤلفاً من مبني رئيسي فيه طابقان وهذا ليس فيه غرفة خالية، ومن غرف منفردة على هيئة دارات من طابق واحد سكنا في واحدة منها فيها أربع غرف كانت اثنان منها خالية. ولم أستطع مغالبة الصبر على استجلاء المنطقة، فكان أول ذلك إطلالة من باب خلفي في غرفتي الواقعة على ما يشبه الرف الصخري، تحته شاطئ البحر الذي هو صخري أسود الحجارة، وليس عليه عود أخضر بل هو صحراوي أجرد.

#### جولة في بلدة برايا:

ركبنا سيارة أجرة رخيصة من الفندق فذهبنا أنا وصديقي السفير الكوري إلى قلب بلدة برايا لنرى منها في بياض ما بقي لنا من هذا اليوم ما نستطيع رؤيته، فما أسرع أن وقف بنا السائق في :

#### ساحة ديسمبر:

ويسموها بالبرتغالية (براسا دا ديسمبرو) وهي ميدان صغير في قلب المدينة وأرضه مبلطة بالحجارة . تحيط به أبنية من طوابق متواضعة وفيه الحوانيت الكبيرة نسبياً، وبعض مكاتب الشركات .

ومنها مكاتب شركات الطيران. وقد اكتظت بطوائف من هذا الشعب ذي اللون الأسود غير النقي فسواده قد شابتة شوائب من أثر المستعمررين ولكنها شانته ولم تزنه وإنما انتقل بها من لون المداد إلى لون الرماد. وإن كان بعضه لا يزال إفريقياً نقياً. ونقول إنه إفريقي وإن كان خارج القارة الإفريقية كما أسمى الناس أهل الجزائر الواقعة في البحر الرنجي شرق القارة الإفريقية اصطلاحاً بالأفارقة كأهل مدغشقر وجزر رينيون وسبيشل وموريسيوس. وذلك لكون معظم السكان في تلك الجزر حاشا مدغشقر هم في الأصل من القارة الإفريقية.



المؤلف في ساحة بيسبر في برايا

أما مدغشقر فإن العنصر الغالب على سكان الهضبة الوسطى فيها التي فيها العاصمة (تananarive) هو الجنس الملايو المعروف عندنا في

الحجاز بالجاوي ولكن سواحلها وأطراف الجزيرة فيها يسكنها شعب إفريقي أصيل، وإن كانت أصالة في بعض الأحيان أصالة سواحلية. وقد ذكرت شيئاً بل أشياء عن مدغشقر في كتاب (مدغشقر بلاد المسلمين الصائعين) وذكرت تلك الجزر في البحر الزنجي الواقع في شرق إفريقيا في كتاب: «جولة في جزائر البحر الزنجي» وكلاهما قد طبع منذ سنوات.

وأرجو عفو القارئ الكريم عن التنوية بأشياء ربما يعتبرها تافهة. ولكنني ظننت أن بعض الذين يقرأون هذا الكلام الذي أكتبه الآن عن غرب إفريقيا قد يحبون الاطلاع على ما كتبته عن تلك الأماكن في شرقها.

قلت: إن بعض الشعب هنا أسود اللون وبعضه رمادي اللون، فـأيهما أكثر؟

الواقع أن الجزم بمعرفة الأكثر من الأقل هنا يحتاج إلى احصاء ووقت وكتابي هذا هو كتاب مشاهدات وملحوظات وخليل إلى مما لاحظته أن الشعب يكاد يكون مقسوماً بالتساوي ما بين الإفريقيين السود الأصلياء، وبين المولدين الدخلاء أو أنصاف الدخلاء الذين كان سبب وجودهم بهذه المثابة هو وصول الأوروبيين والبرتغاليين إليها.

(أولاد (.....))

من الغريب أنك تسمع قصة وجود هذا الشعب في هذه الجزر الصحراوية، وتميزه بوجود اللون الرمادي والخلاصي فيه من أهل الجزر نفسها، فيقولون لك ويقادون يتتفقون على ذلك القول بدون أن

تراهم يستحيون أو حتى يختلفون في كلامهم : إن هذه الجزر لم تكن مسكونة عندما وصلها البرتغاليون، واعتبروا أنهم قد اكتشفوها، لأنها لم تكن معروفة في الكتب التي وصلتهم.

ولم يكن مسموحاً آنذاك بالزواج من الإفريقيات ومن أجل كونهن يعتبرن عند البرتغاليين من الوثنيات لكون السود لم يكونوا مسيحيين آنذاك ، وكانوا يعتبرون كل من لم يكن مسيحياً بأنه من الوثنين الكفار. فاتخذوا هذه الجزر قاعدة لسفنهم الكثيرة التي كانت قد جابت ساحل إفريقيا الغربية ثم دارت مع رأس الرجاء الصالح بعد ذلك إلى شرق إفريقيا، حتى وصلت إلى الهند بهداية ملاح عربي شهير هو ابن ماجد الذي هدأهم إلى الطريق من مدينة ماليندي على ساحل إفريقيا الشرقي. وهي واقعة الآن في كينيا إلى ساحل المليبار في الهند. وكانوا أثناء إقامتهم بحاجة إلى نساء إذ لم تكن نساوهم تصحبهم في هذه الرحلات البحرية الشاقة بل غير المؤمنة فعرفوا النساء السوداوات، ونشروا على أولادهن من بياضهم. وكرروا ذلك طيلة عقود، بل قرون من السنين كانوا أثناءها قد استعمروا أقطاراً إفريقية عدة، وجلبوا منها إلى هذه الجزر طوائف من العمال والخدم والخدمات. فكان من ذلك هذا الشعب الخليط الذي لم تخرج خلطته عن دائرة السواد إلا أنها كانت تتراوح به بين السواد الحالك، والسواد الخفيف. ومن بعض الحالات القليلة خرجت به إلى اللون الخلاسي الذي يتناصف البياض والسواد فيه لون حامله لا يطغى فيه أحدهما على الآخر.

ولم يكن الأمر هنا في هذا الاختلاط مقتضاً على اللون بل اختلاط

أيضاً في الصفات فتجد الشعر المرسل على وجوه سود وترى الشعر المعقد الملفل على رؤس خلاصية. وقل ما شئت من اختلاط التقسيم الذي هو - في الأصل - مظاهر من مظاهر اختلاف الأقاليم من فم واسع كبير، وأنف قصير، وشفاه غليظة وأذان صغيرة لا تجتمع كلها في وجه واحد متناسبة كما تراها في أنقياء الأنساب، وإنما هي مجتمعة في شخص أو أشخاص، وغير موجودة في أشخاص آخرين من أهل هذه البلاد الواحدة.

### جزر الرأس الأخضر وغينيا بيساو:

ووجدت شجرة طلح في شارع رئيسي من قلب المدينة اسمه (شارع كبرال) فالنقطت صورة تحتها تحية لهذه الطلحة النجدية في هذه الجزر الأطلسية التي لم تبعدها اطلسيتها عن نجد إلا في السكان رغم شظف المكان.



في شارع في برايا

وكبرال هذا هو رئيس الحكومة الاستقلالية التي استقالت عن البرتغال مؤلفة (جمهورية غينيا بيساو) و (جزر الرأس الأخضر) وكانت تحت سيطرة هؤلاء القوم المولدين أهل جزر الرأس الأخضر مع كونهم أقلية عدديّة بالنسبة إلى الأكثريّة من أهل غينيا بيساو، وكانوا يذلون بعلمهم وثقافتهم التي اكتسبوها من المستعمررين البرتغاليين الذين علموهم، لأنهم نشأوا على ثقافتهم وأما أهل غينيا بيساو فإنهم شعب آخر فيه نسبة من المسلمين فثار عليهم أهل غينيا بيساو طالبين إلا يستأثر أهل الرأس الأخضر بقيادة هذا الاتجاه دونهم. فكان أن علم أهل جزر الرأس الأخضر أن الأمر قد انفرط من أيديهم فأعلنوا الانفصال عن غينيا بيساو، وكونوا هذه الدولة الصغيرة الصحراوية الجافة.

#### قومات دولتهم:

гиниа бисау دولة غنية الموارد فيها عدة أنهار وفيها محاصولات زراعية متعددة، وأرض خضراء واسعة. وأما هذه الجزر المسماة بالرأس الأخضر فليس فيها من ذلك شيء. وإنما يقوم اقتصادهم على ثلاثة أمور: صيد السمك لأن لها شواطئ عديدة مليئة بالأسماك وتصديره للخارج، والحصول على الملح من شواطئ البحار الصخرية لأن الشمس حارة والتبيخ شديد والأرض صخرية. والثالث: تحويلات العاملين من أبنائها في الدول الأوروبيّة وبخاصة الدول التي تتنمي لغاتها إلى اللغة اللاتينية، وكذلك الولايات المتحدة وكندا. لما يربط أهل هذه الجزر من رباط واه بالمستعمررين البرتغاليين خاصة وبال الأوروبيين عامة ر بما اعتبروه رحمة ماسة. كما أن حكومتها سياسة

متزنة وإدارة ليست جيدة، ولكنها أقل في السوء من بعض الدول  
الإفريقية الغنية .

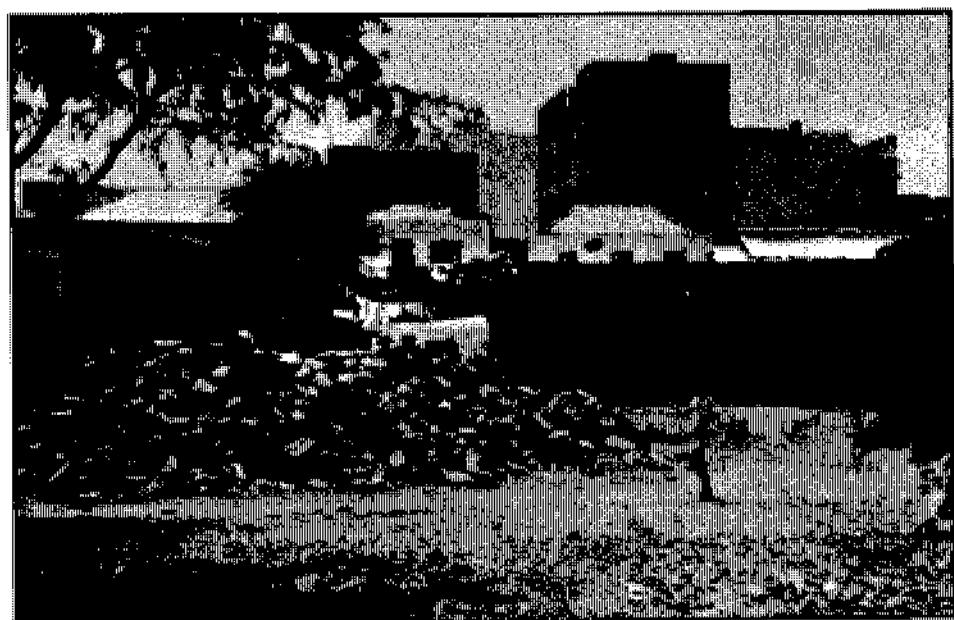
### اما الخيام فإنها كخيامهم :

أبعدت في الشارع الرئيسي في البلدة وهو شارع كبرال وانحرف  
الشارع قليلاً وأنا أتمشى وأتأمل أسواق البلدة فظننت أنني خرجت إلى  
شارع آخر غير شارع كبرال. فسألت أحد الأشخاص بالبرتغالية عن  
اسم هذا الشارع فأجاب بالبرتغالية : (أفيندا كبرال). فذكرت بهذه  
التسمية (أفيندا) للشارع الكبير الطويل أسماء شوارع في مدن البرازيل  
الجميلة وعجبت للغة كيف تجمع بين الصدرين في التسمية وقلت ما قاله  
الشاعر الأول:

### اما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

وحتى الخيام فإن خيام البرازيل من دارات جميلة واقعة بين الخمائل،  
وزهور تبتسم ابتسamas التغور، وربى خضر تهتز مع النسيم، كما تهتز  
أعطاف الحور، وجمال يصافح عينيك ويدخل إلى جنبيك دون استئذان،  
وحتى الآذان فإنها تسمع اللغة البرتغالية وهي اللغة نفسها في هذه  
البلاد، ولكنها هناك كزققة العصافير، وحفيظ الأزاهير، حينما يداعبها  
النسيم. ومضي بي التفكير في الفروق ما بين تلك الريوع، وهذه الجموع  
حتى أوقفني رفيقي السفير الراوري من غفوة اليقظة هذه فقلت له:  
بالله عليك أما كان الأجر بك والأجردى لي أن تركني مع خيالي  
الجميل في بلاد البرازيل؟ فقال: مالك وللخيال الذي لا يغنى شيئاً في  
الحاضر والماضي؟

فرجعت ببصري أتأمل المنازل في قلب المدينة هذا فأجدتها على الشارع الرئيسي متعددة الطوابق ولكن طوابقها قليلة، وعلى الشوارع الفرعية من طابقين أو طابق واحد، وأغلبها من الحجارة أو لبين الإسمنت وليس فيها (عشاش) ولا أكواخ، وأرصفتها جيدة إلا في الشوارع غير الرئيسية.



جانب من شارع كبرال

### بيوت الطين:

أوغلنا في داخل البلدة مبتعدين عن الشارع فرأينا البيوت الطينية التي هي علامة الصحراوية وقد عايشتها لأنها البيوت التي فتحنا أعيننا عليها في بلادنا، وعشنا فيها أوائل حياتنا ثم رأيتها في صحاري كثيرة في العالم ومنها صحراء الصين الشعبية الواسعة من منغوليا الداخلية إلى مقاطعة كانسو الشمالية الغربية إلى بلاد التركستان الشرقية التي

أسماءها الصينيون سنيكيانغ (تشنجنناك). وتلك البيوت الطينية توجد في البلدان الجافة ولو لم تكن في صحارى شاملة مثلما عليه الحال في مدينة (لימה) عاصمة بيرو. والمراد من ذلك البيوت القديمة والبيوت الريفية وإن فلن مدينة (لימה) قد أخذت تبني بيوتها الآن بالإسمنت المسلح كما صرنا نحن نفعل ذلك حتى أجهزنا على بيوتنا الطينية كلها أو أكثرها. ومعظم البيوت هنا مسطحة السقوف، وذلك لقلة الأمطار فيها. مع وجود طائفة منها مسقفة بالأجر على الطراز الأوروبي التقليدي. وقد كثر البناء بالحجر عندهم لأن بلادهم جبلية وقد تيسر آلات قلع الحجارة.

ومررنا بمدرسة حكومية ذكرنا أن الدراسة فيها وجبة واحدة كما هي عندنا بمعنى أن الدراسة فيها في الصباح والضاحي فقط، وليس هناك جماعات من الطلاب غير طلاب الصباح يحضرون إليها في المساء كما يكون في معظم البلدان الكثيرة السكان، وأخبرونا أن الدراسة فيها مختلطة ما بين الصبيان والصبايا.



منازل في برايا

ويمثل الحديث عن الطين رأيت كومة من شئ أسود كالتراب الدقيق ملقى في زقاق فسألنا عنه أحد الموجودين قريه فذكر أنه طين جاؤا به للدار. ولا أدرى ماذا يصنعون به إلا أن يكون ترميم الدار الطينية. ثم دخلنا زقاقاً قدراً رأينا فيه حانة (باراً) قذرة جداً حتى إن الوسخ على باب هذه الحانة يجعلها تبدو كأنما هي قد دهنت بدهن قاتم.

وأمام هذه الحانة مائدةان عليها أناس يلعبون الورق، وحولهم نساء على حالة سيئة من عدم النظافة وليس في شكل الجميع أي شئ من الوجاهة.

وذكرت بهذه المناسبة الوجاهة التي يبدو عليها السنغاليون سواء بأشكالهم أو بثيابهم وهي لا توجد هنا. ورأيت نساءهم عند أبواب

البيوت بعضهن جالسات على الأرض وبعضهن على شئ كالكراسي أو نحوها وهن كالأفريقيات الاستوائيات.

على شاطئ بريني:



شاطئ بريني في برايا

عدنا إلى الفندق في الخامسة وقد بقىت في ضوء النهار بقية صالحة فرأينا شاطئاً قريباً من الفندق ينزل إليه من التلال الجبلية التي تقع عليها البلدة حيث يوجد في ذلك الشاطئ موضع ضيق صالح للسباحة لأنه رملي. وفيه طائفة من المواطنين يسبحون وقد اختلفوا ما بين سود إلى ملونين ولكنه تلوين يغلب عليه الصداً، وليس كتلوب البرازيل الذي يغلب عليه الندى. ولم يطب لنا المقام عند هذا الشاطئ فقصدنا مقصفاً للنون في مكان مرتفع مثل الفندق نفسه. وهو جيد الأثاث طلبنا منه ماء

معذنياً فجاؤا به غالباً جداً فسألناهم عن السبب في ذلك فأجابوا: ذلك لكونه قد أحضر من بلاد البرتغال. وتصور بلداً حتى ماء الشرب النظيف يستورد من وراء البحار. وفندق (برايمار) هذا الذي نسكن فيه واقع - كما قلت - فوق تلة جبلية ولكنها تشبه رأس السهم لركن جبلي من المدينة بنوا عليه بلدة برايا بحيث يحيط بها البحر من جهات ثلاث إلا أنها كلما ذهبت شمالاً اتسعت ورأس السهم جهة الجنوب حتى يبتعد البحر كلما ابتعد المرء عن المدينة ذاهباً شمالاً مع هذه الجزيرة التي تسمى جزيرة (سانت ياقو).

### مساء الرأس الأخضر:

لم نجد الخضرة في الرأس الأخضر إلا في الظلام فإذا كان الظلام يسمى خضرة فإن تسميته صحيحة.

فقد تناولنا العشاء في مطعم الفندق وهو منفصل عن الفندق بينهما مسافة مكشوفة مبلطة بالحجارة. وكان الحر في مطعمه لا يطاق فقد ضقنا فيه حتى ضاقت منا الأنفاس من الحر ولم يكن فيه تكييف وإنما كانت فيه مروحة لا تستقر إلا إذا كان وجهها مرفوعاً إلى السماء لخلق فيها ولا تفيينا وهي واحدة لكل المطعم على سعته. ولا أذكر أتنى منذ مدة طويلة عانيت مثل هذا الحر، لأننا أصبحنا ولله الحمد ننزل منازل مريحة في بلادنا وفي خارج بلادنا. وما كدر العشاء في الفندق وجود عدد من الأكلين الثملين الذين خفت أحلامهم، وكثير كلامهم، بل كثيرون لغطهم، وجلجلت ضحكاتهم. ثم خرجنا من المطعم إلى غرفنا في الفندق في ظلام دامس لم ينيروا الطريق فيه بمصباح . وكانت أمواج الشاطئ الذي يقع عليه غرفنا تزمر زمرة متصلة لم يصدوها عنا إغلاق الباب والنافذة الذين يشرفان على البحر.

وقال أحد الموظفين: لماذا لم تترجووا على (الفيلم) ولم نكن رأينا أشرطة أو أفلاماً؟

ثم أوضح ذلك بأن المقصى الذي يتبع الفندق فيه جهاز لعرض أشرطة الفيديو يعرض منه (فيلم) برازيلي بالبرتغالية التي يفهمونها . ويأتي الناس لهذا المقصى لمشاهدة أمثاله. وقبل النوم فتحت المذيع أبحث عن إذاعة عربية فإذا بها مجلجة فصيحة وكأنها تذيع من الفندق نفسه وإذا بها الإذاعة المغربية من (عيون الساقية الحمراء) عاصمة الصحراء الغربية الكبرى.

ولم أعجب لذلك لأننا الآن قريب من الساحل الصحراوي المغربي وإنما عجبت من كون إذاعتنا السعودية تسمع قوية واضحة في هذه الجزر، على الموجة المتوسطة مع أنني لم أسمعها على هذه الموجة في داكار. فعرفت أن السبب في ذلك هو وجود البحر الذي يوصل موجات الإذاعة بسهولة إلى جانب عدم وجود المؤثرات الكهربائية التي تشوّه الاستقبال كالأجهزة الكهربائية ومصابيح الإنارة البيضاء.

يوم الأربعاء ٢١/٩/١٤٠٩ هـ

صباح برايا:

كان الصباح امتداداً لليل انقضى في زمرة الأمواج وهي تصافح صخور الشاطئ في حركة لم تهدأ منذ مساء أمس، وعجبت لهم كيف لم يحسبوا بذلك حساباً عندما بنوا الفندق إذ تكاد أصوات تلك الأمواج تضم الآذان، وتمنع النوم . وما شبهتها إلا بالرعد المتصلة لو لا أنها تكاد تكون على رتبة واحدة. غير أن منظرها في العين كان في هذا الصباح أيضاً خلاف ما كانت عليه ز McGrتها الغاضبة في الليل. فكانت

تتكسر على جبال هذه الصخور السود فترافقها، وتتناهى يميناً وشمالاً ثم لا تلبث أن يدركها التعب فتهاوى على تلك الصخور غير أنها ما أن تفعل ذلك حتى تكون أمواج أخرى قد لحقت بها تحاول أن تمك بتلابيب الصخور غير أنها تكون كالغريق الذي يريد أن يمسك بجانب صخري أملس من جبل في البحر فتنزلق عليها في حركة راقصة لا تنتهي. وعند الخروج من الغرفة التي يفتح بابها على الصحراء - إن صح التعبير - فهي تفتح على الخلاء تحريك عند خروجك منها شجرتان من شجر العُشر تقفان أو تجلسان - لا أدرى - لأنهما غير مرتفعتين وإن كانتا قد حفتا بالمرأة أحدهما عن يمينه والأخرى بساره.

وقد خرجنا من بين الصخور التي بلطت بها أرضه. ولا غرور في ذلك لأن الجو كان صحراءً جافاً في هذا الصباح إلا أنه معتدل مثلاً يكون الجو الصحراوي قبل أن تلهبه شمس الصحراء بسياطها. وكان المطعم قد خف حره أيضاً فكانت العاملات فيه يرشدن النزلاء إلى موائد يتناولون التزيل منها ما أujeبه، وكان الذي يعجبنا من طعامهم قليلاً، إذ الخنزير الحرام كان هو الكثير وبعد طعام الفطوررأينا طائفة من شبان وشابات متجمهرين بلغ عددهم حوالي الخمسين فذكروا لنا أنهم جاءوا من أجل دخول مسابقة لوظيفة (كاتب آلة) شاغرة في الفندق. وبعضهم جاءوا من جزر أخرى فتجشموا عناء السفر على أمل أن يحظوا بالتعيين في هذه الوظيفة.

ولاحظت أن فيهم خلاصيين أكثر ظهوراً من رأيهم أمس في مدينة برايا فأخبرونا أن جزيرة من جزرهم تسمى (مانديلو) سكانها أكثر بياضاً أو لنقل أن شئت الدقة - أقل سواداً، وكانوا بذلك مع الذين

حضروا من جزيرة سانت ياقو هذه التي نحن فيها، ومن غيرها يصح أن يقال فيهم: إنهم يمثلون أنواع الشعب فال نقطت صورة لمجموعة منهم، ولم يمانعوا في ذلك، بل إنهم كانوا أكثر الإفريقيين يرحبون بالتقاط الصور رغبة في التصوير، واستجابة لطلب ضيف غريب على بلادهم.



صورة من برايا

### حديث عن المسجد:

بادرنا بالذهاب إلى شركة الخطوط السنغالية المسماة (اير سنغال) من أجل تأكيد الحجز معها للعودة إلى داكار. فوجدنا المكتب صغيراً وعلى المكتب مروحة صغيرة. أما المراوح على السقف فإنها نادرة هنا رغم الحاجة إليها، وذلك من باب التوفير في النفقه.

وجدنا في المكتب أخا سنغالي وكلمة سنغالي في غرب إفريقيه تعنى

في أذهان الناس مسلماً، لأن المسلمين هم الأكثرون في السنغال فهم حوالي ٩٥٪ وغير المسلمين منهم ليست لهم من الأهمية في بلادهم وخارجها ما يبرز وجودهم ، وإنما المسلمون هم الذين يقومون بكل الأعمال.

سألنا الأخ السنغالي واسمه أبو بكر لي كما كنا سألنا قبله أناساً آخرين عن المسلمين في هذه البلاد فقال كما قال من كانوا قبله: إن المسلمين ليس لهم وجود منظم في هذه الجزر رغم كون حكومتها لا تمانع في ذلك فهي حكومة حرة كما قالوا وهي - إلى ذلك - تخطب ود الدول الإسلامية، ولكن الأمر يتعلق بال المسلمين.

وكنا عرفنا من قبل أنه لا يوجد فيها مسجد ولا جمعية مسلمة رسمية فسألناه عن الجهود التي بذلوها من أجل بناء المسجد فزادنا علماً بأن المسلمين كانوا قد بدأوا الاجتماع يوم الأحد من كل أسبوع للعمل على بناء أول مسجد في هذه البلاد وجمع التبرعات له فكان كل واحد منهم يتبرع أسبوعياً حسبما ذكروه بخمسين سكودا ويساوي ذلك حوالي ثلثي دولار أمريكي، وذكر أن السفير السنغالي كان هو الذي دعا إلى هذا الاجتماع. وقال: إننا مهتمون بایجاد مقبرة للمسلمين أيضاً فقد مات أحد المسلمين قبل شهور فلم نجد من يصلی عليه ولا من يقبره في مقابر المسلمين، وأنه لا توجد مقبرة للمسلمين قال: ولا توجد ثلاثة هنا يحفظ فيها فدفناه في مقابر النصارى!

وذكر أن أكبر مجموعة من المسلمين هنا هم من السنغال ويوجد مواطن موريتاني واحد وطبيب مصرى وشخص واحد تونسي.

وذكروا أن الدعوة إلى الله هنا تجد مستجيبين كثراً إذا قام بها من

يحسنون الدعوة ويتبعه دون المسلمين بعد ذلك بالرعاية والعناية الدينية وغيرها.

### المسلمون في الرأس الأخضر:

حضر في مكتب الشركة الأخ الموريتاني الذي ذكروه فشاركتنا الحديث عن المسلمين، وكذلك حضر عدد من المسلمين مصادفة فحدثنا بحديث المسلمين في هذه البلاد ثم ضمننا إلى حديثهم بعد ذلك أحاديث من غيرهم كان من أهمها حديث السفير السنغالي الذي هو السفير المسلم الوحيد في هذه الجزر حتى قال له أحد الوزراء المسلمين من الزوار : أنت سفير المسلمين كلهم هنا. فكان من حديث المسلمين في هذه البلاد ما يلي :

لم يهدى إلى الإسلام من أهل البلاد الأصلاء الذين هم من الإفريقيين أو المختلطين إلا قلة لا تكاد تذكر قال بعض المسلمين هنا إن عددهم خمسون وقال آخرون إنه يصل إلى مائة وذكروا مواطنهم فذكروا منها جزيرة (سان فنسان) إضافة إلى جزيرة (سانت ياقو) هذه التي نحن فيها، وسبب إسلامهم سفر بعض أفراد منهم إلى بلد إسلامي كالسنغال، وذلك لعدم وجود الدعاة ، بل حتى لعدم وجود المسلمين الذين يهتمون بهذا الأمر. فعدد المهاجرين المسلمين قليل، وهم على قاتلهم معنيون بأمور دنياهم لا يكادون يهتمون بأمر دينهم. وإنما فإن القياس أنه ما دام أن هذه الجزر كانت متصلة بغينيا بيساو التي كانت قد اتفقت معها اتحاداً في أول عهدها بالاستقلال، وما دام أنها مجاورة، ولو كان جوارها نسبياً لبلاد أكثر من فيها مسلمون كالسنغال وغينيا كونكري وغامبيا فلماذا لم يكن فيها مسلمون كثر، بل لماذا لم يكن فيها حتى أقلية مسلمة ذات عدد مناسب؟.

والجواب . أن السبب في ذلك أمران رئيسيان أولهما: أنها كانت مستعمرة برتغالية اعتبرها البرتغاليون أرضاً برتغالية، وأغلقوا فيها الطريق كما عملوا في غيرها من مستعمراتهم أمام دخول الإسلام، فحرموا التعليم الإسلامي كما ذكرنا عند الكلام على (غينيا بيساو) فيما سبق .

والثاني: أنها لم تكن فيها أعمال تجارية مزدهرة ولا مواد اقتصادية نشطة تستدعي وجود مهاجرين من البلدان المسلمة المجاورة ..

وهذا كله يتعلق بما قبل الاستقلال، أما فيما بعد الاستقلال فإن الفرصة مهيئة للدعوة إلى الإسلام بين أهلها حكومتها لا تمانع في ذلك. وشعبها شعب مسيحي بالاسم، وإنما بأكثريته العاطفية إفريقي سمح وإنما التقصير كان من المسلمين وبخاصة الجمعيات الإسلامية التي تعلن أنها قد تألفت لغرض الدعوة إلى الله وهي كثيرة في البلدان التي ذكرناها . إلا أنهم أشاروا إلى أن اثنين من جمعية عباد الرحمن في السنغال حضرا إلى هذه الجزر فأسلم على أيديهما شخص واحد من أهل البلاد .

وذكروا أن عدد المسلمين من غير أهل البلاد لا يتجاوز ثلاثين إلى ٣٥ من أهل السنغال و ٨ من مالي وعدد مثل ذلك أو أقل من غينيا بيساو وغينيا كونكري والجميع لا يكادون يزيدون في العدد على مائة شخص من المسلمين . وهؤلاء هم المسلمين المقيمون . أما العابرون فإنهم يضافون إلى هؤلاء والمراد بهم من يأتون لغرض معين ولا يقيمون إقامة مستمرة في البلاد . ومع ذلك فقد اجتمع الإخوة المسلمين وذهب بعضهم مع سفير السنغال إلى رئيس وزراء الجزيرة وطلبو منه أن يعطيهم

أرضاً يقيمون عليها مسجداً لل المسلمين فرحب بذلك وقال لهم: إن الحكومة تبيع مثل هذه الأراضي على الجمعيات الخيرية بأسعار رمزية فإذا جمعتم ما يكفي لذلك فإننا على استعداد لاعطائكم الأرض. وما تجدر الإشارة إليه أنه لا توجد سفارة عربية في بلادهم وذلك لصغرها وقلة اهتمام جيرانها بها فمثلاً موريتانيا والمغرب يعتبران من الجيران. إلا أنهم ذكروا أن بعض السفراء العرب في داكار يعتبرون سفراء غير مقيمين في جزر الرأس الأخضر يأتون إليها لإجراء الاتصالات السياسية كلما احتاج الأمر إلى ذلك.

### جولة في جزيرة سانت ياقو:

وافق الأخ الموريتاني واسمه (بوه ولد سيدى محمود) و (بوه) هذا لقب لأحد أجداده عرف به أباوه وإلا فاسمـه الحقيقي محمد أحمد. وقال لي: إنه كل الموريتانيين الموجودين في هذه الجزر على أن يصحبنا في جولة على جزيرة (سانت ياقو) هذه الجزيرة الكبيرة التي تقع فيها العاصمة (برايا) وتشتمل الجولة على زيارة بلدة (سانت ياقو) في أحد أطراف الجزيرة، فاتفقنا مع سيارة أجرة يقودها أحد المواطنين السود ويرحنا (برايا) العاصمة في العاشرة تماماً فكانت أول وقفة في:



أهالي من فيسندا مجتمعين على صنبور المياه

ويصح أن تسمى بالتحتية أو السفل، لأنها واقعة في وادٍ متسع على حين أن (يرايا) تقع على ظهر تلة جبلية متسعة أيضاً. بلدة (فيسندا) نظيفة الشوارع شوارعها ذات أرصفة لا يأس بها وبيوتها أكثرها من طابق واحد من الحجارة أو الإسمنت. فوقنا في حي منها اسمه (كوانا بيليه) أشبه ما يكون بالضاحية المنفصلة، وهي واقعة على جانب تلة ذات حجارة سوداء، والذين يرون من السكان يشدونك إلى الشعور بأنك في إفريقيا، إلا أن المنازل ليست كمنازل الأفريقيين الأصيلة التي هي أكواخ أو كالاكواخ. وقفنا على حدود (فيسندا) قبل مغادرتها عند صنبور مياه يروي منه بعض الناس، ورأينا معهم خنزيراً يبحث عن المخلفات أو القمامش هناك وربما كان جاء من أجل الماء، وإنما البلدة ليست فيها قمامش مجتمعة.

## في قلب الصحراء :

غادرنا بلدة (فيسندا) فوقعنا فجأة في جبال صحراوية خالصة عارية من النبات تماماً وهي تشبه جبال نجد، على حين أن الأرض الصحراوية هنا أقل خصباً من أرض نجد، وذلك ما كنا رأيناه من قبل.

وأما الآن فإننا لم نر سهولاً وإنما كل المنطقة التي دخلنا إليها هي من الجبال، إلا أن الذي يشعرك أنك في بلاد رغم صحراؤيتها هي إفريقية أنك ترى بعض النساء الإفريقيات قد شددن أطفالهن على ظهورهن بخرق وقد حملن على رؤسهن بعض أمتعتهن وهن يسرن في الطريق الازفلتي، ولا أدرى إلى أين يسرن!



المؤلف في صحراء الرأس الأخضر

أما الطريق نفسه فإنه لا يأس به لو لا أنه ضيق وأنه واحد للسيارات الذهابية والأيّة، ورأيت ما شدني إلى جبال المملكة أيضاً، وهو منظر

لبعض الماعز قد تعلق بشجر من أشجار الصحراء الشائكة يلتقطها منها الأوراق كما تفعل الماعز في بلادنا الجبلية على أطراف الحجاز وفي الوديان من عالية نجد، ولاحظت أن الماعز عندهم لا شعر عليها لأن بلادهم حارة، وقال لنا الأخ الموريتاني (بوبه ولد سيدى محمود) كما قال غيره: إن المطر قليل، وهذا أمر ظاهر هنا غير أنني سأله عن موسم المطر فقال: إنه لا يوجد موسم معروف ينزل فيه المطر كما ينزل في البلدان المطيرة، وإنما ينزل ثلاث مرات، أو أربع في السنة كلها ولا يكون غزيراً، والشمس حارة والأرض هنا جبلية فيتاخر أكثره. ومع ذلك مررنا بعده نخلات بائسة تشكو الظماء، وربما كانت تشكو معه الغرية وهي في وادٍ صغير بين الجبال، ومثل هذه النخلات لا تثمر لأنها ضعيفة الجمارة وهي أعلى النخلة التي تطلع منها العسب - جمع عصيب.

ومررنا بمصنع صغير ذكرنا أنه لراوح الماء، أي المراوح الكبيرة التي تديرها الريح فتخرج الماء من جوف الأرض أو ترفع ماء البحر إلى الأرض الجبلية من أجل تجفيفه واستخراج الملح منه.

وكبرت الأشجار الصحراوية التي تشبه الطلاح عندما زاد ارتفاع المنطقة الجبلية التي نسيرة فيها، ولا يرى المرء أية أعشاب هنا نامية أو خضراء، وإنما توجد بقايا أعشاب جافة تماماً لا شك في أنها بقايا من أعشاب نمت بسبب المطر في وقت من الأوقات.

### في ملتقى الطرق:

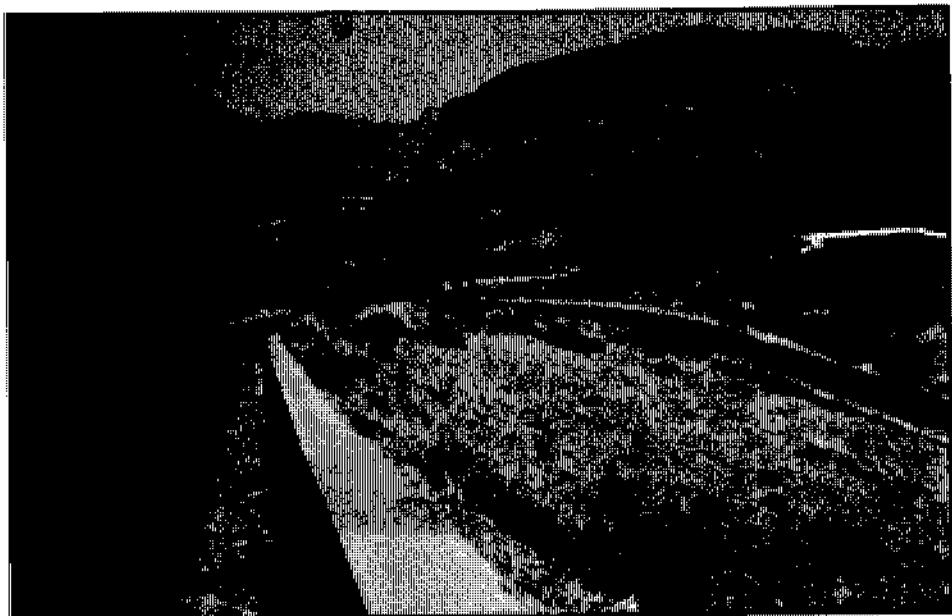
مررنا بعده أبيات من الحجارة متفرقة مكونة من طابق واحد ولم نقف عندها وقال لنا الموريتاني والسائق: إن اسمها (مونت سيكرنو) ولم نقف عنها فليس فيها ما يوقف من أجله.

ولاحظت على بيوتها أن بعضها وإن كانت جدرانه مبنية بالحجارة غير المذهبة فإن سقوفه من القش كما تكون سقوف الأكواخ.

ووقفنا عند ملتقى للطرق اسمه (فريانت) وذكروا أن معنى الكلمة هو (مفترق الطرق) وقد نوهوا بذلك لأهمية وجود الطرق الأزفلتية عندهم وإنما ليس بذري أهمية في ذاته في البلاد التي تكثر فيها الطرق المزفلتة.

وملتقى الطرق الأزفلتية هنا هو أشبه بالصليب فيه طريقان أحدهما يأخذ ذات اليمين إلى بلدة (سانت ياقو) والثاني يأخذ ذات اليسار إلى منطقة (سانتا كاتيرينا) ولا بد أن تتذكر مثلثي ولاية (سانتا كاتيرينا) في البرازيل إذا كنت سبقت لك زيارة تلك الولاية فهي أجمل الولايات البرازيلية الجنوبية وجمالها في كل شيء فيها وأهمه وأظهره (الماء والخضرة والوجه الحسن) وقد ذكرت ذلك في كتاب : «في جنوب البرازيل».

والتفتت صوراً لواحد قرب مفترق الطرق فيه زراعة قليلة بينها أشجار خضر نضرة في هذا الجو الصحراوي المغير وأهمها أشجار من أشجار الباباكي الفاكهة المعروفة التي تشبه البطيخ الأصفر في المنظر. واسم الوادي (ميجو برانقا) و (برانقا) أبيض وهكذا في لغتهم البرتغالية المختلطة وفي اللغة البرتغالية البرازيلية (برانكا) بالكاف وهو بلanca باللام بالأسبانية.



### الوادي المنخفض الأخضر في صحراء الرأس الأخضر

ويمناسبة رؤية أشجار الباباين القليلة في هذا الوادي وهي أشجار لا تنمو إلا في بلاد حارة ذكرها أنهم لا يعرفون البرد في هذه البلاد وأنه قل أن تنزل درجة الحرارة عن (٣٠) درجة مئوية.

ثم استأنفنا السير مع الطريق الذاهب إلى بلدة (سانت ياقو) فازداد صعوده إلى جبال ليس بينها وديان وما شبهت المناظر التي يراها سالك الطريق إلا بالمناظر التي يراها سالك الطريق من مكة المكرمة إلى نجد من طريق الشرائع لولا أن طريقهم هذا ضيق وطرقنا حديثة واسعة بل إنها هناك سريعة مغلقة. وأما الجبال فإنها هي هي في المكانين جراءً ليس عليها عود أخضر.

ثم وصلنا إلى منطقة قد جعلوا في متون جبالها مدرجات غرسوا فيها أشجاراً صحراوية وقال الأخ الموريتاني : هم فعلوا هذا من أجل تنزيل

المطر، ي يريد أنهم أرادوا بذلك مكافحة الجو الصحراوي، وهي أشجار قليلة ولكنها بداية لأكثر منها كما قيل لنا.

وأما الناس الذين يرون هنا فإنهم الشعب الإفريقي الأسود ليس غير حتى الخلاسيين لا يرون في هذه الأماكن.

### الجبال الأسود:

وحتى الجبال شاركت في طبيعتها وأسمائها الناس في السواد فقد أسموا جبلاً وصلناه (مونت نيجرو) ومعناه: الجبل الأسود بالبرتغالية.



مواشي واردة إلى الماء في الجبل الأسود

ولكن سواد هذا الجبل لم يخل من خضراء محيبة فقد وجدنا في وادي منه بئراً ارتوازية، قد أقاموا بجانبها ما كنا نسميه (المدي) وهو الحوض المستطيل من الماء ترده الماشية ويستقى منه الناس، وقد رأيت

عليه الحيوان الصحراوي المألف وهو الحمار الأزرق أي الذي لونه بين السواد والبياض، هكذا كان قومنا يسمون الحمار إذا كان في مثل ذلك اللون، وإن لم تكن زرقة حقيقة، ومع الحمير الزرق هذه بقرنان، ورأيت مكاناً بعيداً نوعاً مختلفاً في الوادي فيه أشجار خضر أظن أن مياه هذه البئر الارتوازية تذهب إليه. ثم تركنا الجبل الأسود ممتطين ظهر الطريق الأسود الذي انطلق في الصحراء الصخرية على جانبه أشجار صحراوية مغروسة ليست نضرة ولا كثيرة، وربما كان ذلك بسبب شح المياه. فقابلنا في الطريق حماران أسودان رديبان وأول رداءة الحمار كونه قصيراً لأنه معد في الأصل للحمل وإذا كان قصيراً فإن معنى ذلك أنه لا يحمل كما يحمل الحمار الطويل الجسم. وعلى أعقاب هذين الحمارين صاحبناهما وهما امرأتان سوداوان لأن الحمارين عليهما الحمل ولا يستطيعان حمل راكب أو راكبة معه.

ورأينا أيضاً ما ذكرنا بالصحراء وإن لم نكن نسينا ذلك فقد لحقنا بحمارين رديبين أيضاً يحملان ماء في (جوالين) - جمع جalon - من اللدائن قد ملئت بالمياه والحماران يسيران الهوينا وهما (يختسان) الجوالين من دون أن يرجو أهلها منها زيادة - بطبيعة الحال.

وقد سألت الأخ الموريتاني عن استعمال القرب هنا في نقل الماء كما نفعل نحن ويفعلون هم في موريتانيا فذكر أنهم لا يعرفون بذلك لأن سلخ الذبيحة عندهم يكون بشق جلدها شقاً، هكذا اعتادوا على السلخ لأنهم ينتفعون بالجلود في أشياء أخرى غير نقل المياه. ولما أبديت ملاحظتي على قلة السكان قال الموريتاني والسائق (الرأس الأخضر) : إن البلاد لم تكن مسكونة من قبل وصول البرتغاليين إليها وإنما جلبوا إليها

العمال من إفريقيـة ، فوجـد فيها هـذا الجنس الأسود ، وبـقـي عـلـى سـوـادـه لأنـ جـوها يـشـبـهـ جـوـ إـفـرـيقـيـة إلاـ منـ قـرـبـ البرـتـغـالـيـونـ منـ جـدـتهـ أوـ جـدـةـ والـدـتهـ فـنـثـرـواـ عـلـيـهاـ مـنـ بـيـاضـهـ مـاـ أـخـطـأـ بـعـضـهـ وـأـصـابـ بـعـضـهـ ، فـصـارـ نـسـلـهـاـ فيـ لـوـنـ الرـمـادـ .

### وقفـةـ فـيـ رـأـسـ الجـبـلـ :

مرـنـاـ بـوـادـ غـيرـ مـعـمـورـ وـانـ كـانـتـ فـيـ خـضـرـةـ قـلـيلـةـ أـكـثـرـهـاـ مـنـ الذـرـةـ ثـمـ وـاـصـلـنـاـ الصـعـودـ حـتـىـ وـقـنـاـ فـيـ أـعـلـىـ قـمـةـ يـخـترـقـهـاـ الطـرـيقـ وـذـلـكـ فـيـ رـأـسـ جـبـلـ (ـسـالـاـ)ـ حـيـثـ يـبـدـأـ الطـرـيقـ بـعـدـ ذـلـكـ بـالـانـحدـارـ قـلـيلـاـ قـلـيلـاـ حـتـىـ بلـدـةـ (ـسـانـتـ يـاقـوـ)ـ .

وـفـىـ رـأـسـ جـبـلـ حـانـوتـ (ـدـكـانـ)ـ وـاحـدـ صـاحـبـهـ مـخـتـلطـ مـعـهـ طـفـلـاهـ ذـكـرـ أـنـ لـاـ عـمـلـ لـهـمـ إـلـاـ الزـرـاعـةـ إـذـاـ نـزـلـ المـطـرـ فـيـ الـخـرـيفـ ،ـ أـمـاـ الـآنـ فـإـنـهـ لـاـ يـوـجـدـ عـنـهـمـ عـوـدـ أـخـضـرـ .ـ وـقـدـ طـابـ لـيـ الـوـقـوفـ فـيـ هـذـاـ الـمـكـانـ لـأـنـ الـهـوـاءـ فـيـ لـطـيفـ لـاـرـتـفـاعـهـ وـلـأـنـنـيـ كـنـتـ أـسـتـجـلـيـ مـنـهـ الـوـادـيـ الـذـيـ ذـكـرـتـهـ عـلـىـ الـبـعـدـ ،ـ وـأـتـأـمـلـ الـأـشـجـارـ التـىـ فـيـهـ وـكـلـهـاـ هـامـدـةـ كـأـشـجـارـ الـصـحـراءـ التـىـ بـعـدـ عـهـدـهـاـ بـالـغـيـثـ .

وـهـنـاكـ عـدـدـ مـحـدـودـ مـنـ الـبـيـوتـ دـوـنـ أـنـ تـرـىـ أـيـةـ مـقـومـاتـ لـلـحـيـاةـ حـوـلـهـاـ إـلـاـ بـقـايـاـ أـعـشـابـ يـاـبـسـةـ كـالـقـصـبـ الـوـاقـفـ لـاـ شـكـ فـيـ أـنـهـاـ كـانـتـ مـخـضـرـةـ إـبـانـ الـمـطـرـ .

استـمـرـ السـيـرـ فـرـأـيـناـ كـنـيـسـةـ عـلـىـ مـكـانـ مـشـرـفـ مـنـ الـمـنـطـقـةـ ،ـ وـقـلتـ للـمـورـيـتـانـيـ كـمـاـ قـلـتـ لـغـيـرـهـ :ـ مـاـذـاـ لـمـ يـكـنـ لـلـمـسـلـمـينـ مـسـجـدـ؟ـ .

فـقـالـ :ـ لـأـنـ الدـعـوـةـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ قـلـيلـ ،ـ وـلـوـ كـانـ هـنـاكـ دـعـاـةـ مـخـلـصـونـ

لدخل أكثر السكان في الدين الإسلامي، لأنهم غير متشربين بال المسيحية.  
وقرب هذه الكنيسة حقل ذرة يابس ترعى في قصبه اليابس بعض  
الماعز.

### هذه سانت ياقو:

رأيناها على بعد تقع في وادٍ منخفض بين الجبال مكتظ بالخضرة  
التي أكثرها ظهوراً أشجار النارجيل، ثم اتضح المنظر عندما قرينا منه  
وإذا بشقيق النارجيل في العيش في البلدان الحارة الرطبة القريبة من  
خط الاستواء وهو الموز قد انتشر في هذا الوادي الذي هو على خضرته  
تحيط به جبال جرداة. وقد ظهر الفرق بين براايا و(سانت ياقو) في  
الخضرة فسانت ياقو أكثر خضرة، وهي إلى ذلك أقدم من (براايا).

وقفنا في مرتفع مشرف على الوادي الذي تقع عليه (سانت ياقو) وقد  
ازدحم ذلك الوادي بأشجار النارجيل مما ذكرني بنخيل التمر عندنا  
عندما يطل المساء عليها من جبال أو من كثبان رملية مرتفعة كالتي  
تكون في القصيم. وفي هذا المكان المرتفع من الحيوان دجاج سارب  
وخنازير تذرع أرضه.



مع الأخ بوه ولد سيدى محمود فوق وادي سانت ياقو الأخضر

وعلى ذكر الحيوان سألت الأخ الموريتاني عن وجود الوحوش والدوآب الضارة في هذه الجزيرة، لأنني عرفت كثيراً من الجزر التي لا يوجد من ذلك شيء فيها مثل جزر مالديف وموريشيوس وريونيون. فأجاب: إنها لا توجد، فلا وحوش ضاربة ولا حيّات لاسعة، ولا عقارب لادغة.

وبين أن (سانت ياقو) واقعة على البحر حيث يمتد لسان من ذلك الوادي المنخفض فيدخل في الجبال قليلاً ثم يقف لتبدأ بعده الخضرة التي ذكروا أنها تسقى من آبار ارتوازية تأتي مياهها من مكان أبعد.

ورأيت مظاهر قلة الماء في أسراب من النساء قد ملأن أووعية اللدائن وهي (الجوالين) جمع جالون من الماء يحملنها على رؤسهن إلى البيوت. كما رأيت بعضهن يحملن أشياء ثقيلة على رؤسهن من

---

الحطب الذي أغله مأخذ من أشجار النارجيل والعلف الذي أكثره من قصب الذرة.

في قلب سانت ياقو:

أوقف السائق سيارته في الميدان الرئيسي في وسط بلدة (سانت ياقو) وقد يسمونها (فيلا بدر باديز). والميدان صغير مرصوفة أرضه بالحجارة، قد جلس في أسفل حيطانه رجال بلا عمل، ونساء كالتكرونيات يبعن أشياء زهيدة، وإن لم يكن بالتكرونيات إذ لا يجمع بينهن وبين التكرونيات إلا سواد اللون.

ويخيل إليك إذا رأيتها أنهن أقل ذكاء من التكرونيات وأسوأ تصرفًا. استرخنا قليلاً في هذا الميدان وشرينا أشربة باردة بعد بحث عنها لأن الأماكن التي تتبع المشروبات الباردة أكثرها تتبع الجعة (البيرة) وحدها. و Ashtonينا موزاً من موزهم وفاكهه أخرى من البرتقال غير الجيد. وتجلوت فيما حول الميدان وفي أزقة ضيقة وسط بيوت مبنية بالحجارة أو لبنة الإسمنت وتدل على رقة الحال، وذلك أمر ظاهر السبب في تدني دخول الناس، وفي قلة السكان. وقد تحدثت إلى عدد منهم بوساطة الأخ السفير الكوري بالفرنسية لمن يعرف الفرنسية وهم قليل وبالبرتغالية التي أعرف قليلاً منها تعلمتها في البرازيل، فوجدت فيهم ما في الأفارقة من سماحة الطبع، وعدم التكلف واللطف بالغريب.

وكانت الشمس صاحبة الجو جافاً جفاف الجواء الصحراوية. إلا أنه ليس شديد الحرارة وذلك لقلة الرطوبة فيه، ولكون ساعة الظهيرة لم تحن. وهذا الميدان محاط بحوائط تعرض بضائع أكثرها مستوردة من ملابس وأحذية وقبعات وأكثر أحذيتهم من اللادائن، ولم نجد مطعمًا

---

---

تطمئن النفس إلى الأكل فيه فأجلنا الغداء إلى حين، وحتى القهوة والشاي لم نجد مكاناً نظيفاً فيه لذلك.

### إلى سان جورج:

لم نجد ما يغرينا باللبيث طويلاً في بلدة (سانت ياقو) فناسها وبضائعها من النوع المألف لنا وهي بهم بلدة إفريقية خالصة.

فأسرعنا بالذهاب إلى (سان جورج) وهي منطقة أخرى من مناطق جزيرة (سانت ياقو) الكبيرة. فانطلقنا في الثانية عشرة ظهراً مع طريق مرصوف آخر، لا بأس بحالته لو لا ضيقه، فرأينا حول الطريق نباتاً يابساً كالقصب رأيتهם يقطعونه ويحملونه كالعلف على رؤسهم.



قرب سانت ياقو في الطريق إلى (سان جورج)

واستمر الطريق جبلياً لا سهول فيه، وإنما فيه وديان بعضها جاف تماماً، وبعضها فيه خضراء قليلة لا غناء فيها.

ووجدنا لافتاً تدل على مفرق الطريق إلى (سانتا كاترينا) وحديثها  
شجي طلي في البرازيل، وهو طلي هنا لغرابتة، وربما لغرابة ما بينها  
وبين البرازيل على حد قول الشاعر:

## لشَان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغمر بن حاتم

ويزيد سليم هو (سانتا كاترينا) الرأس الأخضر، و (الأغر بن حاتم) هو (سانتا كاترينا) البرازيل.

ولن نطيل الحديث عن (سانتا كاترينا) هذه ولا حتى في القول بأن معناها القديسة كاترينا وذلك لكوننا لن نذهب إليها، وإنما ذهباً إلى اسم آخر مشابه لها في التقديس المسيحي وهو (سان جورج) التي تعني القديس (جورج) عندهم.

وتقع سان بلدة (سان جورج) في وادٍ أخضر، فيه زهور ملونة، وأشجار مغروسة من أجل الظل ومكافحة الطبيعة الصحراوية. وبخاصة منها الأشجار المسماة بالجهنمية التي كثرت في بلادنا. والزهور السود فيها مقتصرة على أطفال من الأهالي التقط أحد الرفاق لـي صورة معهم فيها.



في ضاحية سانت جورج والمؤلف يحمل أحد الأطفال

أما المزروعات النافعة هنا فهي (الكسافا) الغذاء الشائع لأهالي خط الاستواء سواء أكانت في إفريقيا أو آسيا، أو حتى جزر المحيط الهادئ وجزر البحر الكاريبي بين الأمريكتين الجنوبية والشمالية، وقد شاهدت ذلك كله هناك، وكذلك أشجار البابايات وأشجار قليلة من العمبة وهو (المانغو) كما تعرفها العامة في بلادنا كما أن (سان جورج) هذه مشهورة عندهم بتربية الدجاج حيث يباع دجاجها في أنحاء البلاد.

### الرأس الأخضر:

كررت للقوم عجبي من تسمية هذه البلاد بالرأس الأخضر، على كونها لا خضرة فيها، وإن كنت علمت من قبل سبب التسمية وأنها مسافة إلى الرأس الذي فيه مدينة داكار من غرب إفريقيا ولكن الأولى لا تسمى الآن بالرأس الأخضر، لأن ذلك يخالف الواقع فكلهم قال: إن

أهلها الآن صاروا يسمونها بالرأس اليابس أو الجاف وينطقون باسمها (كابو سيكو) وكابو: رأس الذي يراد به الرأس البري الداخل في البحر، وسيكو: يابس أو جاف بالبرتغالية، وإن كانت تسميتها الرسمية لا تزال: الرأس الأخضر (كابو فيردي) بالبرتغالية وفيرو دي فيها معناها : أخضر.

وبلدة (سان جورج) صغيرة ومتفرقة في شفير الوادي وبيوتها تبدو كالبيوت الريفية بين المزارع، ولكنها أجمل بلدة رأيتها في هذه الجزر حتى الآن، وربما كان ذلك بسبب قلة ما رأيته منها. ومن أمثلة ما لم أره جزيرة لهم اسمها (ماندليو) ذكروا أنها كانت العاصمة قبل الاستقلال وفيها ميناء دولي للبواخر، ومشروع لتنقية ماء الشرب، وذكرت أن في أهلها نسبة لا بأس بها من البيض والخلاصيين. وبهذه المناسبة حدثنا الأخ الموريتاني أن هذه الجزر عندما كانت تطالب بالاستقلال كان أحد السياسيين فيها وهو خلاسي اللون أي مختلطه حتى يبدو كأنه من الموريتانيين لجا إلى موريتانيا وحصل على جواز سفر موريتاني باسم (سيد أحمد) مع أنه لم يسلم وهو الآن يشغل منصب وزير الخارجية في الحكومة الحاضرة واسمه (سلفينو دو غوش).

وقد طابت أنفسنا لمنظر الزهور ولمنظر أشجار من أشجار الكنيا غرسوها متقاربة فنمط وأظللت بعض الأماكن في ضاحية من ضواحي (سان جورج). لذلك دخلنا مطعمًا للسياح اسمه (بوزاد موسوسيلو) نظيف الأثاث جميل الموقع.

وكان غداوه جيداً من السمك والخبز والماء المعدني والسلطة وكله بـ ١٤٠٠ سكودا.



السفير عبد الوهاب الذكوري قرب المطعم في (سان جورج)

ومن الطريف أن المطعم لم يدخله أحد غيرنا مع أن الوقت وقت  
غداء، ولبثنا فيه فترة للراحة على الغداء.

### العودة إلى برايا:

وفي الثانية ظهرًا بدأنا العودة إلى برايا وتبعد المسافة من سان جورج  
إلى براايا (٣٧) كيلومترًا كلها أرض جبلية.

وكان سائق سيارة الأجرة من المواطنين المختلطين، وإن لم يخرجه  
ذلك عن دائرة السود، فكان يطيع ما نطلب منه من عدم السرعة، وإن  
كان يثقل عليه ذلك لكونه قد اعتاد على الطريق، وكانت الفائلة قد قالت  
معنني اشتد حرها.

---

فمررنا بطريق العودة ببلدة اسمها (سان دو منقو) أي القديس دومينيغو  
وما أكثر البلدان والكنائس المضافة إلى قدسيهم (دومنقو) هذا.

وكان أظهر ما هذه البلدة - على صغرها - كنيسة تسمى كنيسة  
سانت دومنغو. ومنازلها من الحجارة مؤلفة من طابقين في مظهر لا  
بأس به، وأما سكانها فإنهم المعتادون لنا في هذه البلاد من السود  
المختلطين، وكان وصولنا إلى بلدة (برايا) العاصمة حيث فندقنا (برايا  
مار) في الثالثة ظهراً.

### في سوكوبيرا:

ذهبنا إلى سوق يقع في منطقة منخفضة من العاصمة برايا جهة  
الشمال يسمونه (سوكوبيرا) جميع العروضات فيه في حوانيت غير  
مبنية من الإسمنت أو الطين وإنما هي من أخشاب متفرقة مسقفة بالقش  
أو بالورق المقوى الكارتون أو من الخشب. والبضائع منشورة على  
الأرض أو فوق مناضد خشبية، ويقبل الناس وهم إفريقيون - كما  
قدمت - على الشراء من مثل هذه الحوانيت أكثر مما يقبلون على  
الشراء من الحوانيت الكبيرة . وذلك لرخص أسعارها ولعادة اعتادوها  
في هذا الأمر.



سوق (سو코 بيرا) في برايا

وفي هذا السوق عدد من الإخوة المسلمين من مالي عددهم ستة وقفنا عند أحدهم واسمه (محمد تراوري) وذلك أننا تحدثنا معه كما تحدثنا مع غيره في شئون المسلمين. وأكثر البضائع في هذا السوق لا تستوقف النظر لأنها مستوردة رخيصة مثل منسوجات هونغ كونغ أو الصين الشعبية وأكثرها الملابس والأواني.

وبجانب هذا السوق المسمى (سوكو بيرا) هرم ضخم على هيئة كوخ إفريقي هرمي الشكل ذكروا أنه يكون فيه معرض للصناعات الوطنية خاصة وللإفريقية بصفة عامة، ولم ندخله لأنه مغلق، ومن هناك ذهبنا في جولة أخرى على أحياط من أحياط بلدة برايا فكنا نجول على غير هدى وتبيّن لنا أننا جلنا في أماكن أتيناها من قبل.

ومن الأحياء التي تجولنا فيها هي اسمه (أسادا) فيه محطة التلفزة

وتكثر في أسواقه الكلاب ولا أدرى أهي ضالة أم هي مملوكة لبعض الناس لأنه ليست على أرقابها علامات تبين ذلك.

وهذا الحي (اسادا) يعتبر من الأحياء الراقية، لذلك كل بيته تقريباً مبنية من الحجارة أو من المسلح، ما عدا قليلاً منها مبنية ببلن الاسمنت. وهي من طابق أو طابقين إلا أنها متعدة، وشوارعه لا يأس بسعتها إلا أن أغلبها غير مزفلت، وهناك سيارات لا يأس بعدها فيه وأكثر سكانه من المختلطين أي من غير السود الحالكي السود.

ورأيت كثيراً من أهل هذا الحي والأحياء التي قبله جالسين عند أبواب بيوتهم من الخارج وهم من الرجال والنساء وذلك ابتلاء للهوا الطلق في هذا الأصيل المتأخر أو بسبب عادة لهم قديمة.

وذكرت بهذه المناسبة أهل مالديف، وكيف أنهم اعتادوا على مثل ذلك حتى في غير أوقات الأصيل.

### عودة إلى ساحة ديسمبر:

ثم عدنا إلى ساحة ديسمبر التي يسمونها (برا سا دا ديسمبرو) فوجدنا الناس محتشدين فيها عند غروب الشمس، إلا أن الغالب عليهم الخمول والكسل، فيما يظهر من تصرفاتهم، إذ شاهدنا كثيراً منهم لا عمل لهم إلا الجلوس على مقاعد أعدتها البلدية لهم، أو الجلوس في مقهاة فيها كبيرة امتلأت بالناس حتى أنها لم نجد مائدة خالية نشرب عليها قليلاً من الشراب البارد وهو هنا (الكوكاولا) فجاء خادم المقهاة، وأجلسنا على مائدة مشغولة وعرفنا أنهم لا يستنكفون من أن يجلس شخص أو أشخاص إلى مائدة مشغولة بأخرين.

وفي هذا المساء عند غروب الشمس كثُر وجود المخاطلين في هذه الساحة أكثر من الصباح ولا شك في أن سبب ذلك أنهم كانوا مشغولين بأعمالهم ، ويدرساتهم إذا كانوا من الطلاب.

ومن هناك ذهبنا إلى مكتب السفير السنغالي في جزر الرأس الأخضر، ويقع في فندقنا هذا فلم نجد و قال كاتب عنده: إنه مسافر إلى جزيرة (مانديلو) وإنه سوف يأتي غداً، ولم يكن لدى ما أفعله في أول هذا الليل إلا كتابة ما تقرأه الآن.

يوم الخميس ٢٢/٦/١٩٨٩م.

ابن كروس في برايا:

ابن كروس هو مهجو أبي الطبيب المتني ولكن هجاءه إيه كان خليطاً من الهجاء والمزح أو حتى يمكنك أن تقول: إنه بين الهجاء والمزح فابن كروس أعمور، لا يبصر إلا بعين واحدة فقال فيه أبو الطبيب من بين ما قاله:

أيا ابن كروس، يانصف أعنـى  
وإنْ تفـخرْ، فيـا نـصف البـصـير

والمخاطـون الـذـين رأـيـتـهم الـيـوم كـما رأـيـتـهم بـالـأـمـس فـي هـذـه الـجـزـر  
يـصـحـ أنـ يـقـالـ فـيـهـمـ: إـنـهـ نـصـفـ سـودـ فـيـضـجـرونـ، وـأـنـ يـقـالـ فـيـهـمـ: إـنـهـ  
نـصـفـ بـيـضـ وـقـدـ يـفـخـرونـ.

مورياتـيـاـ فـيـ الرـأـسـ الـأـخـضـرـ:

وـالـمـرـادـ بـذـلـكـ هـذـهـ الـجـزـرـ الـتـيـ تـسـمـىـ بـجـزـرـ الرـأـسـ الـأـخـضـرـ وـهـيـ  
لـيـسـ خـضـراءـ.

ذكرت ذلك هذا الصباح عندما لم نر الأخ الموريتاني ثم جاء في ذهني أننا إن لم نر الأخ الموريتاني فقد رأينا موريتانيا. ذلك بأن هذه الجزر الصحراوية لو لا أمواج البحار الصاخبة التي تلطم جزرها لقلت: إنها قطعة من موريتانيا. بصحرائها وجبالها ووديانها.

ولم لا يقال: إنها قطعة من موريتانيا شردت منها في مياه هذا البحر المحيط الأعظم كما كان أسلافنا يسمونه. وحتى مع كونها شردت عنها في البحر المحيط فإنها قد استقرت بمحاذاتها لا يفصل بينهما إلا فاصل مائي، ولكن شرودها من الصحراء الموريتانية لم يجلب لها الخصب والنماء كما جلب ذلك البعض جيرانها الإفريقيين.

#### مع سفير المسلمين:

قال السفير السنغالي عندما قابلناه: أن السفير الموريتاني في السنغال قال له عندما زار هذه الجزر. إنك سفير المسلمين جميعاً، لأنه لا يوجد فيها سفير لدولة مسلمة غيره. لذلك سعينا إلى لقائه وهو صديق قديم لرفيقي السفير الكوري فأرسل إلينا سيارته وذهبنا من الفندق إلى بيته وهو دارة جيدة (فيلا) حديثة البناء، جيدة التأثيث، ذات فراش وثير وخزائن مكتنزة بالثريات.

وتقع في جنوب حي (اسادا) في نهاية مدينة برايا على سطح قمة جبلية جرداً.

استقبلنا الأخ السفير (عمر بن الخطاب سوغانا) سفير السنغال في الرأس الأخضر مرحاً وهو يرتدي الملابس السنغالية التي هي قميص عربي في بعض الحالات ليس معه من اللباس شيء آخر.

قال السفير الأخ (عمر بن الخطاب) إبني لو عرفت بقدومكم لما سافرت إلى (ماندليو) وذلك لأكون في استقبالكم، كما أني كنت أخبر الحكومة لاستقبالكم رسمياً.

أبديت له اعجابي بمنزله فذكر أنه حكومي قدمته له حكومة هذه البلاد من باب التبادل أي على أساس أن تقدم حكومة السنغال منزلاً لسفير جزر الرأس الأخضر في داكار. وما يذكر أنه رغم كون المنزل على هيئة دارة (فيلا) فإنه ليس فيه ولا في بيوت مجاورة له أي عود أخضر فضلاً عن أن تكون فيها حدائق، وذلك لفطرة الجفاف كما قدمت.



مع السفير السنغالي خارج منزله

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أن فندقاً وهو من الفنادق الجيدة عندهم وهي فندق (برايا مار) يزود بالماء بالسيارات التي تنقل المياه وليس حوله آبار ولم تصله أنابيب المياه.

## ارض المسجد:

تحديثنا معه في أمر المسجد، ووجوب أن يعمل على بنائه ما دام أنه هنا هو السفير المسلم الوحيد، ومن أجل أن ينتهز فرصة إنشاء أول مسجد في هذه البلاد، فذكر أنه اهتم بذلك وأنه صار يجمع المسلمين عنده في يوم الأحد من كل أسبوع، وبدأوا ذلك قبل أربعة أسابيع، وجمعوا خمسين ألف (سكودو) ويساوي ذلك حوالي ستين دولاراً أمريكياً.

ونكر أنه قابل رئيس الحكومة وطالب منه منح المسلمين أرضاً للمسجد، فأمر الرئيس وزير الداخلية بذلك ولكن وزير الداخلية رحب بالأمر، إلا أنه أخبرهم أن الحكومة تمنح الأراضي للأغراض الخيرية بمبلغ رمزي لا يزيد على ألف وخمسة وعشرين دولار حتى يكون ذلك تملقاً للأرض، وليس مجرد إذن بالبناء عليها مع بقائها في ملك الدولة.

فقلت له: إنني سأعطيه الآن ألف دولار أمريكي إذا كان يكفي. فأجاب مسروراً: إنه يكفي، وأنه سوف يكمل الاجراءات اللازمة لذلك. فقلت له: إذا اشتريتم الأرض وجمعتم مبلغاً ولو قليلاً من المال فاكتبوا إلينا في الرابطة لنساعدكم في المرحلة الأولى من بناء المسجد لأن هذا هو عمل الرابطة في هذه البلاد.

وقد تكلم كما تكلم الذين قبله عن الفرصة الذهبية لانتشار الإسلام الموجودة في هذه الجزر، وقال: إن الأمر يقتضي وجود دعوة متفرجين.

فقلت له: إن هذا صحيح ولكن الأولى هو بناء المسجد، لأنه يعرف المسلمين بعضهم ببعض عن طريق الاجتماع للصلوة، والتعارف فيما

بينهم وتدارس أمور دينهم، وسيكون إمام المسجد مرشدًا لكتابهم، ومعلمًا لصغارهم.

وبعد تناول الفاكهة والحلوى في بيته غادرناه على سيارة له جديدة وكان أكثر ما يضيق في شوارع هذا الحي الغبار الذي يطير عند أدنى حركة من السيارة فهو حديث في هذه المنطقة ولم تعرف شوارعه الأرفلت بعد. وغادرنا فندق (برايا مار) بعد أن نقدناه الثمن بالعملة المحلية ويساوي (٢٨) دولاراً أمريكيّاً لغرفة الواحدة.

وكانت معاملة أهله من موظفين وعمال معاملة جيدة، ولم نجد من حاول منهم أن يستغل غربتنا، أو يحصل على شيء لا يستحقه منا.

ثم خرجنا إلى المطار، وتكرر النظر الجاف أمام أعيننا في الطريق، فكان مرفاق من السفارية السنغالية يعمل في إنهاء الإجراءات، ونحن جالسون في قاعة كبار الزوار المسماة بصالون الشرف، ولا بأس بها إلا أن الحمام فيها وهي جديدة لا يغلق من الداخل.

ويقع المطار على ظهر تلة جبلية يصعد إليها من يأتيه من جهة المدينة على درج وهو يحمل أمتعته مما ذكرني بمطار مدينة (ماندلي) في بورما حيث لا بد من يأتي للمطار من أن يصعد في درج عال وهو يحمل أمتعته، لأن دونه وادياً منخفضاً مثل الوادي الموجود في جانب المطار في هذه البلدة.

وقد ذكرت الحديث عن مدينة (ماندلي) في كتاب (بورما : الخبر والعيان).

ومن الطريق اللافت للانتباه أنه لا يوجد في قاعة كبار الزوار هذه

مستقبل، ولا خادم، ولا من يمنع غير المستحقين لدخولها من الدخول أو من يقدم المشروبات الساخنة أو الباردة، كما يكون في مثيلاتها في العادة.

### مغادرة الرأس الأخضر:

في الساعة الثالثة إلا عشر دقائق غادرنا (برايم) على طائرة من طائرات خطوط النقل الجوي للرأس الأخضر كما كتبوا اسمها عليها وهي مروحية تحمل أربعين راكباً إلا أنها جديدة.

وقد تأخرت (٢٠) دقيقة عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل، إذ كان المقرر أن تقوم في الثانية والنصف.

وعندما نهضت اتضحت أرض الجزيرة على مدى البصر من الطائرة صحراوية جرداء، ثم دخلت في جواء المحيط الأطلسي، ولم تخرج منه حتى صرنا نطير قرب داكار على الساحل الغربي للقاره الإفريقيه. في مسافة تزيد على خمسمائه كيلو متر.

ومما ضايقني في هذه الرحلة ازدحام الطائرة بالركاب إذ كانت مقاعدتها مليئة كلها بالركاب، وكان الجو داخلها حاراً، وال القوم مع وجود المختلطين فيهم لأجسامهم رائحة مثل رائحة الأفارقة، الذين يعيشون تحت خط الاستواء، فوجدت من ذلك عنا عظيماً، لأنني إن أغلقت أنفي دون تلك الرائحة كان ذلك من عدم الذوق لأنه بمثابة التحدي لمشاعرهم، لأنه يكون كمن يقول لهم: إنكم ذنوا رائحة مكرهه. إضافة إلى أنني أكاد اختنق وصبرت مكرهاً.

ومن الأشياء التي ضايقنا أيضاً أننا عندما نزلنا في مطار داكار بعد

المعافاة في الرحلة، وكان فرحي عظيماً لكوني سأتمكن من أن أتنفس  
هواء نقىأ خالياً من الرائحة عندما أخرج من الطائرة و كنت مستعجلأ  
الخروج منها، طلبت المضيفات من الركاب البقاء في أماكنهم، وردوا  
من كان يريد الخروج من باب الطائرة ممن كانوا خلف الركاب، وباب  
هذه الطائرة في مؤخرتها، وقالوا: يجب أن تبقوا في أماكنكم حتى ينزل  
الراهبو. وأبطأ الراهبو في النزول إذ كان في متقدمة الطائرة وهو  
يتخطى الناس بلباسه الكهنوتي الفضفاض وصلبيبه اللذين يتذليلان من  
رقبته على صدره.

وقد احتاج الشيخ الدكوري عليهم، وقال: كيف تكون قريبين من الباب  
ونمنع من النزول؟  
العودة إلى داكار:

وكانت العودة إلى داكار عودة حميدة رغم عدم وجود سمة الدخول  
إلى السنغال، فهذه رابعة المرات في هذه الجولة الإفريقية التي أدخل  
فيها داكار من دون سمة دخول فيمنحونها لي في المطار.

وكانت أيضاً عودة حميدة لكونها نهاية الجولة، وكان من المقرر أن  
أذهب بعدها إلى موريتانيا إلا أن الأمين العام للرابطة ذكر أن الأعمال  
كثيرة في هذه الأيام لمناسبة موسم الحج، والوفود صارت تتواجد على  
الرابطة وتحتاج إلى من يستقبلها ورغب في أن أقطع رحلتي وأعود إلى  
المملكة على أن تكون زيارة موريتانيا في فرصة أخرى.

وقد نزلت من الطائرة في مطار داكار في الساعة الخامسة إلا ثلثاً  
بتوقيت جزر الرأس الأخضر وهي الرابعة إلا ثلثاً بتوقيت داكار.

ووجدنا مطار داكار عند مطار (برايا) بمثابة مطار الرياض عند مطار داكار، بل رأينا داكار كلها في أعيننا بعد العودة من برايا بمثابة باريس بالمقارنة مع داكار، وأمضيت في داكار بقية هذا اليوم حيث غادرتها بعد يوم واحد إلى جدة عن طريق باريس.

## فهرست محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
٩	القسم الأول: أنقولا
١٤	موقع أنقولا
٢٠	المسلمون في أنقولا
٢٣	عدد المسلمين
٢٤	احتياج المسلمين
٢٥	وماذا عن الدعاة؟
٢٦	فرصة مواطنة
	الطريق إلى أنقولا
٣١	الطريق إلى أنقولا
٣١	مكتب رابطة العالم الإسلامي
٣٢	في مطار داكار
٣٥	المراسم الإسلامية في الاستقبال
٣٦	إلى مطار أبيجان
٣٨	في مطار ليبيري
٤٠	في مطار أبيجان
٤٢	من أبيجان إلى لومي
٤٤	في مطار لومي
٤٦	في مطار كوتونو
٤٦	إلى لاجوس

الصفحة	الموضوع
٤٧	إلى ليبرافيل
٤٧	في مطار ليبرافيل
٥٣	المواطنة في الدول المتخلفة
٥٣	من ليبرافيل إلى لواندا
٥٥	في مطار لواندا
٥٧	هل أنا صحراوي؟
٥٨	في مدينة لواندا
٥٨	أيوم كيوم موزمبيق؟
٦١	مدينة لواندا
٦٢	فندق بانوراما
٦٤	لابخيز ولاشاي
٦٥	الحساب الدقيق
٦٦	البحث عن المسجد
٦٧	كيف أسلم؟
٦٨	في حي بالنقا
٦٩	لم نجد رئيس المسلمين في بيته
٧٠	مسجد الفتح
٧٢	حديث عن أول مسجد
٧٦	البخيز بالعملة الصعبة
٧٨	صباح لواندا
٨٢	جولة في مدينة لواندا
٨٣	جزيرة لواندا

الموضوع	الصفحة
مركز الصناعة التقليدية	٨٦
خليج لواندا	٨٦
شارع مارجنال	٨٧
شعب من البانتو	٨٩
الوقود أرخص من الماء	٩١
كناسات البلدية	٩٢
في قلب المدينة	٩٢
حي دريتا دريتا	٩٣
حي ماكولوس	٩٥
عند الخطوط الأنقولية	٩٦
حي العائلة المقدسة	٩٧
السيارات في لواندا	٩٩
حي كالمبا	٩٩
ساحة مايو	١٠٢
المتحف الوطني للآثار البشرية	١٠٣
الشجرة المقدسة	١٠٥
الشعب العاري	١٠٦
أوعية الحليب والحبوب	١٠٧
المساحة الأنقولية	١٠٧
القتال على المراعي	١٠٨
والصيد	١٠٩
التفاهم مع البدائيين	١٠٩

الصفحة	الموضوع
١١٠	أواني الفخار
١١٠	والفن الأنقولي
١١٢	الخصائص الجسدية
١١٢	عودة إلى الجولة في لواندا
١١٤	شارع هوشي منه
١١٥	الماء في لواندا
١١٦	مع إمام المسلمين
١١٧	سوق مركزي
١١٨	في بيت الإمام
١١٩	متى أسلم الإمام؟
١٢٣	الجهل المطبق بالإسلام
١٢٤	انعدام الكتاب الإسلامي
١٢٥	لباس الإسلامي
١٢٧	المقبرة بأجرة شهرية
١٢٩	الفكرة العامة
١٣٠	قوم طيبون
١٣٢	مائدة سودانية
١٣٦	كيلو اللحم بأزيدعماة دولار
١٣٩	أخبار أنقولا من السعودية
١٤٠	الطواف على السفارات العربية
١٤٢	السفارة الجزائرية
١٤٤	مع السفير الجزائري

الموضوع	الصفحة
والسفارة المغربية	١٤٥
مع العاملين المسلمين	١٤٧
تبرع رمزي	١٥٠
العلاج العاجل	١٥٠
عشاء مالي أيضاً	١٥١
ولادة التذكرة	١٥٢
في قلب (لواندا) ثانية	١٥٤
في سفارة الكنغو	١٥٦
ولكن الله سلم	١٥٧
مخادرة أنقولا	١٥٩
وداعاً يا أنقولا	١٥٩
فوق الكنغو	١٦٠
في مطار ميامي	١٦١
في مدينة برازافيل	١٦٢
صباح كنغو	١٦٤
عودة إلى مشكلة التذكرة	١٦٦
مخادرة الكنغو	١٦٦
<b>القسم الثاني: جزء الرأس الأخضر</b>	
مقدمة	١٧١
ليس رأساً وليس أخضر	١٧١
موقعها	١٧٣
السكان	١٧٣

## الموضوع

### الصفحة

١٧٥	من السنغال إلى جزر الرأس الأخضر
١٧٦	من داكار إلى برايا
١٧٩	في مطار برايا
١٨١	في بلدة برايا
١٨٤	فندق برايا
١٨٥	جولة في بلدة برايا
١٨٥	ساحة ديسمبر
١٨٧	أولاد (....)
١٨٩	جزر الرأس الأخضر وغينيا بيساو
١٩٠	مقومات دولتهم
١٩١	أما الخيام فإنها كخيامهم
١٩٢	بيوت الطين
١٩٥	على شاطئ بريني
١٩٦	مساء الرأس الأخضر
١٩٧	صباح برايا
١٩٩	حديث عن المسجد
٢٠١	المسلمون في الرأس الأخضر
٢٠٣	جولة في جزيرة سانت ياقو
٢٠٤	بلدة فيسندا
٢٠٥	في قلب الصحراء
٢٠٦	في ملنقي الطرق
٢٠٩	الجبيل الأسود

الصفحة	الموضوع
٢١١	وقفة في رأس الجبل.
٢١٢	هذه سانت ياقو.
٢١٤	في قلب سانت ياقو.
٢١٥	إلى سان جورج.
٢١٧	رأس الأغبر.
٢١٩	العودة إلى برايا.
٢٢٠	في سوكو بيرا.
٢٢٢	عودة إلى ساحة ديسمبر.
٢٢٣	ابن كروس في برايا.
٢٢٣	موريتانيا في الرأس الأخضر.
٢٢٤	مع سفير المسلمين.
٢٢٦	أرض المسجد.
٢٢٨	مغادرة الرأس الأخضر.
٢٢٩	العودة إلى داكار.
٢٣١	الفهرس.

\* \* \*